

QAYINI

MUKHTASAR DURR AL-
THAMIN



32101 074488956

2272
83748
366

2272.83748.366

al-Qāyini

Mukhtasar Durr al-thamīn
fī maʿrifat usūl al-dīn

DATE ISSUED

DATE DUE

DATE ISSUED

DATE DUE

OCT 3 JUN 16 70

JUN 15 2013

بسم الله
قدّمه من مؤلفه إلى خلد الله
وامام المومنين والائمة
شاهنازه
١٣٨٢

al-Qayimī, Muhammad al-Fāḍil

Mukhtasar Durr al-Thamīn

مختصر در الثمين

في معرفة اصول الدين

من تصنيف الحكيم الالهى والعالم الرباني اعلم العلماء العاملين حجة الاسلام
والمسلمين اية الله في العالمين شيخنا

السيد محمد القايني

المعروف بالفاضل

دام ظله المام على كافة الانام

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

من النسخة دينار واحد

طبع في النجف الاشرف في مطبعة الآداب

في سنة ١٣٨١ هـ

سید محمد علی

2272
83748

سید محمد علی

366

سید محمد علی

سید محمد علی

سید محمد علی

سید محمد علی

سید محمد علی

سید محمد علی

سید محمد علی

سید محمد علی

باسم الله العزيز

فهرس مختصر در الثمين

الاول في مقدمات ثلث في ان الفقه الاكبر هو معرفة اصول دين الاسلام
وان الاجتهاد المطلق متوقف على علم الكلام وفي عدم كفاية التقليد في اصول
الدين وفي وجوب معرفة الصانع تعالى
الثاني في اثبات الصانع تعالى بالافطرة والآيات الآفاق والانسى وصرف
الوجود

الثالث في اثبات توحيد الخالق تعالى بعدم مخبر عن غيره ويبرهان التامع
ودليل الحكماء وفي كفاية العرفان الاجمالى وعدم امكان معرفة كنه الذات وفي ان
التكلم في ذات الله منهى وفي بطلان مقالة فلاسفة الطبيعيين

الرابع في النبوة وفي يوم تولد خاتم النبيين ومعرجه ومبعثه ووفاته ونسبه
واثبات نبوته بمجزاته وتعريف المهجزة وباخبار الانبياء السابقين

الخامس في اثبات المعاد الجسماني وابطل القول بالمعاد الروحاني ودفع ما يورد
على المعاد الجسماني والتنفيه على امور

السادس في الامامة وفي اسماء الائمة الاثني عشر ومواليهم ووفياتهم وموضع
دفنهم عليهم السلام وفي سبب اخفاء الامام الثاني عشر عجل الله تعالى فرجه وفي
دفع استبعاد بقاءه

السابع في عدالة البارئ تعالى وفي بطلان القول بزيادة الصفات على الذات
وفي بطلان القول بعدم الحسن والقبح العقليين وفي بطلان القول بالجبر
واثبات الاختيار

الثامن في كية فروع الدين وفي الاشارة الى بعض حكم تشريعها

هذه صورة الاجازة والشهادة التي كتبها حضرة حجة الاسلام والمسلمين آية
الله السيد ابو الحسن الاصفهاني قدس سره الى محامدة حجة الاسلام والمسلمين آية
الله الشيخ محمد القايني الشهير بالفاضل مد ظله العالي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين مفضل العلماء العاملين وجاعلهم ورثة الانبياء وخلفاء
الارصياء ومدادهم افضل من دماء الشهداء والصلاة والسلام على اشرف الانبياء
 والمرسلين وعلى آله الطيبين المعصومين واللعنة الدائمة على اعدائهم اجمعين الى يوم
الدين وبعد فان جناب العالم العامل عماد العلماء العاملين وسناد الفقهاء الراشدين
جامع المعقول والمنقول حاوي الفروع والاصول علم الاعلام ركن الاسلام الشيخ
الثقة الجليل السند والركن الامين المعتمد الشيخ محمد القايني المعروف بالفاضل
دامت بركاته قد صرف عمره الشريف خصوصاً في الارض الغرى في تحصيل
العلوم الشرعية وحضر لدى الاعلام وجد واجتهد ووجد ما هو المراد وبلغ درجة
الاجتهاد والاستنباط فله تعالى دره وعليه سبحانه اجره وارجو من جنابه ان
لا ينساني من صالح الدعاء كما اني انشاء الله لا انساه

الاحقر ابو الحسن الموسوي

الاصفهاني

قسم رزم ارضم

الحمد لله رب العالمين
الذي جعلنا من آل أبي طالب أئمة يهديهم ويصلح بالهم

الشمس والارض والنجوم والانس والحيوان والنبات والسموات والارض والنفوس والارواح

الجميع الى يوم الدين وبيد فان حجاب العالم من غير دركها والاعلان وسناد انقضاء اثره من ج
المعقول والمنقول هو وزر القوم وصبر علم الله علام كمن لا يعلم رشح الثقة الجليل الهند والكر

اندرین مقدمه رنج محمد آقا نیز المعرف بخاطر دات برکات و مقرب عمر الشرف خصی در درجه
الغری فی کسره العلم الشرف و حضور در الد علم و جبه در جبهه و وجه ما هو الماد و دفع

الدجته و در دستباف فلده قالی دره و عید بخت دره و در جو من خجسته انا دشتیانه فر صالح
الدعای کما فی آتیه دره
الدعای بخت دره
الدعای بخت دره

هذه صورة الاجازة والشهادة التي كتبها حضرة حجة الاسلام والمسلمين آية الله
السيد ميرزا آغا الشيرازي قدس سره لسماحة حجة الاسلام والمسلمين آية الله
الشيخ محمد القابني الشهير بالفاضل مد ظله العالي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين منفضل العلماء العاملين وجاعلهم ورثة الانبياء وخلفاء
الاروصياء ومدادهم افضل من دماء الشهداء والصلوة والسلام على اشرف الانبياء
 والمرسلين وعلى آله الطيبين المعصومين واللعنة الدائمة على اعدائهم اجمعين الى يوم
الدين وبعد فلا يخفى ان الشيخ الجليل العالم النبيل العادل التقى عمدة المحققين
وصفوة المجتهدين الشيخ محمد القابني المعروف بالفاضل دامت بركاته قد صرف
عمره الشريف خصوصاً في الارض الغرى في تحصيل العلوم الشرعية وحضر لدى
الاعلام وجدوا اجتهد ووجد ما هو المراد وبلغ درجة الاجتهاد والاستنباط فله
تعالى دره وعليه سبحانه اجره وارجو من جنابه ان لا ينساني عن صالح الدعاء
كما اني انشاء الله لا انساه الاحقر الجاني ابراهيم الحسيني الشيرازي
الشهير بالميرزا اقا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين مفوض اليه العلم والدين واجعلنا من عباده الصالحين
 الشهود والقصود والشمع مع اشراف الدنيا والبرهان وعنا رب لطيف المعصين واللغة
 على اعدائهم اجمعين الى يوم الدين وبعد فليخبر ان شيخ الجليل العالم النير العادل الموقر
 المحققين وصفوه المجودين شيخ محمد تقي الميرزا المعروف بابن خلدون بركاته قد عرفه
 شخصاً في بعض الغرض في تحصيل العلوم النجيه وحصله لا يعلمه وجد واجتهده وجداً بمراد
 درجه الاجتهاد ورأسه تبارك الله تعالى دعه وعليه سبحانه ارجو درجته خالصه ان لا يسهل
 صالح الدعاء كما ان الله لا يسهل الا تحريماً ابراهيم الحبيب ابن شيخ الميرزا



مختصر دار الثمين

في معرفة اصول الدين

من تصنيف الحكيم الالهى والعالم الرباني اعلم العلماء العاملين حجة الاسلام
والمسلمين آية الله شيخنا

الشيخ محمد القاني

المعروف بالفاضل دام ظله العام على كافة الانام

طبع في النجف الاشرف في مطبعة الآداب في سنة ١٣٨١

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد بقول الراجي الى الله الغني محمد بن عبد الكريم القايني الاسدي عفي الله
عن جرائمها هذا الكتاب الموسوم بمختصر در الثمين في معرفة اصول الدين كتبه
تذكرة لمن تبصر وتبصرة لمن تذكر وأرجو من لطفه وفضله أن ينفعني به وكافة
اخواني المؤمنين ويجمله ذخيرة لي ولهم يوم الدين انه أرحم الراحمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي دل على وجوب وجوده صرف الوجود وافتقار الممكنات
وعلى جماله وكاله وقدرته وعلمه احكام المصنوعات المنزه بجلال قدسه عن مشابهة
الجهانيات فحمده حمداً يملأ اقطار الأرض والسموات ونشكره على نعمه
المتظاهرات المتواترات ونستعينه على دفع البأساء وكشف الضراء في جميع الحالات
ثم الصلوة على نبيه محمد صلى الله عليه وآله صاحب الآيات والبيّنات المكمل
بشريعته سائر الكجالات ثم على آله الهادين من الشبه والضلالات الذين أذهب
الله عنهم الرجس وطهرهم من الزلات صلوة تتعاقب عليهم كتعاقب الآتات .

وبعد - فيقول محمد بن عبد الكريم القايني المدعو بالفاضل عفي الله عن
جرائمها ان الله سبحانه وتعالى لم يخلق العالم عبثاً فيكون من اللاعين بل الحكمة
متحققة للناظرين وقد صرح على تلك الحكمة بالتعيين فقال : (وما خلقت الجن
والانس إلا ليعبدون) فوجب على كل من هو في زمرة العاقلين إجابة رب
العالمين ولما كان ذلك متعذراً بدون معرفته باليقين وجب على كل عارف مكلف
تنبيه الغافلين وإرشاد الضالين بتقرير مقدمات ذوات افهام وتبيين فن تلك
المقدمات هذا المختصر وقد كتبت في سالف الزمان كتاباً في اصول العقائد بلسان
الفارسي قبل أربعين سنة وباحتشائه مرات متعددة في هذه المدة حيث كان دأبنا

وعادتنا في كل عام على تدريس مبحث منه الطلاب في شهر رمضان وليالي الخميس والجمعة في دور السنة وسميته بدر الشمين في معرفة اصول الدين وكنت قاصداً لطبعه ولكن عاقبني عن طبعه عوائق الحدثنان ومصادمات دهر الخوان إذ كان صاداً للمرء عن بلوغ إرادته وحائلاً بينه وبين طلبته وقد انفق الاجتماع والذاكرة مع بعض الفضلاء العظام والأحباء الأخيار مع تشويش الأفكار فالتمسوا مني إملاء رسالة تحتوي على الافصاح عما فرضه الله من الاعتقادات محرراً ذلك بأجلى إشارة وأحلى عبارة مقتصرأ فيها على ما يروي الغلة (١) ويشفي العلة ويحصل به مراد الطالب ومناخ الراكب وبغية السائل وري الناهل (٢) فُلجبت ملتصقة مع قلة البضاعة وكثرة الابتلاآت المنافية للاستطاعة وها أنا قد عزمت على ذلك فأختصر ذلك الكتاب وأترجمه بالعربي متوكلاً على الله سبحانه وتعالى ومعتمداً عليه وراجياً منه في أن يوفقني لأتمام هذه الرسالة ويجهلها خالصة لوجه الكريم وينفعني بها يوم لا ينفع فيه إلا من أتى الله بقلب سليم وسميتها بمختصر در الثمين في معرفة اصول الدين ورتبتها على مقدمات ثلاث ومقصدتين وتذييل فنقول

أما المقدمة الاولى

فهي ان الفقه فقهان فقه أكبر وهو اصول الدين وفقه أصغر وهو فروع الدين ووجه أكبرية اصول الدين هو انه ليس في أحكام الله تعالى أكبر وأعظم من معرفة العقائد لأن معرفة العقائد أول التكاليف كما روي عن سيد الموحدين أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين حيث قالوا ان أول

الدين معرفة الله وكمال المعرفة التصديق به - الحديث ، فالانسان قبل أن يتعلم الواجبات الدينية الفرعية يجب عليه أن يتعلم اصول الدين وإلا لانصح أعماله العبادية لأن صحة الأعمال العبادية متوقفة على معرفة اصول الدين ولذا قال أهل المعقول ان علم الكلام من حيث الموضوع والغاية متقدم من جهة الشرافة على جميع العلوم حيث يبحث فيه عن أحوال المبدأ والمعاد ودفع الشبهات عنها بل قال الشهيد الثاني والمحقق القمي وصاحب الفصول وغيرهم من الفقهاء قدس الله أسيادهم ان الاجتهاد المطلق متوقف على علم الكلام حيث قال الشهيد الثاني ويتحقق الاجتهاد بمعرفة المقدمات الست وهي الكلام والاصول والنحو والتصريف ولغة العرب وشرائط الأدلة يعني المنطق والاصول الأربعة وهي الكتاب والسنة والاجماع ودليل العقل والمعتبر من الكلام ما يعرف به الله تعالى وما يلزمه من صفات الجلال والاکرام وعدله وحكمته ونبوة نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وعصمته وإمامة الأئمة عليهم السلام وعصمتهم ليحصل الوثوق بآثارهم وتنحصر الحجة بتعلم المعتبر من علم الكلام والتصديق بما جاء به النبي (ص) من أحوال الدنيا والآخرة كل ذلك بالدليل التفصيلي الخ .

المقدمة الثانية

في انه لا يكتفي في تحصيل اصول الدين بالظن والتقليد بل لابد من تحصيل اصول الدين بالبرهان والدليل لاجماع العلماء والخبر المزبور لعدم صدق المعرفة حقيقة على الظن والتقليد ويأتي توضيح ذلك في ذيل مبحث المعاد في التنبيه الثاني انشاء الله تعالى .

المقدمة الثالثة

هي انه يجب معرفة صانع العالم لوجهين عقليين (الأول) لقاعدة وجوب دفع الخوف والضرر المحتمل الاخروي بعد اليقين بوجود موجد للعالم وذلك من جهة ان الانسان بعد أن رأى اختلاف المذاهب والملل بالنسبة الى وجوده وان فرقة قالت بالأقاييم الثلاثة وفرقة باليزدان والاهرمن وفرقة بوحدة واجب الوجود وفرقة بالطبيعة والأجرام الصغار المشبوبة يحتمل صحة واحد من هذه الآراء وبعد هذا الاحتمال يحصل له الخوف والألم النفساني بحيث لو لم يحصل يحتمل وقوعه في الضرر البدني والخطر العقابي والعقل يحكم بوجوب دفع الخوف والألم النفساني حيث ان العقل على فرض عدم حكمه بوجوب دفع الضرر المحتمل الدنيوي إلا انه يحكم بوجوب الخطر الاخروي فالعقل يحكم بوجوب دفع الخوف فيجب تحصيل المعرفة لدفعه ، وبالجملة ان المعرفة دافعة للخوف الحاصل للانسان من اختلاف المذاهب ودفع الخوف واجب بحكم العقل لأنه ألم نفسي يمكن دفعه فيحكم العقل بوجوب دفعه فيجب دفعه فيجب تحصيل المعرفة لدفعه (الثاني) لقاعدة وجوب شكر المنعم حيث ان موجد العالم أعطى للانسان وخلق له النعم الظاهرية من الوجود ومتاع الحياة الدنيا والنعم الباطنية من العقل وقواه وجنوده بحيث يكون إيجادها بالضرورة والجملة خارجا عن قدرة البشر وشكر المعطي والمنعم واجب لأن تارك الشكر والتعظيم يستحق القم عند العقلاء ولا يمكن شكره وتعظيمه بحيث كان مناسباً لشأنه إلا بعد معرفته فيجب معرفته بالوجوب الاطلاق فيجب تحصيل مقدماته وكذا بقية معارف الخس والباري تعالى منعم فيجب شكره فيجب معرفته فما كان وجوبه إطلاقاً يجب معرفته وتحصيل مقدماته دون

ما كان وجوبه مشروطاً بالعالم به كبعض تفاصيل القيمة بل يعتقد بما هو الواقع ودون ما شك في انه من أي القسمين . واما المقصدان

« فالمقصد الاول »

في اصول دين الاسلام

التي يكون الاعتقاد بها موجباً لطهارة البدن وحل الذبيحة وجواز تزويج المسلمة وغيرها من أحكام الاسلام واصول الاسلام ثلاثة : (الأول) معرفة الله وانه يجب على كل مكلف معرفة الله سبحانه وتعالى والدليل على وجود الصانع تعالى [أولاً] الفطرة والارتكاز لأن وجود مبدء المبادي عز وجل يكون من أظهر الموجودات حيث ترى ان الناس يتوكلون بحسب الفطرة والجملة على الله ويتوجهون توجهاً غريزياً الى مسبب الأسباب ومسهل الامور الصعاب وإن لم يتفطنوا لذلك كما يدل على ان وجوده تبارك وتعالى فطري للانسان قول الله تعالى في سورة الروم (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها) وقول النبي صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه يعني كل مولود يولد على فطرة التوحيد بأن الله تعالى خالقه حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه وقول الله تعالى في سورة الاسراء : (واذا مسك الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه) وما في تفسير مولينا العسكري عليه السلام وتوحيد الصدوق قدس سره قال رجل لاصدق عليه السلام : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله دلني على الله ما هو فقد أكثر عليّ المجادلون وحيروني فقال يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تنفيك قال بلى قال فهل تعلق

في معرفة الله تعالى

في إثبات

وجود الصانع

تعالى بالفطرة

قلبك هناك ان شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك قال بلى قال
الصادق عليه السلام فذاك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين لا منجى وعلى
الاغاة حين لا مغيث - انتهى . ولذلك اذا رأى الانسان على سبيل الفجأة
حيواناً غريباً أو فعلاً من أفعال الله خارقاً للعادة عجيباً انطلق لسانه بالمعرفة طبعاً
فقال سبحان الله ولكن أفهام الناس وعقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان
وتحصيل الاطمينان كما وكيفاً وشدة وضعفاً سرعة وبطئاً حالاً وعلماً وإن كان
أصل المعرفة فطرياً اما ضروري أو مهتدي اليه بأدنى تنبيه فلكل طريقة هداية الله
عز وجل اليها إن كان من أهل الهداية والطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق وهم
درجات عند الله (يرفع الله الذين آمنوا والذين اوتوا العلم درجات) فوجود
الخالق تعالى فطري للبشر حيث ان الانسان اذا تفكر بأدنى تفكر يحصل له العلم
بوجود الواجب تعالى وان الانسان ممكن لا وجود له بدون العلة وان الله سبحانه
وتعالى خالقه بالفطرة والجبلة كما يدل أيضاً على ان وجود الخالق تعالى فطري
للشعر ما روى محمد بن يعقوب الكليني قدس سره عن أبي هاشم الجعفري قال
سألت أبا جعفر الثاني يعني الجواد عليه السلام ما معنى الواحد فقال عليه السلام
إجماع الألسن عليه بالوحدانية كقوله واثن سئلهم من خلقهم ليقولن الله انتهى
حيث معناه انه كما ان الفرائز الانسانية مجبولة بحسب الفطرة الاولى على الاعتراف
بأن الله واحد لا شريك له ولولا الأغراض النفسانية لما اختلف فيه اثنان ولهذا
لما سئلهم في عالم النور أليس بربكم قالوا بلى بالاتفاق كذلك في الفطرة الثانية لو
خلوا وطبايعهم ولم يكن لهم غرض آخر وسئلوا من الخالق إياهم ليقولن الله ،
إن قلت إن كان وجود المبدء تعالى فطرياً للبشر وكان أظهر الموجودات
وأجلها يقتضي هذا أن يكون معرفته أول المعارف وأسبقها الى الأفهام وأسهلها

على العقول والحال انا نرى الأمر بالضد من ذلك فلا بد بيان السبب فيه .
قلت ما يقصر عن فهمه عقولنا له سببان (أحدهما) خفاؤه في نفسه وغوصه
وذلك كحقيقة وجود سيد الموحدين أمير المؤمنين صلوات الله عليه كما قال النبي
صلى الله عليه وآله يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت وما عرفني إلا الله وأنت
وما عرفك إلا الله وأنا . والآخر ما يتناهى وضوحه وهذا كما ان الخفاش يبصر
بالليل ولا يبصر بالنهار لا لخفاء النهار واستتاره بل لشدة ظهوره فان بصر الخفاش
ضعيف يبهره ويغلب عليه نور الشمس اذا أشرق فيكون قوة ظهوره مع ضعف
بصره سبباً لامتناع ابصاره فلا يرى شيئاً إلا إذا امتزج الظلام بالضوء وضعف
ظهوره فكذلك عقولنا ضعيفة وجمال الحضرة الالهية في نهاية الاشراق والاستنارة
وفي غاية الاستغراق والشمول حتى لا يشذ عن ظهوره ذرة من ملكوت السموات
والأرض فصار ظهوره سبب خفائه فسبحان من احتجب باشراق نوره واختفى
عن البصائر والأبصار بظهوره ولنعم ما قال الحكيم الالهي الحاج ملا هادي
السبزواري قدس سره في المقام يا من هو اختفى لفرط نوره الظاهر الباطن في
ظهوره فضعف أفهام الناس وعقولهم وعدم البيان لهم وانسهم بالمحسوسات
والانهمك في الشهوات صار سبباً لسد سبيل الاستضاءة بأنوار المعرفة واما من
قويت بصيرته ولم يضعف قوته فانه في حال اعتدال أمره لا يرى إلا الله وأفعاله
وأفعاله أثر من آثار قدرته فهي تابعة له فلا وجود لها بالحقيقة وإنما الوجود
للوحد الحق الذي به وجود الأفعال كلها ومن هذا حاله فلا ينظر في شيء من
الأفعال إلا ويرى فيه الفاعل وينهل عن الفعل من حيث انه سماء وأرض
وحیوان وشجر بل ينظر فيه من حيث انه صنع فلا يكون نظره مجاوزاً له إلى
غيره كما روي عن سيد الموحدين أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال ما رأيت

شيئاً إلا ورأيت الله قبله .

في إثبات وجود

الصانع تعالى

بالآيات

الآفي

وثانياً على فرض عدم كون وجود الواجب تعالى فطرياً للبشر نستدل على وجوده بالآيات الآفي وبرهان المتوسطين على مسلك المتكلمين القائلين بعدم عالم العقول والمجرد المحض غير المبدء تعالى وهو ان العالم أي ماسوى الله حادث ذاتاً وزماناً لأنه جسم وكل جسم لا يخلو من الحركة والسكون وهما حادثان لأن الحركة عبارة عن الحصول الأول في المسكان الثاني فيكون مسبوقاً بالمسكان الأول والسكون عبارة عن الحصول الثاني في المسكان الأول فيكون مسبوقاً بالحصول الأول وما لا ينفك عن الحوادث فهو حادث والحادث يحتاج إلى الموجد والعلة ويدل على ذلك ما روى الحسين بن خالد عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام انه دخل عليه فقال له يا بن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم فقال انك لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كوتنك من هو مثلك يعني ان العالم مركب منك ومن غيرك وأجزائه مرتبطة بعضها ببعض كأن الكل شخص واحد ووجودك مسبوق بالعدم فانت حادث فتمام العالم حادث بالحدوث لذاتي المتأخر عن العدم والحدوث الزماني المتخلف عن المؤثر حيث لا يحصل من حكم العقل باستحالة تخلف الأثر عن المؤثر القطع بعدم الحدوث الزماني في مقابل قيام الاجماع من جميع الشرايع على التخلف والحدوث الزماني وانه كان الله ولم يكن معه شيء لأن ذات العلة قديم ولكن وصف العملية والارادة أمر حادث فالعالم حادث بالحدوث الذاتي والزماني معاً والحادث يحتاج إلى الموجد والعلة وثالثاً نستدل على وجوده بالآيات الانفسي ، تارة على القول بكون

في إثبات

وجود الصانع

تعالى بالآيات

الانفسي

النفس جسمانية الحدوث روحانية البقاء كما سلك اليه جماعة من الحكماء منهم فريد الدين وصدر المتألهين الشيرازي قدس سرها وحاصل ذلك هو ان النفس

في أول الأمر قوة محضة وتكون في الحركة والانتقال من مقام الجادية والطينية إلى مقام النباتية ومن مقام النباتية إلى مرتبة الحيوانية ومن الحيوانية إلى مقام التجوهر والانسانية فالنفس متحركة والمتحرك لا بد وأن ينتهي إلى محرك غير متحرك فمن عرف ان نفسه متحركة والمتحرك لا بد وأن ينتهي إلى محرك غير متحرك فقد عرف ربه قال جماعة من الحكماء ان قوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) إشارة إلى هذا المعنى روى الصدوق قدس سره في كتاب التوحيد عن الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام انه سئل وغير الخالق الجليل خالق قال إن الله تبارك وتعالى قال تبارك الله أحسن الخالقين وقد أخبر ان في عبادته خالقين وغير خالقين منهم عيسى بن مريم خلق من الطين كهيئة الطير باذن الله والسامري خلق لهم عجلا جسدا له خوار - انتهى ، ووجه كونه تعالى أعلى من سائر الخالقين هو أنه يكون التضاد بين الروح المدرك للكليات وبين البدن حيث أن الروح أمر نوراني لطيف والجسم أمر ظاهري كثيف والضم والتركيب بينهما من أعجب الأشياء ولذا لما سئل بعض العرفاء بما عرفت الله قال بجمعه بين الضدين ،

وأخرى على قول حكماء المشائين من كون النفس روحانية الحدوث والبقاء معا كما هو الحق وظاهر الشريعة حيث وردت أخبار متواترة من الأئمة الأطهار عليهم السلام تكون دالة على أن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بأني عام ، وحاصل ذلك هو إن من عرف إن نفسه لا تكون داخلة في البدن ولا خارجة عنه بل يكون لها تعلقي التدبير والتصرف بالبدن كما يدل على

هذا المعنى ما في خبر المفضل عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليها السلام قال ان
الأرواح لا تمازج البدن ولا تواكله إنما هي كالشكل للبدن محيطة به - انتهى ،
فقد عرف ربه وإن الرب تعالى لا يكون داخلًا في الأشياء بالمازجة ولا خارجًا
عنها بالبينونة العزلية بل يكون محيطًا بها بالاحاطة التامة ولعل قول خاتم النبيين
صلى الله عليه وآله أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه وكذا قول سيد الموحدين
أمير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه إشارة إلى هذا المعنى ولا
ينافي ذلك ما تقدم من الآية في المسالك الأولى لأن المراد من قوله تعالى ثم أنشأناه
خلقًا آخر على ما روى علي بن إبراهيم القمي قدس سره عن الامام الباقر
عليه السلام يكون هو نفخ الروح في الانسان أي أنشأناه خلقًا آخر لا يشبه هذا
الخلق وقد روى العياشي قدس سره عن الامام الصادق عليه السلام انه سئل عن
الروح فقال هي من قدرته من الملكوت - انتهى ، فيكون للانسان علاوة عن الروح
البخاري الطيف المنبعث من القلب الروح الملكوتي المدرك للمكليات فالنفس تكون
روحانية الحدوث والبقاء معًا ولا تكون جسمانية الحدوث حيث يكون التضاد بين
الكثرة والوحدة لأن الكثير فيه اقتضاء الكثرة لا الوحدة فكما لا يمكن صيرورة
المجرد ماديًا كذلك لا يمكن صيرورة المادي مجردًا .

إن قلت إن كانت روحانية الحدوث لابد أن يكون لها الإدراك من
أول أوان تعلقها بالبدن والحال انه لا إدراك لها من الاول .

قلت عدم إدراكها حين تعلقها بالبدن يكون بواسطة عدم كمال القوى
والمشاعر كحال الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان العقل والقوة بواسطة ضعف
القوى والمشاعر ولذا كان الإدراك للأئمة عليهم السلام من حين تولد لهم بل قبل
تولد لهم كمال القوى والمشاعر فيهم لتركيبهم من العناصر علي وجه التعادل فالروح

في إثبات
وجود الصانع
تعالى بصرف
الوجود

أمر مجرد من حيث الحدوث والبقاء مما فن عرفه بالمعنى المتقدم فقد عرف ربه .
ورابعاً نستشهد على وجود الواجب تعالى ببرهان الخواص والصادقين
يعني نستدل بالوجود الغير المضاف الى شيء على وجوده كما أشار اليه فيلسوف
الاسلام أبو نصر محمد بن محمد بن اوزاع بن طرخان الفارابي المشهور بالمعلم الثاني
في فصوص الحـكم بقوله لك أن تلاحظ عالم الوجود المحض وتعلم انه لا بد من
وجود بالذات وتعلم كيف ينبغي أن يكون عليه الموجود بالذات فان اعتبرت عالم
الوجود المحض فأنت نازل تعرف بالنزول انه ليس هذا ذاك أو لم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد اهـ ، وهذا الوجه يكون من الشكل الأول الذي يكون
بديهي الانتاج حاصله ان صرف الوجود يتأني عن العدم لذاته وإلا يلزم اجتماع
النقيضين وهو بديهي البطلان وكما يتأني عن العدم لذاته فهو واجب الوجود
فصرف الوجود هو واجب الوجود .

إن قلت هذا الوجه يكون بنحو المصادرة من جهة ان وجود صرف وجود
يتأني عن العدم لذاته أول الكلام .

قلت نستكشف من مفهوم الوجود المعلوم البديهي وجود المنتزع عنه ولا يرفع اليد
عن المعلوم بواسطة المجهول بل يثبت المجهول بالمعلوم لأن ما بالعرض ومفهوم الوجود
لا بد وأن ينتهي إلى ما بالذات ووجود المنتزع عنه فصرف الوجود هو واجب
الوجود حيث ان صرف الوجود الذي لا أتم منه كلما فرضته عدماً وجدته ثابتاً
فاذا نظرت فهو هو شهد الله أن لا إله إلا هو ويكون الإشارة إلى هذا المقام
ما روي في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام
اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالأمر بالمعروف والعدل والاحسان
كما يكون الإشارة إلى هذا المقام قول أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء الصباح

يا من دل على ذاته بذاته وكما يكون الاشارة إلى هذا المقام قول سيد الشهداء
 أبي عبد الله الحسين أرواحنا وأرواح العالمين له الفداء في دعاء عرفة كيف يستدل
 عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك أ يكون انفرك من الظهور ما ليس لك حتى
 يكون هو المظهر لك متى غبت حتى نحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى
 نكون الآتار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك وكما يكون الاشارة إلى
 هذا المقام قول علي بن الحسين سيد العابدين صلوات الله عليه في دعاء أبي حمزة
 الثمالي بك عرفتك وأنت دللتني عليك ودعوتني اليك ولولا أنت لم أدر ما أنت ام
 وهذا البرهان ليس بلي ولا اني بل برزخ بينهما وإن كان يخطر بالذهن انه
 يشبه باللم .

في إثبات
 توحيد
 الخالق تعالى

والخالق تعالى واحد ، أولا من جهة ان كل من جاء من الأنبياء وأصحاب
 الكتب المنزلة إنما ادعى الاستناد إلى واحد استند اليه الآخر ولو كان في الوجود
 واجبان لكان يخبر بخبر من قبله بوجوده وحكمه وقد أشار إلى ذلك سيد
 الموحدين أمير المؤمنين فيما أوصى ابنه الحسن عليهما السلام على ما روى السيد
 الشريف الرضي قدس سره في نهج البلاغة بقوله : واعلم انه لو كان لربك شريك
 لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت صفاته وفعاله ولكنه إله
 واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ذلك أحد ولا يحاجه وانه خالق كل شيء ،
 وقد روى محمد بن علي بن الحسين الملقب بالصدوق قدس سره في كتاب التوحيد
 عن الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله : التوحيد نصف الدين واستنزوا الرزق بالصدقة انتهى .
 والنصف الآخر من الدين هو الشهادة برسالة محمد بن عبد الله خاتم النبيين صلى الله
 عليه وآله الطاهرين ، فاسلام المسلم مركب من الشهادتين فلا انسان إذا أقر

بالشهادتين بأن يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، كان مسلماً ويدل على هذا المعنى ما رواه محمد بن يعقوب الكليني قدس سره في الكافي عن جماعة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إخبارني عن الاسلام والايمان أهما مختلفان ؟ فقال : إن الايمان يشارك الاسلام والاسلام لا يشارك الايمان ، فقلت : ففسهما لي ، فقال : الاسلام شهادة أن لا إله إلا الله والتصديق برسول الله به حققت الدماء وعليه جرت المناكح والوارث وعلى ظاهره جماعة الناس والايمان الهدى وما يثبت في القلوب من صفة الاسلام وما ظهر من العمل به والايمان أرفع من الاسلام بدرجة ان الايمان يشارك الاسلام في الظاهر والاسلام لا يشارك الايمان في الباطن وإن اجتمعا في القول والصفة .

وثانياً لو كان في الوجود واجبا الوجود وأراد أحدهما إنزال المطر مثلاً في برهان وأراد الآخر عدوه لزم فساد نظام الوجود وإلحاق من الحكيم على الإطلاق التامع محال فوجود إله آخر محال كما يؤول إلى هذا المعنى قوله تعالى : (لو كانت فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) وقوله : (وما كان معه من إله إذا ذهب كل إله بما خلق ولعلنا بعضهم على بعض) الآية كما هو حال ملوك الدنيا فهذا التدبير المحكم واتصاله وقوام بعضه ببعض يدل على صانع واحد .

وثالثاً لو كان في الوجود واجبا الوجود لزم إمكانها حيث انهما يشتركان حينئذ في وجوب الوجود بناء على ان الأصل في دار التحقق هو الوجود كما هو الحق لا الماهية فينبغي ان لم يكن الينز بينهما لم يحصل التعدد وإن كان بينهما الينز لزم تركيب كل واحد منهما مما به الاشتراك ومما به الاختياز وكل مركب ممكن لاحتياجه إلى أجزائه فيكونان ممكنين هذا خلف .

وقد ذكرنا توضيح ما تقدم في إثبات الصانع تعالى من برهان المتوسطين

في كفاية
العرفان
الاجمالي

من الاستدلال بالآيات الآفاقي والأنفسى وبرهان الخواص والعديقين وتفصيل
ما تقدم في إثبات توحيد الله تعالى من برهان التامع ودليل الحكماء مع وجوه
آخر في كتابنا الكبير والاطلاع عليها موكول على طبعه إنشاء الله تعالى ، وبالجملة
يكفي في معرفة الله تعالى انه واحد أحد صمد أي السيد المتفوق في السوود الذي
يقصد اليه الناس في حوائجهم وأمورهم كما روى الكليني قدس سره عن داود بن
القاسم الجعفري قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك ما الصمد ؟
قال : السيد المعبود اليه في القليل والكثير انتهى ، لا شريك له ولا معبود
سواه قديم أزلي دائم أبدي حي قادر عالم منزّه عما يقتضي الحدوث من الجسمية
والرؤية البصرية والاختصاص بمكان أو زمان أو جهة تعالى الله عن ذلك علواً
كبيراً لأنه ليس بداخل في العالم بل محيط بجميع العالم بالاحاطة التامة بل يكفي
معرفة انه تعالى جامع لصفات الجمال والكمال أي عالم قادر حي أزلي أبدي منزّه
عن صفات النقص والجلال أي ليس بمركب ولا جسم ولا مرئي لا شريك له
ولا معبود سواه كما يدل على كفاية هذا المقدار من المعرفة ما روى الكليني
قدس سره عن الفتح بن يزيد عن أبي الحسن عليه السلام قال : سأله عن أدنى
المعرفة فقال : الاقرار بأنه لا إله غيره ولا شبه له ولا نظير له وأنه قديم مثبت
غير فقيد وأنه ليس كمثل شيء انتهى ، فيكفي معرفة انه تعالى جامع لصفات الجمال
ومنزّه عن صفات الجلال حيث يستحيل معرفة كنه ذاته لتناهي الممكن ومحدوديته
من حيث الوجود والصفات بخلاف الواجب تعالى حيث انه غير محدود ولا
تناهي له من حيث الوجود والصفات ويستحيل إحاطة المتناهي بغير المتناهي فما
يحيط به الممكن ووقع عليه وهمه كان ممكن الوجود لا واجب الوجود فالواجب
تعالى هو الذي لا يمكن أن يقع عليه وهم الممكن ولا يمكن للممكن الاحاطة به فما

وقع عليه وهم الممكن ليس بواجب الوجود كما روى الصدوق قدس سره في كتاب التوحيد عن الباقر عليه السلام قال : الله معناه المعبود الذي إله الخلق عن درك مائتته والاحاطة بكيفيته وقال في خبر آخر متى تفكر العبد في ماهية الباري وكيفيته إله فيه وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لأنه عز وجل خالق الصور فاذا نظر إلى خلقه ثبت له أنه عز وجل خالقهم ومركب أرواحهم في أجسادهم ، وفي الخبر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : لا يدرك بحاسة ولا يقاس بشيء بل إذا عجزت حواسنا عن إدراكه أيقنا أنه ربنا بخلاف شيء من الأشياء وفي الكافي عن التميمي قال : سألت أبا جعفر - يعني الجواد عليه السلام - عن التوحيد فقلت : أتوهم شيئاً ، فقال : نعم غير معقول ولا محدود فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه لا يشبهه شيء ولا تدركه الأوهام كيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يعقل وخلاف ما يتصور في الأوهام إنما يتصور شيء غير معقول ولا محدود انتهى ، قوله عليه السلام : نعم غير معقول ولا محدود أي يصدق عليه مفهوم شيء وإن لم يكن شيئاً معقولاً لغيره ولا محدوداً بحد ولا يشبهه شيء مما في المدارك والأوهام وذلك لفرق بين مفهوم الأمر وما صدق عليه فهو ليس بمفهوم الشيء ولا شيئاً من الأشياء وإن صدق عليه أنه شيء فلا يمكن تحديده كما روى محمد بن يعقوب الكليني قدس سره عن الصادق عليه السلام قال : إذا احتمل الحد احتمل الزيادة والنقصان وإذا احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقاً ، فالمراد بمعرفة الله تعالى الاطلاع على نعوته وصفاته الجلالية والجمالية بقدر الطاقة البشرية وأما الاطلاع على حقيقة الذات المقدسة فما لا مطمع فيه للملائكة المقربين والأنبياء المرسلين فضلاً عن غيرهم وكفى في ذلك قول سيد البشر : ما عرفناك حق معرفتك ، وفي الحديث : إن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار وإن الملاء

في عدم إمكان
معرفة كنهه
الذات

الأعلى يطلبونه كما يطلبونه أتم فلا تلتفت إلى من يزعم انه قد وصل إلى كنه الحقيقة المقدسة بل أحث التراب في فيه فقد ضل وغوى وكذب وافتري فان الأمر أرفع وأظهر من أن يتلوث بخواطر البشر وكلما تصوره العالم الراسخ فهو عن حرم الكبرياء بفراسخ وأقصى ما وصل إليه الفكر العميق فهو غاية مبلغه من التدقيق انتهى ، بل الصفات التي نثبتها له سبحانه إنما هي على حسب أوهامنا وقدر أفهامنا فانا نعتقد اتصافه بأشرف طرفي النقيض بالنظر إلى عقولنا القاصرة وهو تعالى أرفع وأجل من جميع ما نصفه وفي كلام الامام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام إشارة إلى هذا المعنى حيث قال : كلما يمزموه بأوهامكم في أدق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم ولعل النمل الصغار تتوهم ان الله تعالى زبائنتين فان ذلك كلها ويتوهم ان عدمها نقصان لمن لا يتصف بها وهكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه ، وروي في الاحتجاج عن هشام انه سأل الزنديق عن الصادق عليه السلام ان الله تعالى ما هو فقال ع : هو شيء بخلاف الأشياء ارجع بقولي شيء الى انه بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يحس (١) ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الأوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغير الأزمان الخبر والمراد بقوله بحقيقة الشيئية يعني بالشيئية الحقة الثابتة له في حد ذاته لأنه تعالى هو الذي يحق أن يقال له شيء أو موجود لكون وجوده بذاته ممتنع الانفكاك عنه وغيره تعالى في معرض العدم والفناء وليس وجودهم إلا من غيرهم ، وروى الصدوق قدس سره في كتاب التوحيد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه سئل أيجوز أن يقال ان الله عز وجل شيء ؟ قال : نعم تخرجه من الحدين حد التثنية وحد التشبيه

في أن التكلم في ذات الله منه

(١) قوله عليه السلام : ولا يحس بالجسم أي لا يحس .

انتهى ، حد التعطيل هو عدم إثبات الوجود والصفات الكمالية له تعالى وحد التشبيه الحكم بالاشتراك مع الممكنات في حقيقة الصفات وعوارض الممكنات بل نهى عن التكلم في ذات الله تعالى حيث روى محمد بن يعقوب السكيني قدس سره في الكافي عن أبي بصير قال قال أبو جعفر عليه السلام : تكلموا في خلق الله ولا تكلموا في الله فان الكلام في الله لا يزداد صاحبه إلا تحيراً ، وفي رواية أخرى عن حريز : تكلموا في كل شيء ولا تتكلموا في ذات الله ، وروى الحسين بن مياح عن أبيه قال : مممت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من نظر في الله كيف هو هلك ، وروى علي بن ابراهيم عن محمد بن مسلم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا محمد إن الناس لا يزال بهم المنطق حتى يتكلموا في الله فاذا سمعتم ذلك فقولوا لا إله إلا الله الواحد الذي ليس كمثل شيء ، وقال فخر الدين الطريحي قدس سره : وفي الحديث من تفكر في ذات الله تزندق ، أي من تأمل في معرفة الذات تزندق لأنه طلب مالم يطلبه ولم يصل اليه نبي ولا وصي ولا ولي ، ومن هنا قال عز الدين عبد الحميد محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني المتوفى ببغداد في سنة ست مائة وخمسة وخمسين :

فيك يا عجبوبة الكون غدا الفسكرك كليل
أنت حيرت ذوي الالب ولبلبت العقول
كلما قدم فسكري فيك شبراً فرّ ميلا
ناكصاً يخط في عمية لا تهدي السبيل

في بطلان

مقالة فلاسفة

الطبيين

فقول ذيقراطيس الحكيم اليوناني المتوفى قبل ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام بأربعمائة وتسعين سنة أو بأربعمائة وسبعين سنة كما في كتاب قاموس الأعلام أو بثلاثمائة واحد وستين سنة على قول غيره من أهل التاريخ من

أن موجد الموجودات هو الأجرام الصغار والمادة القديمة حيث قال : ان أصل العالم أجرام صغار صلبة مبنوثة في خلاء غير متناه ثم اتفق ان تلك الأجرام تصادمت على وجه خاص فحصل من تصادمها هذا العالم ، فهو وأتباعه جعلوا كون العالم بالبخت والاتفاق وأنكروا أن يكون له صانعاً باطل ، أولاً من جهة ان بعض الأشياء الموجودة في هذا العالم يكون له الشكل والصورة والمقدار واللون وبعضها الآخر علاوة عن ذلك يكون له الحياة والقدرة والارادة والحواس الظاهرة والباطنة ولا يمكن استناد هذه الأشياء الى طبيعة عادمة الشعور الفاقدة للاختيار لأن الطبيعة والمادة الفاقدة للاختيار لا يصدر منها إلا فعل واحد فلا بد أن تستند هذه الأشياء الى موجد مختار عالم قادر حي مرید سمیع بصير ، وبعبارة أخرى لا يمكن عقلاً استناد الموجود المركب الى الفاعل الغير المختار حيث لا يمكن أن يصدر من الفاعل الغير المختار إلا الفعل الواحد لأن معطي الشيء لا يمكن أن يكون فاقداً له فلا بد أن يستند الموجود المركب الى الفاعل المختار المتصف بالأوصاف الجمالية أي موجد مختار عالم قادر حي مرید سمیع بصير .

وثانياً على فرض وجود الشعور والادراك والاختيار للمادة والأجرام الصغار ان التصادم الاتفاقي أمر حادث والحادث يحتاج الى السبب فلا بد أن ينتهي التصادم الى مسبب الأسباب لأن الحادث يحتاج الى العلة ولا يمكن حصوله بدونها .

ونالنا ان الجسم لا يخلو من الحركة والسكون وهما حادثان حيث ان الحركة عبارة عن الحصول الأول في المكان الثاني فيكون مسبوقاً بالحصول الأول والسكون عبارة عن الحصول الثاني في المكان الاول فيكون مسبوقاً بالحصول الاول فلا جرم الصغار حادثة لأن ما لا ينفك عن الحوادث فهو حادث والحادث يحتاج

إلى العلة فالأجرام الصغار المتحركة لا تكون صالحة للقدم .

ورابعاً ان الجسم ليس بأمر بسيط كما قال الحكميم الاشراقي بل امر مركب كما قال رئيس الحكماء ابن سينا البخاري فتلك الذرات والأجرام الصغار مركبة من الشكل واللون والمادة والصورة والصورة أمر حادث بالجنس والوجدان لأن المادة تخلع صورة وتلبس صورة أخرى والحال ان القديم لا يجوز عليه التبدل لأن ما ثبت قدمه امتنع عدمه فالصورة أمر حادث والحادث يحتاج إلى المحدث والموجد وخامساً ان المادة والاجرام الصغار ليست واحدة بل متعددة فان كان وجود العالم مستنداً إلى واحد منها يلزم الترجيح بلا مرجح وهو قبيح عقلاً وإن كان مستنداً إلى الكل فان كان كل واحد علة تامة يلزم (أولاً) تعدد القديم في العالم وقد مر في أدلة التوحيد بطلانه (وثانياً) يلزم اجتماع العلل المتعددة على المعلوم الواحد وهو محال عقلاً وإن كان كل واحد جزء العلة يلزم التركيب في ناحية العلة والتركيب والاحتياج يكون من علام الحادث والممكن وقد ذكرنا توضيح هذه الوجوه في بطلان مقالة الطائفي مع وجوه أخر في كتابنا الكبير والاطلاع عليها . وكول على طبعه نرجو من الله سبحانه وتعالى أن يوفقني لطبعه .

والظاهر ان الحكميم اليوناني المزبور وقع في الاشتباه من حيث الخطأ في التطبيق حيث لا تجد أحداً إلا وهو يقر بأن له صانعاً وإن سماه بغير اسمه أو عبد معه غيره فلاختلاف في التعبير عن الصانع تعالى بين أفراد البشر إنما يكون من حيث الاسم ولاجل الخطأ في التطبيق حيث يقال له الله في لسان العرب أي المعبود الذي إله الانسان وتخير في درك ماهيته وخدا في لسان الفرس أي الوجود الذي لا علة له . ويظهر عن ذلك في اصطلاح الحكماء بواجب الوجود بالذات وبزدان في لسان المجوس والاب في لسان النصارى ورام في لسان هندو

من أهل الهند وتاري في لسان الترك ودهر من حيث الخطأ في التطبيق في لسان
الدهرية وهكذا ، ولذا ورد النهي عن سب الدهر كما روى الشيخ الطبرسي
قدس سره في مجمع البيان عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تسبوا الدهر فان
الله هو الدهر انتهى . قال وتأويله ان أهل الجاهلية كانوا ينسبون الحوادث
المحزنة والبلايا النازلة الى الدهر ويقولون فعل الدهر كذا وكانوا ينسبون الدهر
فقال ان فاعل هذه الامور هو الله تعالى فلا تسبوا فاعلها وقيل معناه لا تسبوا
الدهر فان الله مصرف الدهر ومديره قال والوجه الاول أحسن فان كلامهم يملو
من ذلك ينسبون أفعال الله الى الدهر .

في النبوة

الثاني من أصول الاسلام النبوة وقبل الشروع في الحكم وكيفية الاعتقاد
بذلك لابد من بيان مقدمة وهي عبارة عن سؤال وجواب .

والسؤال هو انه بأي دليل يلزم أن يكون الانسان متديناً بدين وعلى
فرض الزوم لأي شيء يلزم أن يكون متديناً بدين الاسلام دون سائر الأديان .
والجواب هو ان وجود كل واحد من المواليد الثلاثة من الجماد والنبات
والحيوان يحتاج بالضرورة إلى ترتيب ونظام مخصوص بحيث لو لم يكن ذلك
الترتيب والنظام الخاص لاختل وجوده ولم يكن التمايز بين أنواع الموجودات ،
وبعبارة أخرى يكون هذا العالم عالم التركيب والتحليل حيث ان وجود كل واحد
من الموجودات مركب من الامهات الأربعة والأجزاء الأصلية التي يقال لها
العناصر ويكون تركيب تلك الأجزاء على ترتيب ونظام يكون مخصصاً بذلك
الوجود فالجماد في تركيب الأجزاء الأصلية يحتاج في عالم التكوين الى قوة حافظة
لتركيب والصور لتحفظ العناصر المتضادة عن التفرق والنفس النباتية علاوة عن
القوة المزبورة تحتاج الى قوى تكون أشرف من القوة المزبورة وهي القوة الغاذية

في سؤال
وجواب

والنامية والمولدة والنفس الحيوانية علاوة عن القوة الجمادية والقوى النباتية تحتاج في احتياج إلى قوى تكون أشرف من القوة الجمادية والقوى النباتية وهي الحس والحركة المواليد الثلاثة الارادية والنوع الانساني من الحيوان علاوة عن القوة الجمادية والقوى النباتية والحيوانية يحتاج إلى قوة تكون أشرف وأطف من القوة الجمادية والقوى النباتية والحيوانية وهي القوة العاقلة لادراك المعاني الكلية وفهم الأشياء المجهولة وهذا الاختلاف بين المواليد يكون ناشياً عن اختلاف القوابل الناشئ عن اختلاف الاستعداد الناشئ عن اختلاف الأمزجة بسبب بعدها وقربها من الاعتدال وكل من كان مزاجه أقرب الى الاعتدال قبل نفساً أكل والانسان من بين الحيوانات بعد خروجه من التوحش ومعرفة الصانع تعالى وان غرض الصانع تعالى من خلق الجن والانس يكون معرفته وكونه باقياً على التوحش يكون مبعوضاً له مدني واجتماعي بالطبع في أمر معاشه بالضرورة وواضح انه يتفادت عقول البشر في تحصيل المعاش بحيث يحصل التنافر المضاد لحكمة الاجتماع فعلاوة عن النظام التكويني لابد من نظام تشريعي لرفاهية البشر ليقهرهم على الاجتماع وأحسن القوانين هو أن يكون شعبة من الأديان التي هي القوانين الروحية العالية التي يكون عقول متعارف البشر عاجزة عن وضعها وإدراك مصالحها لأن النظام المجرد عن الديانة متكفل فقط لعدم ارتكاب القبائح في العلانية ولا يكون متكفلاً لعدم ارتكابها في الخلاء ولكن اذا كان القانون شعبة من الديانة يكون متكفلاً لعدم ارتكاب القبائح في الخلوة أيضاً حيث ان الانسان اذا اعتقد بالصانع تعالى وبالقيمة يكون ذلك رادعاً له عن ارتكاب القبائح والأعمال الشنيعة حتى في الخلوة وأفضل الأديان هو أن يكون قوانينه متكاملة لحاجات الامم بحسب اختلاف الأزمان والصحيح من الأديان والقوانين باتفاق حكماء الشرق والغرب فعلا هو الديانة

في احتياج
البشر إلى
النظام
التشريعي

الاسلامية لأن صادع الشرع الاسلامي بين جميع حاجات الامم على حسب اختلاف الأزمان حيث بين حكم كل شيء من النافع والمضر وما يكون موجباً لتحسين الاسلام فالصحيح من الأديان فعلاً هو دين الاسلام فاللازم على الانسان أن يكون متديناً به دون سائر الأديان .

في كيفية
الاعتقاد
بالنبوة

وبعدما عرفت هذه المقدمة الشريفة فاعلم انه يجب على كل مكلف الاعتقاد بحقية جميع الأنبياء عليهم السلام وان عددهم مائة الف نبي وأربعة وعشرون الف نبي على المشهور بين الأصحاب جاؤا بالحق من عند الحق وان قولهم قول الله وأمرهم أمر الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وانهم (ع) لم ينطقوا إلا عن الله تعالى وعن وحيه وان سادات الأنبياء خمسة الذين دارت عليهم الوحي وهم أصحاب الشرايع وهم أولوا العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وان محمداً سيدهم وأفضلهم وانه جاء بالحق وصدق المرسلين وان الذين كذبوه لذائفوا العذاب الأليم وان الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون الفائزون .

ويدل على انه يجب على كل مكلف الاعتقاد بحقية جميع الأنبياء آيات كثيرة منها قوله تعالى في سورة البقرة : (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله) ومنها قوله تعالى في السورة المزبورة : (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) .

كما يدل على انه يجب على كل مكلف الاعتقاد بحقية جميع الأنبياء أخبار كثيرة منها ما في كتاب الخصال فيما علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه إذا قرأتم

قولوا آمنا فقولوا آمنا إلى قوله مسلمون ، ومنها ما في الفقيه في وصاياه لابنه محمد ابن الحنفية وفرض على اللسان الاقرار والتعبير عن القلب بما عقده عليه فقال عز وجل قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية ، ولنعلم ما قيل في المقام :

اطلب المعنى من الفرقان وقل لا نفرق بين أحاد الرسل

وبالجملة يجب على كل مكلف الاعتقاد بحقيقة جميع الأنبياء وان الأول من في نسب خاتم
مائة الف نبي وأربعة وعشرون الف بنى آدم وآخرهم الرسول إلينا والمفروضة النبيين (ص)
طاعته على كافة المكلفين وعلينا والواسطة بين الله وبين الناس ومن عصمه الله عن
كافة المعاصي والادناس نبينا محمد بن عبد الله خاتم النبيين صلى الله عليه وآله الطاهرين
المتولد في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول والمتوفى في ذلك اليوم على رواية
الكليفي قدس سره في السكاني والمتولد على المشهور كما ذكر الشيخ قدس سره في
التهذيب في يوم السابع عشر من شهر ربيع الاول المبعوث في يوم السابع والعشرين
من رجب والمخرج به إلى السماء في ليلته على الأشهر والمتوفى بالمدينة مسموماً باسم
المرأة اليهودية الخبيثة في اليوم الثامن والعشرين من صفر المدفون بالمدينة المنورة
ونسبه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن
كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وأمه آمنة
بنت وهب ، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : من لم يعرف آبائي في الدليل
إلى عدنان فهو ناقص الإيمان ، ولكن روى الشيخ الطهرسي قدس سره في
كتاب أعلام الوري عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال :
النبيين (ص) اذا بلغ نسي عدنان فامسكوا انتهى .

وتثبت نبوته (ص) بوجوه : والاوّل من تلك الوجوه معجزاته والمعجزة

في تعريف المعجزة والاشارة الى بعض معجزاته

كما عرفها شمس الحكماء والمتأملين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه الزكية عبارة عن ثبوت ما ليس بمعتاد أو نفي ما هو معتاد مع خرق العادة ومطابقة الدعوى إذا علم ذلك فاعلم ان معجزاته (ص) أقوى من معجزات الانبياء السابقين ظهوراً وأقرب صدوراً وأوفر عدداً وأصح سنداً بل معلوم بالتواتر الذي يفيد العلم ضرورة .

في شق القمر

(فمنها) انشقاق القمر وقد روى الشيخ الطوسي قدس سره في تفسير التبيين عن ابن عباس انه اجتمع المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا ان كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقين فقال لهم إن فعلت تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسأل ربه أن يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقين ورسول الله ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا انتهى .

إن قلت : انشقاق القمر لو كان لم يخف على أهل الافطار ولدنوا ذلك في دفاترهم والحال انهم لم يكتبوا ذلك في تواريخهم فيحمل قوله تعالى في سورة القمر وانشق القمر على انه يقع ذلك فيما بعد .

قلت : أولاً وقع الانشقاق واسكن الخفاء وعدم تدوين بعض أهل الاقطار يكون بلحاظ ان كروية الارض مانعة لرؤية بعض أهل الاقطار . وثانياً يجوز أن يحجبه الله عنهم بغيم . وثالثاً انه كان ليلاً فيجوز أن يكون الناس كانوا نياماً فلم يعلموا به لأنه لم يستمر الزمان الطويل بل رجع فالتأم في الحال فالمعجزة تمت بذلك وحمل الآية على الاستقبال مجاز لان انشق يفسد الماضي . ورابعاً لا ملازمة بين عدم تدوينهم وبين عدم الوقوع بل وقع واسكن لم يكتبوا عناداً وإخفاء لمقام النبوة .

(ومنها) نبوع الماء من بين أصابعه حتى اكتفى الخلق الكثير من الماء

القليل بعد رجوعه من غزوة تبوك .

(ومنها) إشباع الخلق الكثير من الطعام القليل .

(ومنها) تسليم الحصى في كفه .

(ومنها) كلام الذراع المسموم .

(ومنها) حنين الجذع حيث كان يخطب عند الجذع فاتخذ له منبراً فانتقل

إليه فحن الجذع إليه حنين الناقة إلى ولدها فالتزمه فسكن .

(ومنها) كلام الحيوانات الصائمة كما شهد الذئب له بالرسالة فان رهبان

ابن أوس كان يرعى غنماً له فجاء ذئب فأخذ شاة منها فسعى نحوه فقال له الذئب

العجب من أخذي شاة هذا محمد يدعو إلى الحق فلا تجيبونه فجاء إلى النبي صلى الله

عليه وآله وأسلم وكان يدعي مكلم الذئب .

(ومنها) استجابة دعائه (ص) كما دعا له لي عليه السلام بأن يصرف الله

تعالى عنه الحر والبرد فكان أباه في الصيف والشتاء واحداً وكما دعا الشجرة

فأجابته وجاءته فتحذ الأرض من غير جاذب ولا دافع ثم رجعت إلى مكانها .

(ومنها) الاخبار بالغايبات في مواضع كثيرة كما أخبر بقتل الحسين

أرواحنا وأرواح العالمين له الفداء وموضع القتل به فقتل في ذلك الموضع ،

وقال لأصحابه انكم ستفتحون مصر فاذا فتحتمونها فاستوصوا بالقبط خيراً فان

لهم رحماً وذمة انتهى ، والقبط بالكسر أهل مصر والايصاء لهم بالخير كان من

جهة ان أم ابنة ابراهيم كانت من أهل مصر ، وأخبر أصحابه بادعاء مسيلة النبوة

باليامة وادعاء العنسي النبوة بصنعا وانما سيقنلان فقتل فيروز الديلمي العنسي

قرب وفاة النبي (ص) وقتل خالد بن وليد مسيلة ، وقال لمار تقتلك الغثة

الباغية فقتله أصحاب معاوية ولاشتمار هذا الخبر لم يتمكن معاوية من دفعه واحتال

في اخباره
بالغايبات

على العوام فقتل قتله من جاء به فعارضه ابن عباس وقال لم يقتل الكفار إذ ذك
 حمزة وإنما قتله رسول الله (ص) لأنه هو الذي جاء به اليهم حتى قتلوه ، وقال
 لعلي عليه السلام مستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين انتهى ، والناكثون
 طلحة والزبير لأنهما بايعاه ونكثا وأعوانهما فالناكثون أهل الجمل لأنهم نكثوا
 البيعة ونفضوها واستنزلوا المرأة وساروا بها إلى البصرة وهم عسكر الجمل ورؤساؤه
 والقاسطون الذين قسطوا أي جاروا حين حاربوا إمام الحق كعماوية وأتباعه
 وأعوانه الذين عدلوا عن أمير المؤمنين عليه السلام وحاربوه في وقعة صفين
 فالقاسطون أي الجايرون أخذوا من القسوط الذي هو الجور والعدول عن الحق
 والاقساط العدل والضابط أن ما كان من قسط فهو بمعنى الجور وما كان من أقسط
 فهو بمعنى العدل ، وصفين بكسر الصاد مثقل الغناء موضع على الفرات من الجانب
 الغربي بطرف الشام والمارقون هم الخارجون عن الملة لأنهم مرقوا من الدين ومحووا
 خوارج لخروجهم على علي عليه السلام فالمارقون هم الذين مرقوا من دين الله
 واستحلوا القتال من خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وهم عبد الله بن وهب
 وهرقوص بن زهير البجلي المعروف بنى الشدية وتعرف تلك الوقعة بيوم
 النهروان وهي من أرض العراق على أربعة فراسخ من بغداد .

(ومنها) معراج (ص) من مكة المعظمة إلى بيت المقدس ثم منه إلى السماء
 السابعة قال الله تعالى في سورة الاسراء سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من
 المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لتريه من آياتنا انه هو
 السميع البصير وقال سبحانه وتعالى في سورة والنجم ثم دنى فتدلى فكان قاب
 قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على
 ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى الآية واعلم ان

في معراج
 خاتم النبيين
 (ص)

المعراج لم يكن للانبياء إلا ليونس بن متى الى الماء والأبحار كما قال الله تعالى في سورة الصافات : « وان يونس لمن المرسلين إذ أبق الى الفلك المشحون فسام فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسيحين لبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وأنبثنا عليه شجرة من يقطين » الآية ، ونبينا محمد بن عبد الله (ص) الى السماء ، وقد روى جلال الدين محمد البامخي في المجلد الثالث من كتاب المشوي عن النبي (ص) قال : لا تنضلوني على يونس بن متى فان معراجي الى السماء ومعراجي الى الماء انتهى ، يعني لا تنضلوني على علي يونس بن متى من حيث صدور ترك الاولى منه وهو فراره من قومه بلا إذن واجازة من الله سبحانه وتعالى ولا من حيث المعراج لأن معراجي الى السماء ومعراجي الى الماء ولا من حيث النبوة لأننا معاشر الأنبياء كلنا سواء من حيث النبوة بل فضيلتي على يونس بن متى وعلى سائر الأنبياء يكون من جهة ابي حبيب الله وخاتم النبيين فالمعراج يكون من خصائص يونس بن متى في الماء والأبحار ومن خصائص نبينا محمد بن عبد الله (ص) الى السماء ، والاشكال بأنه لا يمكن صعود الجسم الثقيل الى السماء غير صحيح حيث ان صعود الجسم الثقيل الى السماء وان كان ممتنعاً عادة ولكنه ممكن عقلاً حيث نرى ونشاهد في هذا العصر صعود الجسم الثقيل الى السماء بواسطة الامور الخارجية والقوى القسرية فيمكن صعود الجسم الثقيل الى السماء بالأسباب الالهية وقدرة البارئ تعالى بالطريق الأولى ، كما ان الاشكال بأنه لا يمكن أن يخرج الجسم الى السماء حيث تهلكه الطبقة الزمهريرية الهوائية وتحرقه الكرية النارية أيضاً غير صحيح لأن الطبقة الزمهريرية الهوائية والكرية النارية تكونان من الأجسام ولا تكون البرودة ذاتياً للهواء ولا الاحراق ذاتياً للنار بل يكون للهواء اقتضاء البرودة وللنار اقتضاء الاحراق ،

في الجواب

عما يورد على

المعراج

فالباري تعالى أوجد المانع عن تأثيرها في بدن النبي (ص) كما أوجد المانع في السمندل لعدم تأثير النار فيه فكانت النار والهواء الزمهريرية بجعلها لـكنه تعالى دفع عنه أذيتها وحال بينهما وبين جسمه فلم تـصلـا إليه كما يشعر بذلك قوله تعالى في قصة ابراهيم (ع) : « قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخرسين » ويدل عليه ما رواه محمد بن يعقوب الكليني قدس سره في الكافي عن الامام الصادق عليه السلام في قوله تعالى حكاية عن يعقوب : « اني لأجدر ريح يوسف » قال : ان ابراهيم (ع) لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل (ع) بثوب من ثياب الجنة وألبسه إياه فلم يضره معه حر ولا برد فلما حضر ابراهيم الموت جعله في تميمة وعلقه على اسحق وعلقه اسحق على يعقوب فلما ولد يوسف علقه عليه وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان فلما أخرجه يوسف بمصر من التميمية وجد يعقوب ريحه وهو قوله : « اني لأجدر ريح يوسف لولا ان تفندون » وعلى فرض تسليم أن تكون البرودة ذاتياً للهواء والاحراق ذاتياً للنار ، نقول : ان البارى تعالى سلب عنها البرودة والاحراق على خلاف المعتاد فانقلاب الهواء الزمهريرية هواء طيبة وكذا انقلاب النار هواء طيبة ليس يبدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد لأن المعراج يكون من معجزات مقام النبوة فالفه سبحانه وتعالى أحدث في الهواء الزمهريرية ناراً بدلاً من شدة البرودة التي فيها وأحدث في النار برداً بدلاً من شدة الحرارة التي فيها فلم تؤذيها .

واما الاشكال بأن السموات تكون بنحو الحايوي والحوي والعروج اليها مستلزم لخرقها وخرقها محال حيث انها تكون كروية فخرقتها تكون بنحو الاستدارة وخرقها موجب لحدوث حركة لها بنحو الاستقامة والحال انه لا يكون للجسم الطبيعي في آن واحد اقتضاء شيئين من الحركة الاستدارية والاستقامية مع انه

لا مكان لجسم السماوي في الحركة الاستقامية فأوضح فساداً من الاشكالين المتقدمين (أولاً) من جهة ان ما ذكر في علم هيئة القديم من كون السموات بنحو الحاوي والحوي لا أصل له ولا دليل عليه بل السموات كرات معلقة في الجو الغير المتناهي كما يدل على هذا المعنى ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : هذه النجوم التي في السماء مدائن مثل المدائن التي في الأرض مربوطة كل مدينة بممودين من نور طول ذلك العمود في السماء مسيرة مائتين وخمسين سنة .

و (ثانياً) هذا الاشكال ناش عن التوغل في المطالب العقلية وعدم الاطلاع عن الأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار في الأدعية والأذكار حيث انه على تسليم كون السموات بنحو الحاوي والحوي يمكن الخروج اليها من أبوابها حيث تدل أخبار كثيرة على وجود الأبواب لها منها ما روى الكليني قدس سره عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : ان الله عز وجل يحب من عباده المؤمنين كل دعاء فعليكم بالدعاء في السحر الى طلوع الشمس فانها ساعة تفتح فيها أبواب السماء وتقسم فيها الأرزاق وتقضى فيها الحوائج العظام .

(ومنها) ما روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اطلبوا الدعاء في أربع ساعات عند هبوب الرياح وزوال الأفياء ونزول المطر وأول قطرة من دم القتل المؤمن فان أبواب السماء تفتح عند هذه الأشياء .

(ومنها) قول الصادق عليه السلام كما روى الشيخ الطوسي في المصباح في دعاء السمات (١) الذي يستحب قراءته في ساعة آخر من نهار يوم الجمعة : « اللهم اني أسألك باسمك العظيم الأعظم الأعز الأجل الأكرم الذي اذا دعيت به على مفااتي أبواب السماء بالرحمة انفتحت » .

(١) والسمات بكسر السين جمع السمة وهي العلامة يكون عليه علامات الاجابة

فعروجه (ص) الى السماء كان بالروح والجسد معاً لظاهر الآيتين المتقدمتين بقرينة لفظ العبد فيهما والأخبار والاجماع فلا يصح التفوه بأن عروجه الى السماء كان بالروح فقط وإسناد العروج الى الروح كما في قول الامام الصادق عليه السلام في دعاء الندبة وسخرت له البراق وعرجت بروحه الى سمائك لا ينافي ظاهر الكتاب والسنة والاجماع لأن الانسان مركب من البدن والروح الذي يكون محيطاً بالبدن وكان العروج بهما معاً ولكن المتعارف عند العرف وأبناء المحاورنة يستندون الفعل الى الجزء الأعظم كما يقولون فتوح الأمير البلد ويدل عليه تسخير البراق له حيث ان عروج الروح لا يحتاج الى تسخير البراق والمركوب مع ان معراج (ص) من معجزاته وعروج الروح فقط لا يعد معجزة حيث يمكن لنوع الارواح العروج الى السماء أيضاً .

في المعجزة
الباقية

(ومنها) المعجز الباقي مدى الدهر الذي هو أعظم المعجزات وأشرفها أعني القرآن الكريم الذي تجدى وعارض به الخلق وطالب منهم الايمان بمنزله فلم يقدرُوا على ذلك وعجزت عنه فحول الفصحاء والبلغاء من العرب العرباء ووجه اعجاز القرآن قيل فصاحته وقيل فصاحته مع الفن والضرب يعني كون اسلوبه مخالفاً لأساليب الكلام كما ذهب اليه المشهور وقيل وجه إعجاز القرآن هو الصرفة يعني صرف الله تعالى العرب عن معارضته كما ذهب اليه السيد المرتضى قدس سره وكل هذه الوجوه محتمل لأن ما قاله السيد المرتضى قدس سره ينطبق أيضاً على معنى المعجزة حيث ان المعجزة كما مر عبارة عن ثبوت ما ليس بمعتاد أو نفي ما هو معتاد مع خرق العادة ومطابقة الدعوى ووجه انطباق ما قاله السيد المرتضى قدس سره على معنى المعجزة هو ان الوجود والعدم سواء في الاعجاز ، وغير ذلك مما لا يحصى كثرة وذلك معلوم في كتب المعجزات والتواريخ حتى حفظ عنه

ما يزيد على الألف الذي أعظمها وأشرفها الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا تمله الطباع ولا تمجه السماع ولا يخلق بكثرة الرد إليه ولا تنجلي الظلمات إلا به .

في تبشير
الانبياء
السابقين
بمجيء خاتم
النبيين (ص)

الوجه الثاني اخبار الانبياء السابقين وتبشيرهم بمجيئه (ص) ومجيء خلفائه
الاثنى عشر (ع) كما أخبر موسى (ع) في مواضع من التوراة :

(منها) انه بشر بمجيء ماد ماد واثنى عشر إماماً من ولده في الباب السابع عشر من سفر تكوين التوراة المطبوعة في لندن في سنة الف وثمانمائة وستة وخمسين الميلادي حيث قال موسى (ع) في الباب المزبور ان الملك نزل على ابراهيم (ع) فقال له انه يولد في هذا العالم لك غلام اسمه اسحق فقال ابراهيم (ع) ليت اسماعيل يعيش بين أيديك يخدمك أو يخدمك فقال الله لابراهيم لك ذلك قد استجبت في اسماعيل واني أبركه وأعظمه بماد ماد ولد اثنى عشر إماماً وماد ماد في العبراني وهو لغة اليهود بمعنى محمد وقد أسقطوا كلمة ماد ماد في الطباع المتأخرة عن السنة المزبورة وبدلوا كلمة اثنى عشر إماماً باثنى عشر عظيماً .

وكما أخبر عيسى (ع) في مواضع من الانجيل (منها) انه بشر بمجيء الفارقليط يعني أحمد بعده في الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا وغيره المطبوع في لندن في سنة الف وثمانمائة وثمانية وسبعين الميلادي حيث قال في الباب المزبور ابن البشر ذاهب والفارقليط يأتي بعده يحيي أو يحلّي لكم الاسرار ويفسر لكم كل شيء وهو يشهد لي كما شهدت له وفي الطباع المتأخرة عن السنة المزبورة بدلوا كلمة الفارقليط بكلمة المعزّي وقد حكى الله تعالى لتبينا (ص) أخبار عيسى (ع) بمجيئه في القرآن في سورة الصف بقوله : وإذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصداقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من

بعدي اسمه أحد الآيات ، وقد ذكرنا تفصيل أخبار موسى وتبشير عيسى بمجيئه صلى الله عليه وآله في كتابنا الكبير نرجو من الله تعالى أن يهيء أسباب طبعه .
وقال الله سبحانه وتعالى في كتاب حزقيل النبي لبني اسرائيل اني مؤيد بني قيدار بالملائكة وقيدار جد العرب ابن اسماعيل لصلبه الى أن قال وان محمداً أخرج اليهم بمن أطاعه من بني قيدار فيقتل مفاتليهم وأيدم الله بالملائكة في بدر والحنديق وحنين .

وقال الله سبحانه وتعالى في كتاب شعيا النبي عبيدي خيرتي من خلقي رضى نعمي أفيض عليه روعي أو قال انزل فيظهر في الامم عدلي لا يسمع صوته في الاسواق يفتح العيون العور ويسمع الأذان الصم ولا يعيل الى اللهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفى حتى تثبت في الارض حماتي وينقطع به العذر ،
وقال في الفصل الخامس أثر سلطانه على كتفه يعني علامة النبوة حيث كان على كتفه صلى الله عليه وآله خاتم النبوة .

وروي عن كعب الاحبار أي عالم العلماء وكان من علماء أهل الكتاب أسلم في عهد أمير المؤمنين عليه السلام فصار من فضلاء التابعين ان الحوار بين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من أمة قال نعم أمة محمد صلى الله عليه وآله علماء أتقياء كأنهم في الفقه أنبياء يرضون من الدنيا باليسير ويرضى الله منهم باليسير من العمل .

« فائدة »

وهي ان محمد بن عبد الله خاتم النبيين صلى الله عليه وآله الطاهرين مبعوث في عموم نبوة الى كافة الجن والانس دون صنف خاص منهم لقوله تعالى في سورة السباء : « وما أرسلناك إلا كافة للناس » ولقوله صلى الله عليه وآله : « بعثت الى الاسود والاحمر » انتهى ، ودعاهم الى الله عز وجل والى نبوته بنفسه حيث كان يفهم كل لغة ويتكلم بكل لسان كما روى علي بن ابراهيم القمي عن الامام الصادق عليه السلام انه قال لرجل أخبرني عن الرسول كان عاماً للناس اليس قد قال الله عز وجل في محكم كتابه : « وما أرسلناك إلا كافة للناس » لأهل الشرق والغرب وأهل السماء والارض من الجن والانس هل بلغ رسالته اليهم كلهم قال لا أدري قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخرج من المدينة فكيف أبلغ أهل الشرق والغرب ثم قال ان الله تعالى أمر جبرئيل فاقتلع الارض بريشة من جناحه ونصبها لرسول الله « ص » فكانت بين يديه مثل راحته في كفه ينظر الى أهل الشرق والغرب ويخاطب كل قوم بألسنتهم بدعوم الى الله عز وجل والى نبوته بنفسه فما بقيت قرية ولا مدينة إلا ودعاهم انبيى بنفسه انتهى .

إن قلت : انكشف انه يكون في بعض البقاع والاقطار من لم يبلغه دعوته صلى الله عليه وآله لعدم وجود المسلم ولا اسم الاسلام فيهم فكيف كان مبعوثاً الى كافة البشر .

قلت : « أولاً » يمكن ان النبي ص دعاهم بنفسه الى الاسلام ولكن لم يقبلوا منه الاسلام وعلى فرض القبول لم يبق الاسلام في تلك البقاع والاقطار لأجل الطواري والموارض الخارجية .

و« ثانياً » لا ملازمة بين كونه مبعوثاً الى كافة البشر وبين دعوتهم الى الاسلام بنفسه بل مبعوث الى كافة البشر ولكن دعوتهم الى الاسلام تكون بالتدريج بعضهم بدون الواسطة والبعض الآخر بالواسطة الى يوم القيامة كما يدل عليه قوله تعالى في سورة الأنعام : وأوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ

« الثالث » من أصول الاسلام المعاد الجسماني حيث ان المعاد وحشر الأجسام أمر ممكن من جهة ان الانسان مركب من بدن وروح يكون محيطاً بالبدن ، اما الجزء الأول فلاز أجزاء بدن الميت قابلة للجمع حيث ان الأجزاء لا فناء لها من جهة ان التغير والتبدل يكون بالنسبة الى صورة الأجزاء ولكن المادة باقية وشيئية الشيء من حيث ترتب الآثار وإن كانت بصورته العرضية ولكن شيئية الشيء من حيث البقاء تكون بالمادة والمادة باقية في جميع الحالات فأجزاء بدن الميت قابلة للجمع وإفاضة الحياة عليها بحيث يقال انه فلان كما روى محمد بن الحسن الطوسي قدس سره عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله جعفر ابن محمد الصادق عليهما السلام عن أرواح المؤمنين فقال في الجنة على صور أبدانهم لو رأيتهم لقلت فلان انتهى كما يدل على ان شيئية الشيء من حيث البقاء تكون بمادته وإن كانت شيئية الشيء من حيث ترتب الآثار بصورته العرضية قوله تعالى : « ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزاً حكيماً » .

في المعاد

وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام انه سئل ابن أبي العوجاء عن هذه الآية فقال ما ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها قال فتدل لي في ذلك شيئاً من أمر الدنيا قال نعم أرأيت ان رجلاً أخذ لبنه فكسرها ثم ردها في لبنها فهي هي وهي غيرها انتهى .

واما الجزء الثاني أي الروح فهو ان الانسان روحا مجرداً لا فناء له علاوة عن الدم والروح البخاري المتصاعد عن القلب لوجوه :

(منها) الأخبار وهي كثيرة ، منها ما رواه الشيخ الجليل شيخنا البهائي قدس سره في الكشكول عن كميل بن زياد قال : سألت مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قلت : أريد أن تعرفني نفسي ، قال : يا كميل أي نفس تريد ؟ قلت يا مولاي هل هي إلا نفس واحدة ؟ فقال : يا كميل إنما هي أربع النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلمة الالهية أو الكلية الالهية - إلى أن قال - والكلمة الالهية هي التي مبدئها من الله واليه تعود لقوله تعالى : « ونفخنا فيه من روحنا » واما عودها فللقوله تعالى : « يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية » الحديث . يعني النفس بالمرتبة الرابعة جوهر مجرد كنهه وحقيقته العبودية لا فناء له .

و (منها) ما رواه جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ان الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأبدان بالني عام ، الحديث .

و (منها) ان اختلاف الآثار والادراكات يدل على ان الانسان نفساً مجرداً علاوة عن الدم والروح البخاري المتصاعد عن القلب حيث انه رب انسان في نهاية الهزال ويكون ادراكه وفهمه أكثر من السمين والحال انه لو لم يكن للانسان نفس مجرد علاوة عن الدم والروح البخاري لا بد وأن يكون الأمر بالضد وأن يكون إدراك السمين وفهمه أكثر لأن الدم والروح البخاري فيه أكثر من الهزال .

و (منها) ان الانسان يتكامل بالفكر فيعلم من ذلك ان له روحاً مجرداً

في الدليل على
وجوب المعاد
الجسماني

علاوة عن الدم والروح البخاري حيث ان روحه لو كان جسما ومنحصراً بالدم والروح البخاري لا يتكامل بالفكر بل الفكرة موجب لهزاله لا اكماله فالانسان المركب من البدن والنفس لا فناء له بعد موته فاجزاء بدنه بعد موته قابلة للجمع وافاضة الحياة عليها وإلا لما اتصف بهما من قبل والله تعالى عالم بأجزاء كل شخص لأنه عالم بكل المعلومات من الكليات يعني المجردات والجزئيات وقادر على جمعها حيث ان ذلك أمر ممكن والله تعالى قادر على كل الممكنات فاحياء الأجسام أمر ممكن .

فيجب على كل مكلف الاعتقاد بالوجود الثاني الابدان واعادتها بعد موتها في عالم آخر بعد هذا العالم لجزاء الأعمال من الثواب والعقاب . أولاً لآيات كثيرة منها قوله تعالى : « وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ » . وثانياً لأخبار كثيرة منها قول النبي صلى الله عليه وآله : يا بني عبد المطلب ان الرائد (١) لا يكذب أهله والذي بعثني بالحق نبياً ليموتن كما تنامون ولتبعنن كما تسليقظون وما بعد الموت دار إلا الجنة والنار وخلق جميع الخلق وبعثهم على الله عز وجل كخلق نفس واحدة وذلك قوله تعالى : « ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة » . وثالثاً لحكم العقل بوجوب المعاد البدني لأن الله سبحانه وتعالى قد كلف الانسان بتكاليف والتكليف مشقة مستلزمة لتعويض عنها فان المشقة من غير عوض ظلم وذلك العوض غير حاصل في الدنيا فلا بد من دار أخرى وعالم آخر يحصل فيه الجزاء على الأعمال وإلا لسكان التكليف ظلماً وهو قبيح تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً مع انه لو لا المعاد لضاع عمل العاملين وذهبت حقوق المظلومين ولما رأى أشقى

(١) والرائد هو دليل القوم وهاديمهم .

الأشقياء أفضل الأنبياء إذ ليس في الدنيا ما يصلح للجزاء مع ان اقبالها على الفجار بمقدار إعراضها عن الأخيار ولولا عود تلك الأجسام لما ورد الثواب والعقاب على المباشر للطاعات والآثام .

لا يقال ان البدن ينعدم بصورته وإعراضه لقطع تعلق النفس عنها فلا يعاد بشخصه إذ المعدم لا يعاد والنفس جوهر مجرد باق لا سبيل لفناء اليها فتعود النفس إلى عالم المفارقات فيكون المعاد روحانيا لا جسمانيا .

فانه يقال ان البدن لا ينعدم بصورته بل الصورة تبقى في وعاء الدهر في إبطال ويمتنع ارتفاعها حيث ان ارتفاع الطبيعة يكون بارتفاع جميع أفرادها كيف ولو ارتفعت لزم معاذاً بالله زوال علم الله تعالى فرسم البدن وصورته محفوظة في علم الله تعالى وإن كانت أجزاء البدن في التغير والتبدل كما مر .

لا يقال ان المشاعر الظاهرة للنفس الحيوانية أي القوى الجزئية البدنية من السمع والبصر والشم والذوق واللمس والحواس الباطنة من الحس المشترك والخيال والوهم والحافظة والمتصرفة كينيات أو صور حالة في الأرواح البخارية التي في تجايف البدن الذي يكون غلافا للأرواح البخارية وواضح انه اذا انتفى المحل والبدن انتفى الحال والقوى الجزئية فبعد فساد البدن والروح البخاري لم تبقى القوى الحلة الجزئية واذا لم تبقى القوى المدركة للجزئيات فكيف يدرك الحور والقصور أو النار والزهرير وكها جزئيات والباقي ليس إلا النفس الناطقة حيث انها مجرد باق لا سبيل لفناء اليها ولكن النفس ليس من شأنها إدراك الجزئيات إلا بتوسيط الخدام والقوى الجزئية الغير الباقية فالنفس لا تدرك بذاتها إلا الكليات والمجردات فيكون المعاد روحانيا لا جسمانيا .

فانه يقال كما تكون القوى الظاهرة والباطنة فبدن كذلك تكون تلك

القوى للنفس والقوى التي تكون في البدن اطلاق لما في النفس والقوى التي في النفس تدرك في النوم والسكر والمرض مع ان الحسكاه قالوا بتجرد الحواس الباطنة فلا سبيل للفناء اليها مع ان المعاد الجسماني من ضروريات الدين وإنكار ضروري من ضروريات الدين ان لم يكن لشبهة كفر نعوذ بالله .

في شبهة
الآكل
والماكول
ودفعها

ثم انه يورد على المعاد الجسماني بشبهات (منها) شبهة الآكل والماكول وهي انه اذا صار انسان غذاء لانسان آخر فالأجزاء المأكولة اما أن تعاد في بدن الآكل أو في بدن الماكول وأياً ما كان لا يكون أحدهما بعينه معاداً بتمامه والشبهة تصير أصعب بفرض أن يكون كافر نشأ على ذبح المؤمنين وأكل لحومهم تمام عمره بل انعقاد نطفة أبيه وطمث أمه منها وأيضاً اذا كان الآكل كافراً والماكول مؤمناً يلزم اما تعذيب المطيع أو تنعيم الكافر أو أن يكون شخص واحد كافراً معذباً ومؤمناً منعماً .

ويجاب عنها أولاً بما قيل (١) من ان تشخص كل انسان يكون بنفسه لا يبدنه وان البدن المعتبر فيه أمر مبهم وليس له من هذه الحثية تعين ولا ذات ثابتة ولا يلزم من كون بدن زيد مثلاً محشوراً أن يكون الجسم الذي صار مأكولاً لسبع أو انسان آخر محشوراً بل كلما يتعلق به نفسه فهو بعينه بدنه ولكن هذا الجواب لا ينطبق على ظاهر الآيات والأخبار وإجماع الأنبياء والمسلمين حيث ان الظاهر منها لزوم معاد الجسم الدنيوي .

وثانياً ان العناصر والمواد باقية في جميع الحالات والتغير والتبدل يكون في صورها حيث انها تخضع صورة وتلبس صورة أخرى وقد عرفت ان شئنة الشيء من حيث البقاء تكون بالمادة وارتفاع الطبيعة يكون بارتفاع جميع أفرادها والمادة

(١) والقائل هو صدر المتألهين الشيرازي قدس سره .

لا ارتفاع لها بل الفناء والارتفاع يكون بالنسبة الى الصور العارضة على العنصر
والمواد دون ماهيتها وهيوليها حيث ان هيوليها باقية في جميع الحالات كما قال
الحكيم الالهي الحاج ملا هادي السبزواري قدس سره :

وشبهة الآكل والمأكول يدفعها من كان من فحول

إذ صورة بصورة لا تنقلب على الهيولي الانحفاظ منسحب

ففي وعاء الدهر كل قدوقي ما عندكم ينفد عنده بقى

وثالثا ان الواجب في المعاد هو إعادة النفس المجردة مع الأجزاء الأصلية
التي تعلقّت النفس بها أولا واما الأجسام المتصلة بتلك الأجزاء فلا يجب اعادة
فلكل انسان أجزاء أصلية لا يمكن أن تصبح جزءا من غيرها بل تكون فواصل
من غيره لو اغتصبها كما يدل على هذا المعنى ما رواه محمد بن يعقوب الكليني
قدس سره في السكافي والصدوق قدس سره في الفقيه انه سئل عن الميت هل يبلى
جسده قال نعم حتى لا يبقى له عظم ولا لحم إلا الطينة التي خلق منها فانها لا تبلى
بل تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة انتهى حيث ان
المستفاد منه ان المعاد هو الأجزاء الأصلية وإعادة الأجزاء الفضلية غير لازمة ،
واعلم ان هذا الخبر مخصص بغير النبي وعترته المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين
لما ورد في أخبار كثيرة من أن أجسادهم الطاهرة لا تبلى كما في الفقيه وغيره كما
يدل أيضا على ما ذكر ما ورد عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال
ان الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق
وظلمة والبدن يصير ترابا كما منه خلق وما تقذف به السباع والهوام من أجوافها
مما أكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في
ظلمات الأرض ويعلم عدد الأشياء ووزنها وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب
في التراب فاذا كان حين البعث مطّرت الأرض مطر النشور فتربو الأرض ثم

تمخض مخض السقا فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء والزبد من اللبن اذا مخض فتجتمع تراب كل قالب إلى قلبه فينتقل باذن الله القادر إلى حيث الروح فتعود المهور باذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً .

و (منها) ان المعاد لو كان جسمانياً كيف لا تكون الحاجة لأهل الجنة .
والجواب عن ذلك هو ان عدم الحاجة لأهل الجنة يكون بملاحظة ان غذائهم رقيق لا ثقل له بل يخرج من أجسادهم بالعرق كما روى الشيخ أحمد الطبرسي قدس سره في الاحتجاج عن هشام بن الحكم قال سئل الزنديق أبا عبد الله (ع) فقال من أين قالوا ان أهل الجنة يأتي الرجل منهم إلى ثمرة يتناولها فإذا أكلها عادت كهيئتها قال نعم ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شيء . وقد امتلأت الدنيا منه مرجاً قال أليسوا يأكلون ويشربون وتزعم انه لا تكون لهم الحاجة قال بلى لأن غذائهم رقيق لا ثقل له بل يخرج من أجسادهم بالعرق الخبر ، وكما روى علي بن ابراهيم في تفسيره عن عمر بن عبد الله الثقفي قال سئل نصراني الشام الباقر عليه السلام عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتعوطون اعطني مثله في الدنيا فقال عليه السلام هذا الجنين في بطن أمه يأكل مما تأكل أمه ولا يتعوط الخبر .

و (منها) انه سأل الزنديق أبا عبد الله (ع) كيف يتنعم أهل الجنة بما فيها من النعيم وما من أحد إلا وقد افتقد ابنه أو أباه أو حميمه أو أمه فإذا افتقدوم في الجنة لم يشكوا في مصيرهم إلى النار فما يصنع بالنعيم من يعلم ان حميمه في النار يعذب . قال عليه السلام ان أهل العلم قالوا انهم ينسون ذكركم وقال بعضهم انتظروا قدومهم ورجوا أن يكونوا بين الجنة والنار في أصحاب الاعراف انتهى

و (منها) انه إذا كبر الانسان بأن بلغ مائة سنة مثلاً لا يعلم ماعله وينسى ما عرفه قبل ذلك والحال انه قد ثبت ان الانسان إنما يبعث على ما مات عليه فإذا مات الكبير على غير معرفة فكيف يبعث عارفاً .

والجواب عن ذلك انه لما كانت مانعه عن الالتفات إلى معارفه أمراً عارضاً فلما زال ذلك بالموت برزت له معارفه التي كانت كامنة في ذاته بخلاف من لم يحصل المعرفة أصلاً فانه ليس في ذاته شيء ليهزله .

وأما بقية الشبهات من شبهة تغير علم الواجب تعالى بالتعلق بالجزئيات وشبهة التناسخ وخرق الأفلاك وشبهة مطالبة المكان للجنة والنار وشبهة مطالبة المادة للجنة والنار ولسكانها وشبهة مطالبة الغاية والغرض للاعادة وغير ذلك من الشبهات فقد أجبنا عنها في كتابنا الكبير نرجو من الله تعالى أن يهتئ أسباب طبعه وينبغي التنبيه على أمور : (الأول) في الخبر انه سئل عن القيمة متى

في خبر إذا
تكملت
العدتان

تكون قال : اذا تكملت العدتان انتهى ، قال عبد الله القتيبي الذي هو من رواية الحديث ومن أكبر علمائهم المتوفى في سنة مائتين وستة وسبعين الهجري معناه عدة أهل الجنة وأهل النار إذا تكملت عند الله تعالى لرجوعهم اليه فحينئذ قامت القيمة وقال أبو علي الفسائي الشيرازي المتوفى ببغداد في سنة ثلثمائة وسبعة وسبعين الهجري ويحتمل انه أراد بالعدتين عدة حياة الأحياء من الحيوانات ثم مدة موتهم التي هي العدة الثانية في علم الله تعالى .

في انه لا يكفي
التقليد في
الأصول
الديانية

(الثاني) انه لا يكفي التقليد في الاصول الديانية على المشهور بين الأصحاب لظاهر قوله تعالى : « ومن جاهد فينا لنهدينهم سبلنا » وظاهر قولهم عليهم السلام ان أول الدين معرفة الله وكمال المعرفة التصديق به الحديث ، حيث ان الظاهر منهما هو ان المجاهدة وتصور مفهوم واجب الوجود مأخوذ على وجه الموضوعية

وان المعرفة لابد وأن تكون من ناحية النظر والفكر لا التقليد ولا يصح دفع تعين الأول بالبراءة حيث ليس الدوران في المقام بين التعيين والتخير الشرعي مثل دوران أمر الاستنجاء بين ثلاثة أحجار منفصلة وبين حجر واحد ذي ثلاث شعب حتى يدفع التعيين بأصل البراءة بل يكون من الدوران بين التعيين والتخير العقلي ولا دعاء العلامة الحلي قدس سره في الباب الحادي عشر الاجماع على وجوب تحصيل الاصول الديانية بالدليل لا التقليد .

(الثالث) ان الرجوع الى قول الرسول أو الامام عليهما السلام ليس من التقليد المصطلح لأن التقليد في الاصطلاح عبارة عن الأخذ بقول الغير ورأيه من دون حجة على قوله وبرهان العصمة في النبي والامام حجة على صحة قوله ولذا قال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا البخاري ان المعاد قسمان جسماني وروحاني فقد أغنانا عن بَيَانِهِ الشريعة الحقة التي أتى بها سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله ، وأما الروحاني فنحن نشتغل ببيانه اهـ . فالمراد بعدم صحة التقليد في الاصول الديانية هو الأخذ بقول غير المعصوم أو بقوله مجرداً عن دليل يدل على صدقه وإلا فالأخذ بقوله في المعارف بعد إثبات كونه صادقا مما لا نزاع في جوازه ومن هذا الباب قول كثير من أهل الاسلام بالتوحيد والمعاد فانهم إنما يستندون في إثباتهما إلى قول النبي صلى الله عليه وآله وهذا بما لا غبار عليه والتحقيق خروج ذلك عن التقليد المصطلح كما مر .

(الرابع) روى محمد بن يعقوب الكليني قدس سره في روضة الكافي

في علة حدوث الرؤيا عن الحسن بن عبد الرحمن عن أبي الحسن الأول يعني الكاظم عليه السلام قال ان الأحلام لم تكن فيما مضى في أول الخلق وإنما حدثت فقلت وما العلة في ذلك فقال ان الله عز ذكره بعث رسولا إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته

فقالوا ان فعلنا ذلك فما لنا فوائده ما أنت بأكثرنا مالا ولا بأعزنا عشيرة فقال
ان اطعتموني ادخلكم الله الجنة وإن عصيتم ادخلكم الله النار فقالوا وما الجنة
والنار ؟ فوصف لهم ذلك فقالوا : متى نصير الى ذلك ؟ فقال : اذا متم ، فقالوا :
لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاماً ورفاتا ، فازدادوا له تكذيباً وبه استخفافاً فأحدث
الله عز وجل فيهم الأحلام فأتوه فأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك فقال :
ان الله عز ذكره أراد أن يمتح عليكم بهذا هكذا تكون أرواحكم اذا متم وان
بليت أبدانكم تصير الأرواح الى عقاب حتى تبعث الأبدان انتهى .

قال العلامة المجلسي قدس سره في المجلد الرابع عشر من كتاب بحار
الأنوار المسمى بكتاب السماء والعالم بعد نقل هذا الخبر الشريف بيان الرفات كلما
دق وكسر وما أنكروا من ذلك أي استغرابهم من ذلك أو ما أصابوا من المنكر
والعذاب في النوم أو ما أنكروا أولاً من عذاب البرزخ والأول أظهر هكذا
تكون أرواحكم كما ان في النوم تتألم أرواحكم بما لم يظهر أثره على أجسادكم ولا
يطلع من ينظر اليكم عليه كذلك نعيم البرزخ وعذابه انتهى . يستفاد من هذا
الحديث أمور منها ان الأحلام حادثة ومنها ان عالم البرزخ يشبه عالم الأحلام ومنها
ان الأرواح تعذب قبل أن تبعث الأبدان .

المقصد الثاني في أصول الايمان

التي يكون الاعتقاد بها موجباً لصحة العمل والنجاة في الآخرة بالفوز
بالجنة والنجاة من النار وهو اثنان :

في عدالة
الباري تعالى (الأول) هو وجوب الاعتقاد بعدالة الباري تعالى وتنزيهه عن فعل
القيس والاخلال بالواجب بيان ذلك بنحو الاجمال هو ان الله سبحانه وتعالى
مستجمع لصفات الجمال من العلم والقدرة والارادة وغيرها ومنزه عن صفات الجلال
من التركيب والجسم والمكان وغيرها والصفات الجمالية تكون عين ذاته خارجاً
وإن كانت مغايرة لها مفهوماً وذهناً ، خلافاً للاشاعة حيث قالوا بزيادة الصفات
على الذات وقد استدلل لهم على ذلك بوجوه :

في القول
بزيادة الصفة
الجمالية على
الذات
وبطلانه

(منها) انه لو كان العلم نفس الذات وكذا القدرة كان العلم نفس القدرة
فكان المفهوم من العلم والقدرة شيئاً واحداً وذلك يديهي البطلان ، ولكن هذا
الوجه مخدوش حيث انه لا يدل إلا على زيادة الصفات على الذات من حيث المفهوم
والوجود الذهني لا من حيث المصادق والوجود الخارجي ، مع ان قولهم باطل
لأنه مستلزم لتعدد القديم وهو كفر نعوذ بالله علاوة انه مستلزم لاحتياج الذات
الى الصفات والاحتياج يكون من لوازم الممكن فيلزم سيورة الواجب ممكناً وهو
أيضاً كفر نعوذ بالله كما ان الأشاعة خالفوا ونفوا معاذاً بالله اتصاف المبدء تعالى
بصفة العدالة من بين الصفات الجمالية لأجل إنكارهم الحسن والقبح العقليين وهذا
هو السبب لبحث الحكماء والمتكلمين عن صفة العدالة بنحو الاستقلال والانفراد

في القول
بعدم الحسن
والقبح
العقليين
وبطلانه

وإثباتهم العدالة للمبدء تعالى وحكمهم بوجوب الاعتقاد بـعدالة البارئ تعالى
فلاشاعة لأجل إنكارهم الحسن والقبح العقليين نفوا معاذاً بالله صفة العدالة
عن المبدء تعالى وقالوا بالجبر وإن الأفعال تقع بقدرة الله تعالى والعبد مجبور عليها
واعلم أن الحسن والقبح يقالان على ثلاثة معان : الأول - كون الشيء
صفة كمال كقولنا العلم حسن أو صفة نقص كقولنا الجهل قبيح ، الثاني - كون
الشيء ملائماً للطبع كالسننذات أو منافراً عنه كالآلام ، الثالث - كون الحسن
ما يستحق على فعله المدح عاجلاً والثواب أجلاً والقبيح ما يستحق فاعله على فعله
الدم عاجلاً والعقاب أجلاً ولا خلاف في كونهما عقليين بالاعتبارين الأولين .

وأما بالاعتبار الثالث فقد خالف فيه الأشعري فقال : ليس في العقل
ما يدل على الحسن والقبح بهذا المعنى بل الشرع فما حسنه فهو الحسن وما قبحه
فهو القبيح ، ولكن قول الأشعري باطل حيث أنا نعلم بالضرورة حسن بعض
الاشياء وقبح بعضها من غير نظر الى شرع فان كل عاقل يحزم بحسن الاحسان
ويعمد عليه ويقبح الاساءة والظلم ويذم عليه وهذا حكم ضروري لا يقبل الشك
وليس مستفاداً من الشرع لحكم الملاحظة وبراهمة الهند به من غير اعتراف منهم
بالشرع . وقد استدلل أبو الحسن الأشعري المتوفى سنة ثلثمائة وأربعة وثلاثين
على عدم الحسن والقبح العقليين بوجوه ضعيفة ، منها انه لو كان الكذب قبيحاً
لكان الكذب المقتضي لتخليص المؤمن من يد الظالم قبيحاً والحال ان تخليص
المؤمن من يد الظالم ليس بقبيح فلا يكون الكذب المقتضي لتخليص المؤمن من
يد الظالم قبيحاً ولكن هذا الوجه ضعيف لأن الكذب لا يكون علة تامة للقبح كما
ان النار لا تكون علة تامة للاحراق بل الكذب يكون مقتضياً للقبح كما ان النار
تكون مقتضية للاحراق والمقتضي يؤثر أثره إن لم يكن في البين مانع عن تأثيره

وفي الفرض يكون المانع عن تأثيره حيث ان نجاة المؤمن أرجح من الصدق فترك الكذب أقبح من الكذب فيجب ارتكاب أدنى القبيحين وهو الكذب لاشتماله على المصلحة العظيمة الراجحة على الصدق .

في القول بالجبر و بطلانه ثم الأشاعرة هم الجبرية قالوا ان الأفعال تقع بقدرة الله تعالى وقضائه والعبد مجبور عليها والمفوضة في قباهم قالوا ان الله فوض أفعال العباد اليهم .

وقد استدلل الأشعري أولا بوجوه عقلية ضعيفة منها ان العبد لو كان موجوداً لفعل نفسه لجاز أن يوجد الجسم أيضاً لأن المصحح لتعلق اليجاد بفعل نفسه هو الحدوث والامكان وهو متحقق في الجسم ولكنه يكون محل الخدشة حيث ان الجسم يتمتع صدوره عن العبد لا لأجل الحدوث والامكان حتى يلزم تعميم الامتناع بل إنما امتنع صدوره عنه لأنه جسم والجسم لا يؤثر في الجسم حيث ان المؤثر لابد وأن يكون أقوى وأسبق من المتأثر فالمجرد يؤثر في الجسم لا الجسم حتى ان التصرف في الجسم في معجزة النبي أو الولي في مثل شق القمر ورد الشمس وجعل حيوان الذكر اتي وبالعكس وجعل الميت حياً وبالعكس وأمثال ذلك يكون من الله واذنه بعد دعاء النبي أو الولي وان الله تعالى لا يردد دعائهما بواسطة قربهما إلى ساحة الربوبية فلا ملازمة بين عدم كون العبد موجوداً لجسم وبين عدم كونه موجوداً لفعل نفسه بل يكون موجوداً لفعل نفسه ولا يمكن له إيجاد الجسم . وقد استدلل الأشعري ثانياً بآيات من الكتاب قد أسند فيها الفعل إلى الله تعالى وانه واقع بإرادته ومشيئته منها قوله تعالى في سورة الانعام : « فن برد الله أن يهديه بشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً » . ومنها قوله في سورة الانفال : « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » . ومنها قوله في سورة ابراهيم : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه

ليبين لهم فيفضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم . ومنها قوله في استدلال الاشاعة في سورة الدهر : « وما تشاؤون إلا أن يشاء الله » .

ولكن نقول في الجواب (أولا) لهذه الآيات تأويل عام وهو ان الفعل يجوز أن يستند إلى ماله مدخل في الجملة ولا شك ان الله تعالى مبدا لجميع الممكنات ينتهي اليه الكل فلهذا السبب جاز استناد أفعال العباد اليه . وبالجملة كلما حصل القطع من دليل نقلي مثل القطع الحاصل من إجماع جميع الشرائع على حدوث العالم زمانا فلا يجوز أن يحصل القطع على خلافه من دليل عقلي مثل استحالة تخلف الأثر عن المؤثر ولو حصل منه صورة برهان كانت شبهة في مقابلة البدئية حيث لا يمكن حصول قطعين في موضوع واحد على خلاف الآخر وكما حصل القطع من دليل عقلي فلا يجوز أن يعارضه دليل نقلي وان وجد مظاهره المعارضة فلا بد من تأويله ان لم يمكن طرحه كما في المقام حيث انه على الجبر يكون الفعل من الله والعقل يحكم بقبح العقاب عليه فلا بد من تأويل هذه الآيات كما مر .

و (ثانيا) هذه الآيات معارضة بآيات كثيرة أخرى منها قوله تعالى في سورة البقرة : « لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » ومنها قوله في سورة آل عمران : « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء » الآية . ومنها قوله في سورة فصلت : « فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى » . ومنها قوله في سورة الدهر : « انا هديناه السبيل اما شاكرآ واما كفورا » . ومنها قوله في سورة الزلزال : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » . وقوله في سورة المدثر : « كل نفس بما كسبت رهينة » . الى غير ذلك من الآيات المشحونة باضافة الفعل الى العبد وانه واقع بمشيئته واختياره ،

الجبرية
بالكتاب
والجواب عنه

في استدلال
الأشعري
الجبري بالخبر
والجواب عنه

و (ثالثاً) يكون الترجيح مع هذه الآيات الدالة على الاختيار لأن
التكليف إنما يتم بإضافة الأفعال إلينا وكذا الوعد والوعيد والتخويف والانذار .
و (ثالثاً) يستدل للجبرية بما رواه محمد بن يعقوب الكليني قدس سره
في روضة الكافي عن أبي الصباح الكناني قال : سمعت كلاماً يروى عن النبي
(ص) وعن علي (ع) وعن ابن مسعود فعرضته على أبي عبد الله (ع) فقال هذا
قول رسول الله (ص) أعرفه قال رسول الله (ص) : الشقي من شقى في بطن أمه
والسعيد من ورط بغيره ، إلى أن قال : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن الحديث
ولكن الاستدلال به غير صحيح حيث أن معناه أن الشقي هو من علم الله أنه يكون
في عاقبة أمره شقياً وإن كان بحسب ظاهر حاله في أكثر عمره عند الناس سعيداً
كما يدل على هذا المعنى ما رواه الصدوق قدس سره في كتاب التوحيد عن محمد
ابن أبي عمير قال : سألت أبا الحسن موسى بن جعفر (ع) عن معنى قول
رسول الله (ص) : الشقي من شقى في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه فقال
الشقي من علمه الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال الأشقياء والسعيد من علمه
الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال السعداء قلت له فما معنى قوله (ص) اعملوا
فكل ميسر لما خلق له فقال إن الله عز وجل خلق الجن والانس ليعبدوه ولم
يخلقهم ليعصوه وذلك قوله عز وجل وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون
فيسر كلاماً خلق له فالويل لمن استعجب العمى على الهدى انتهى ، ولما توم
السائل الجبر من جواب الامام عن السؤال الأول بلحاظ عدم تخلف علم المبدء
تعالى عن المعلوم سئل عن معنى قوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له حيث فهم
التنافي بين كلامي الرسول (ص) وإن المستفاد من الأول الجبر ومن الثاني الاختيار
فأجاب الامام (ع) ودفع توهمه الجبر عن الكلام الأول بأن تعلق علم المبدء تعالى

بشيء لا يكون علة له وصدقه بالنسبة الى الكلام الثاني وانه يكون الاختيار للانسان في فعله فالويل لمن اختار العمى على الهدى .

فالخلق أن الفعل يقع بقدره العبد واختياره وانه ليس بمجبور على فعله بل له أن يفعل وله أن لا يفعل (أولاً) من جهة ان العلة الفاعلية ذات المباشرة بإرادته وهي العلة القريبة ووجوده وقدرته وعلمه وإرادته لها دخل في فاعلية الفاعل ومعطي هذه الامور هو الواجب تعالى فهو الفاعل البعيد فمن قصر النظر على الأول حكم بالتفويض ومن قصر النظر على الثاني حكم بالجبر والناقض البصير ينبغي أن يكون ذا عينين فيرى الأول فلا يحكم بالجبر ويرى الثاني فلا يحكم بالتفويض كما يشير الى هذا المعنى ما رواه محمد بن يعقوب الكليني قدس سره في الكافي عن أبي عبد الله (ع) قال لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين قال قلت وما أمر بين أمرين قال مثل ذلك مثل رجل رأى راية على معصية فنهيه فلم ينه فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية انتهى ، هذا مثال حسن لمحاكمة العاصي الضعيف الذي قصر فهمه عن درك كيفية الأمر بين الأمرين تقريباً لفهمه وحفظاً لاعتقاده في أفعال العباد حتى لا يعتقد كون العبد مجبوراً في فعله ولا مفوضاً اليه اختياره .

و (ثانياً) ثبوت الاختيار للنفس ذاتي لها ويكون من عوارضها الغير المنفكة كالأماكن حيث ان العارض على الشيء قد يكون من لوازم ماهيته ومن العوارض الغير المنفكة عنه بحيث يتحقق ذاك اللازم بجعل اللزوم بلا احتياج الى جعل آخر كالزوجية بالنسبة الى الأربعة وقد يكون العارض من لوازم وجود الشيء لا ماهيته كالحرارة للنار حيث ان الحرارة لا تكون من لوازم ماهية النار ومفهومها بل تكون من لوازم وجودها وقد لا يكون العارض من لوازم ماهية

في إثبات
الاختيار

الشيء ولا وجوده كالعالم النظري بالنسبة الى الانسان حيث ان ايجاد ماهية الانسان لا يقتضي العلم له بل حصول العلم له يحتاج الى جعل وسبب آخر والاختيار للنفس يكون من القسم الأول فهو ذاتي لها لأن النفس تكون من مظاهر المبدء المختار ومن اطلال وجوده فكما يكون للنفس حظ من الوجود يكون لها حظ من الاختيار فالانسان بل جميع أجزاء العالم من مطلق الحيوان والنبات والجماد على حسب مراتبها الوجودية كما يكون لها حظ من الوجود يكون لها حظ من الاختيار لأن المعلول شأن من شئون العلة وظل من اطلالها .

في إثبات
الاختيار

و (ثالثاً) ان الله تبارك وتعالى لا يجوز ولا يظلم حيث ان العبد قادر مختار في فعله وليس بمجبور عليه بل له أن يفعل وله أن لا يفعل وذلك أمر وجداني بديهي يفهمه الانسان بأدنى تأمل فلو لم يكن العبد قادراً موجداً لفعله معاذاً بالله لكان المبدء تعالى أظلم الظالمين حيث ان الفعل القبيح اذا كان صادراً من الله تعالى استتحات معاقبة العبد عليه لأنه لم يفعله لكن المبدء تعالى يعاقبه اتفاقاً فيكون معاذاً بالله ظالماً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فيكون العبد قادراً مختاراً في فعله إن خيراً فخير وإن شراً فشر فيجب على كل مكلف الاعتقاد بعدالة البارئ تعالى وانه لا يجوز عليه عز اسمه الاخلال بالواجب وارتكاب الظلم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً لأن الاخلال بالواجب وارتكاب الظلم قبيح وصدور القبيح من الواجب تعالى محال بحكم العقل فالبارئ تعالى لا يخل بالواجب حيث ان الواجب عليه في الدنيا بحكم العقل هو بعث الرسل لهداية الناس وإرشادهم وبيان التكاليف وقد فعل ذلك ووجه وجوب بعث الرسل عليه هو انه خلق في العبد الشهوات والميل الى القبايح والنفرة عن الحسن والتأني فلو لم يقرر عبده ويكلفه بوجوب الواجب وقبح القبيح ويعده ويتوعده لكان الله تعالى ملقياً له بالقبيح والالقاء

بالقيح قبيح منه والواجب عليه في الآخرة اعطاء المستحق حقه من الخير والشر بأن يثيب على الحسنة الحسنة ويعاقب على السيئة السيئة فقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها يكون من باب التفضل وقد روى عن سيد الموحدين أمير المؤمنين عليه السلام قال التوحيد أن لا تتوهمه والعدل أن لا تتهمه انتهى يعني التوحيد هو أن لا تتوهمه حيث انه شيء بخلاف الأشياء فواقع وهمك عليه فهو خلافه والعدل هو أن لا تتهمه بصدر القبيح والظلم منه وروى عن كاشف أسرار الحقايق جعفر بن محمد الصادق (ع) قال أما التوحيد فان لا تجوز على ربك ما جاز عليك وأما العدل فان لا تنسب الى خالقك ما لامك عليه انتهى يعني التوحيد هو أن لا تجوز على ربك بوجوه مثل محقق أو فرضي له حيث انك مركب محسوس وحقيقتك معلومة يجوز أن يكون لك وجود مثل محقق أو فرضي بخلاف الواجب تعالى حيث انه مجرد لا يمكن لك العلم بكنهه ذاته وحقيقته فلا يمكن لك تصور المثل له وأما العدل فهو أن لا تنسب الى خالقك القبيح والظلم الذي اذا صدر منك لامك عليه وبالجملة لا يجوز على الله تعالى الاخلال بالواجب وارتكاب الظلم حيث انه عادل وليس بظالم ويكفي في إثبات عدالته غناه من الظلم وجمعه لصفات السكّال وتنزيهه عن ذم الخصال وقد ذم الظلم وأهله وأمر بفعل الأفعال المرضية ونهى عن الأخلاق الردية .

وقد ظهر مما ذكر بطلان قول المعتزلة المفوضة الذين يقال لهم القدريّة أيضاً وهم المنسوبون الى القدر ويزعمون ان كل عبد خالق فعله ولا يرون المعاصي والكفر بتقدير الله ومشيئته فنسبوا الى القدر لأنه بدعتهم وضلاتهم وفي شرح الموافق قيل القدريّة هم المعتزلة لاستناد أفعالهم الى قدرتهم .

في بطلان
مقالة المفوضة

ويستدل لهم بخبر جماعة عن أبي عبد الله (ع) قال ان الله عز وجل فوّض الى المؤمن اموره كلها ولم يفوض اليه أن يذل نفسه ألم تسمع لقول الله عز وجل والله العزة والرسوله وللمؤمنين فالؤمن ينبغي أن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً يعزه الله الايمان والاسلام .

ووجه بطلان قولهم وعدم صحة الاستدلال لهم بهذا الخبر .

(أولاً) من جهة ان المراد من تفويض الامور الى المؤمن هو تفويضه في المباحات بمعنى أن الله تبارك وتعالى لم يحاسبه على تناولها وهو من قبيل اذن المؤمن في كل شيء إلا في اذلال نفسه بقرينة ما رواه يونس بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله (ع) قال قال رسول الله (ص) من زعم ان الله يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر بغير مشية الله فقد اخرج الله من سلطانه ومن زعم ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله أدخله الله النار وما رواه محمد بن يعقوب الكليني قدس سره عن أبي عبد الله (ع) انه سأله رجل أجبر الله العباد على المعاصي قال لا فقال ففوض اليهم الله قال لا قال فاذا قال لطف من ربك بين ذلك انتهى لم يرد (ع) باللفظ معناه العرفي المشهور وهو ما يقرب العبد الى الطاعة ويبعده عن المعصية بل أشار به الى دقة المعنى وغرضه وكونه بحيث يالطف ادراكه عن العقول والافهام وأراد بقوله بين ذلك انه أمر بين الجبر والتفويض وهو أن الأسباب القريبة لفعل ترجع الى قدرة العبد والأسباب البعيدة كالات والاسباب والأعضاء والجوارح والقوى الى قدرة الرب تعالى فانفعل يحصل بمجموع القدرتين وإنما لم يبين الامام (ع) الأمر بين الأمرين لأنه كان يعلم انه لا يدركه عقل السائل فيشك فيه أو يحججه فيكفر وما رواه الكليني

قدس سره عن أبي عبد الله (ع) قال سئل عن الجبر والقدر فقال لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق التي بينهما لا يعلمها إلا العالم أو من علمها إياه العالم انتهى لم يرد (ع) بقوله لا جبر ولا قدر إن فعل العبد خال عن الجبر والاختيار ولا بقوله ولكن منزلة بينهما أن فيه شيئاً ضعيفاً من الجبر وشيئاً ضعيفاً من الاختيار ولا أيضاً أن فيه تركيباً بين الجبر والقدر ناقصين كانا أو تأمين كل مركب من الحلاوة والحوضة بل المراد أن العبد مجبور في قدرته قادر في مجبوريته مضطر في عين اختياره مختار في عين اضطراره والفعل ثابت له من حيث هو ثابت لله وأنه صادر منه من حيث هو صادر من الله فقوله لا جبر ولا قدر أي لا جبر مجرداً عن القدر ولا قدر مجرداً عن الجبر وهكذا معنى قوله تعالى وماريت إذ رميت ولكن الله رمى أي ماريت رمياً لم يكن الله رماه حين ماريت رمياً كان الله راميه وقوله ولكن الله رمى أي ولكن الله رمى مارميته حيث أن هذه الآية الشريفة واردة في غزوة بدر حيث أخذ رسول الله كما في الخبر كفاً من حمى فرمى به في وجوه قريش وقال شامت الوجوه فبعث الله رياحاً تضرب في وجوه قريش فلم يبق مشرك إلا شغل بهينه فانهزموا فأثبت الرمي لرسول الله لأنه وجد منه صورة ونفاه عنه معنى لأن أثره الذي لا يدخل في قدرة البشر فعل الله سبحانه فكانه فاعل الرمية على الحقيقة وكأنها لم توجد من الرسول .

(وثانياً) التفويض باطل وإلا لم يحصرهم الشارع بالأمر والنهي كما رواه يونس بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله (ع) قال قال له رجل جعلت فداك أجبر الله العباد على المعاصي قال الله أعدل من أن يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم عليها فقال له جعلت فداك ففوض الله إلى العباد قال فقال لو فوض إليهم لم

يحصروهم بالأمس والنهي فقال له جعلت فداك فيبينها منزلة قال فقال نعم أوسع ما بين السماء والأرض انتهى قوله لم يحصروهم بالحاء والضاد والراء المهملات أي لم يمنعهم وقوله نعم أوسع ما بين السماء والأرض كناية عن كون القول بالمنزلة بين الجبر والتفويض في الصحة والصدق بحيث لا حرج فيه وإن القائل به في مندوحة وسعة أوسع من السعة التي مما بين السماء والأرض .

(الثاني) من اصول الايمان التي يكون الاعتقاد بها موجبا لصحة العمل والنجاة في الآخرة بالفوز بالجنة والنجاة من النار .

الامامة يعني يجب الاعتقاد بامامة الأئمة عليهم السلام ويكفي في ذلك الاقرار بالأئمة الاثني عشر والاعتقاد بمعصمتهم عن الخطأ والزلل ووجوب طاعتهم لأخبار كثيرة متواترة .

في الامامة

(منها) ما روى محمد بن يعقوب الكليني قدس سره في الكافي عن ابن اذينة عن الباقر أو الصادق عليهما السلام انه قال لا يكون العبد مؤمنا حتى يعرف الله عز وجل ورسوله والأئمة عليهم السلام وامام زمانه ويرد اليه ويسلم له ثم قال كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأول انتهى يعني . امامة كل امام لاحق إنما يعرف بنص السابق عليه كيف يعرف امام زمانه وهو يجهل قدر أمير المؤمنين (ع) ومرتبته من الخلافة والامامة والوصاية فالكلف يحتاج في تحصيل ايمانه ومعرفة امام زمانه الى معرفة الأئمة عليهم السلام .

في اسماء الأئمة
الاثني عشر
ومواليدهم
ووفياتهم
وموضع
دفنهم (ع)

(ومنها) خبر أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال سألته عن الأئمة هل يجررون في الأمس والطاعة مجرى واحد قال نعم انتهى . ونذكر اسمائهم الشريفة في هذه الرسالة تيمنا وتبركا .

(فأرسلهم) علي بن أبي طالب عليه السلام المتولد في اليوم الثالث عشر

من شهر رجب المقتول في الليلة الاحدى والعشرين من شهر رمضان المدفون بالغري من نجف الكوفة واسم أبيه عبد مناف وأبو طالب كنيته وقد غلبت الكنية على الاسم كما ذكر العبدوق قدس سره في كتاب معاني الأخبار وقد يقال عمران لرواية ضيقة فالصحيح هو الأول ، واسم أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف .

والأدلة النقلية والعقلية على خلافته بعد رسول الله (ص) كثيرة كما ذكرنا جملة منها في كتابنا الكبير نرجو من الله تعالى أن يهيء أسباب طبعه ونشير هنا الى بعض منها تيمناً بذكر فضائله .

(منها) آية أنفسنا المذكورة في قصة المباهلة في سورة آل عمران وهي في الإشارة قوله تعالى : ﴿ فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ الخ حيث انه باتفاق المفسرين من الخاصة والعامة منهم الشيخ ناصر بن عبد الله البيضاوي في أنوار التنزيل ان الأبناء إشارة الى الحسن والحسين عليهما السلام والنساء إشارة الى فاطمة سلام الله عليهما والأنفس إشارة الى علي (ع) ولا يمكن أن يقال ان نفسها واحدة لبطان الاتحاد فلم يبق المراد من ذلك إلا المساوي ولا شك في ان رسول الله (ص) أفضل الناس فمساويه كذلك أيضاً قال السيد المرتضى قدس سره : حدثني الشيخ أدام الله عزه قال : قال المأمون الرضا (ع) يوماً : أخبرني بأكثر فضيلة لأمير المؤمنين (ع) يدل عليها القرآن قال : فقال الرضا عليه السلام : فضيلته في المباهلة قال الله جل جلاله فن حاجك فيه من بعد ما جارك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا الخ . فدعا رسول الله (ع) الحسن والحسين فكانا ابنيه وفاطمة فكانت في هذا الموضع نسائه ودعا أمير المؤمنين

النقلية على
امامة علي(ع)

في آية أنفسنا

فكان نفسه بحكم الله عز وجل وقد ثبت انه ليس أحد من خلق الله أجل من رسول الله وأفضل فوجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله صلى الله عليه وآله بحكم الله عز وجل . قال : قال المأمون الرضا (ع) : أليس قد ذكر الله الأبناء بلفظ الجمع وإنما دعا رسول الله (ص) إبنه خاصة وذكر النساء بلفظ الجمع وإنما دعا رسول الله (ص) ابنته وحدها فلم لا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره فلا يكون لأمير المؤمنين ما ذكرت من الفضيلة ، قال : فقال له الرضا (ع) : ليس يصح ما ذكرت يا أمير المؤمنين وذلك ان الداعي إنما يكون داعياً لغيره كما يكون الأمر آسراً لغيره ولا يصح أن يكون داعياً لنفسه في الحقيقة وإذا لم يدع رسول الله (ص) رجلاً في المباهلة إلا أمير المؤمنين فقد ثبت انه نفسه التي عناها الله تعالى في كتابه وجعل كلمة ذلك في تنزيهه ، قال : فقال المأمون : إذا ورد الجواب سقط السؤال انتهى . قوله (ع) : ان الداعي إنما يكون داعياً لغيره الخ ، يعني ان الداعي لا بد وأن يدعو الغير ولا يعقل أن يدعو نفسه حقيقة حيث يعتبر في الدعوة تعدد الداعي والدعو لأن الدعوة تكون من مقولة الاضافة مثل الابوة والأخوة والاضافة تحتاج عقلاً الى الطرف فالداعي إنما يكون داعياً لغيره ولا يصح أن يكون داعياً لنفسه في الحقيقة وإذا لم يدع رسول الله رجلاً في المباهلة إلا أمير المؤمنين فقد ثبت انه نفسه التي عناها الله تعالى في كتابه .

(ومنها) قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ، حيث ان المراد بالولي هنا اما التامر أو الاولى بالتصرف إذ غير ذلك من معانيه كالجار والمعتق والحليف

وابن العم غير صالح قطعاً والأول باطل لعدم اختصاص النصره للمؤمنين بالمذكورين في الآية فتعين المعنى الثاني والمراد بالذين آمنوا هو علي بن أبي طالب عليه السلام لاتفاق أكثر المفسرين من الخاصة والعامة من أكابر قدمائهم أبو اسحق أحمد الثعلبي على انه كان يصلي فسأله سائل فأعطاه خاتمه راکعاً وإذا كان أولى بالتصرف فينا تعين أن يكون هو الامام .

« ومنها » مارواه الخاصة والعامة منهم : أبو اسحق أحمد الثعلبي أن النبي (ص) لما رجع من حجة الوداع أمر بالنزول بغدير خم وقت الظهر ووضعت له الأحمال شبه المنبر وخطب الناس واستدعا علياً ورفع يده وقال : أيها الناس أأست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله (ص) ، قال : فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه كيف ما دار . والمراد بالمولى هنا هو الاولى بالتصرف القرينة اللفظية حيث ان أول الخبر يدل على ذلك وهو قوله أأست أولى بكم والقرينة المقامية لأن غير الاولى بالتصرف من معانيه كالجار والمعتق والحليف وابن العم غير جائز هنا لاستحالة أن يقوم النبي (ص) في ذلك الوقت الشديد الحر ويدعو الناس ويخبرهم بأشياء لا مزيد فائدة فيها بأن يقول من كنت جاره أو معتقه أو حليفه أو ابن عمه فعلي كذلك ، وإذا كان علي هو الاولى منا فيكون هو الامام .

« ومنها » مارواه الخاصة والعامة منهم : أبو اسحق أحمد الثعلبي انه لما نزل قوله تعالى : « وانذر عشيرتک الاقربين » أمر رسول الله (ص) أبا طالب « ع » أن يصنع له طعاماً وجمع بني عبد المطالب فقال لهم : أيكم يؤازرني ويعينني فيكون أخي وخليفتي من بعدي ووصي فقال علي « ع » :

أنا أبابيك واوازرک ، فقال رسول الله « ص » : يا علي أنت أخي ووصي ووزير ووارثي وخليفتي من بعدي وقاضي ديني انتهي ، ديني بكسر الدال لا الفتح لأن الفضيلة يكون في الحكم على طبق قواعد الدين وأحكامه لا في قضاء الدين حيث لا يمكن القضاء لكل أحد على طبق أحكام الدين بخلاف قضاء الدين وتدل على هذا المعنى القرينة اللفظية المتصلة وهي قوله « ص » قبل ذلك ووارثي حيث يجب على الوارث قضاء دين المورث مع وجود المال له وحينئذ ان كان الدين بالفتح كان تكراراً في الكلام والقرينة المنفصلة وهي ما روته العامة والخاصة عن النبي « ص » انه قال أقضاكم علي « ع » .

في الإشارة
الى الأدلة
العقلية على
امامة علي
صلوات الله
عليه

(ومنها) انه يجب أن يكون الامام معصوماً عن الخطأ لأنه حافظ للشرع فلا بد من عصمته لبؤ من الزيادة والنقصان والتغيير والتبديل ولا أحد من غير علي « ع » ممن ادعى له الامامة بمعصوم اجماعاً فيكون علي « ع » هو المعصوم فيكون هو الامام .

(ومنها) ان علياً كان أفضل أهل زمانه وأعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى باعتراف أعدائه فيكون هو الامام وألا يلزم تقديم المفضول على الفاضل وهو غير جائز ممماً وعقلاً أما ممماً ، فلقوله تعالى : أفن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون وأما عقلاً فلا أنه يقبض من الحكيم الخبير أن يقدم المفضول المحتاج الى التكميل على الفاضل المكمل عند العقل السليم .

« ومنها » انه أفضل من غيره فيكون هو الامام لأنه أشرف الناس خلقاً بعد رسول الله « ص » حيث جمع بين المتضادين من حسن الخلق والشجاعة كما روي عن صعصعة بن صوحان وقيس بن سعد ولم تجتمع الحكمة

في جمعه «ع»
بين المتضادين

العملية ينبغي حسن الخلق مع الشجاعة في أحد إلا في علي (ع) . قال الحكيم
الإمامي أبو علي سينا : البخاري لم يكن شجاعاً فيلسوفاً قط إلا علي (ع) .
وقال الشريف الرضي قدس سره : له عليه السلام فضائل وخصائص جمع بها
بين الأضداد حيث لم يكن شجاعاً زاهداً إلا علي عليه السلام .
« ومنها » معجزاته وهي كثيرة :

﴿ منها ﴾ قلع باب خيبر ، وقد عجز عن ثقلها سبعون نفساً من أشد الناس
قوة مع أنه كان قليل الغذاء جداً بأخشن مأكل وملبس كثير الصوم مداوم العبادة .
﴿ ومنها ﴾ مخاطبة الثعبان علي منبر الكوفة وسئل عنه فقال : أنه كان
من حكام الجن اشكل عليه مسألة أجبت عنها .

﴿ ومنها ﴾ رفع الصخرة العظيمة عن فم القليب وذلك لما توجه إلى
صنين أصحابهم عطش عظيم فأمرهم فحفروا قريباً من دير فوجدوا صخرة عظيمة
عجزوا عن ثقلها ودحاها مسافة بعيدة فظهر الماء فشرّبوا ثم أعادها فزل
صاحب الدير وأسلم ، فسأل عنه ذلك ؟ فقال : بني هذا الدير على قالع
هذه الصخرة ومضى من قبلي ولم يدركوه وأشهد معه بالشام .

﴿ ومنها ﴾ رجوع الشمس له مرتين في حياة النبي (ص) بمسجد
الفضيخ من المدينة مرة وبعد وفاته ببابل من أرض العراق مرة أخرى ، قال
السيد المرتضى رضي الله عنه في شرح البائية للسيد الحلي حيث قال :
ردت عليه الشمس لما فاته (١) وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
« إن قلت » : رد الشمس لو كان لم يخف على أهل الأقطار ولدنوا ذلك
في دقاتهم والحال أنهم لم يكتبوا ذلك في تواريخهم :

في رجوع
الشمس له
عليه السلام

« قلت » (أولاً) : وقع رد الشمس ولكن الحفاء وعدم تدوين بعض أهل الأفطار يكون بلحاظ أن كروية الأرض مانعة لرؤية بعض أهل الأفطار .

(وثانياً) : يجوز أن يحجبها الله عنهم بغير .

(وثالثاً) : لا ملازمة بين عدم تدوينهم وبين عدم الوقوع بل وقع ولكن لم يكتبوا عناداً وإخفاءً لمقام النبوة والوصاية .

(الثاني) من بعده ولده الحسن عليه السلام المتولد في اليوم الخامس عشر من شهر رمضان المقتول بسم زوجته جمدة بنت الأشعث بن قيس السكندي بأمر معاوية في السابع أو الثامن والعشرين من شهر صفر المدفون في بقيع المدينة المنورة .

في امامة
سائر الأئمة
عليهم السلام

(الثالث) من بعده أخوه الحسين عليه السلام المتولد في اليوم الثالث من شهر شعبان المقتول بأمر يزيد بن معاوية في اليوم العاشر من شهر محرم المدفون في كربلاء وأمها فاطمة الزهراء عليها السلام المتولدة في يوم العشرين من جمادى الثانية الشهيذة في اليوم الثالث عشر من شهر جمادى الاولى على ما رواه محمد بن يعقوب الكليني قدس سره في الكافي أو اليوم الثالث من شهر جمادى الثانية على ما رواه المفيد قدس سره في مسار الشيعة المدفونة في بقيع المدينة المنورة أو في بيتها .

(الرابع) من بعده ولده علي بن الحسين « ع » المتولد في اليوم الخامس عشر من شهر جمادى الاولى المقتول بأمر هشام بن عبد الملك بالسم في الثاني عشر أو الخامس والعشرين من شهر محرم المدفون في بقيع المدينة المنورة واهله جميعاً كما في الكافي سلامة لقبها جهان شاه ، وفي عيون اخبار الرضا « ع »

شهر بانويه بنت يزديجرد ، وفي ارشاد المفيد قدس سره شاه زنان ، فعلي ابن الحسين خيرة بين الخيرين ،

(الخامس) من بعده ولده محمد الباقر «ع» المتولد في اليوم الثالث من شهر صفر المقتول بأمر ابراهيم بن الوليد بالسم في اليوم السابع من شهر ذي الحجة المدفون في بقيع المدينة المنورة وامه فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب «ع» كنيته أم عبد الله فما في مجمع البحرين من أن أمه كانت بنت عبد الله بن الحسن فيه سقط أو تصحيف فهو علوي بين علويين .

(السادس) من بعده ولده جعفر الصادق «ع» المتولد في اليوم السابع عشر من شهر ربيع الأول المقتول بالسم بأمر منصور العبّاسي في اليوم الخامس والعشرين من شهر شوال كما في جنات الخلود المدفون في بقيع المدينة المنورة وأمّه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر .

(السابع) من بعده ولده موسى الكاظم «ع» المتولد في اليوم السابع من شهر صفر المقتول بسم السندي بأمر هارون الرشيد في اليوم السادس أو الخامس والعشرين من شهر رجب على الأشهر المدفون في بغداد في مقابر قریش وأمّه جارية اممها حميدة البربرية .

(الثامن) من بعده ولده علي الرضا «ع» المتولد في اليوم الحادي عشر من شهر ذي القعدة المقتول بالسم بأمر مأمون الرشيد في آخر شهر صفر على الأشهر المدفون في سناباد طوس من ارض خراسان وأمّه جارية اممها نجمة وكنيتها ام البنين .

(التاسع) من بعده ولده محمد الجواد «ع» المتولد في اليوم العاشر من شهر رجب المقتول بسم زوجته أم الفضل بنت مأمون الرشيد في آخر شهر

ذي القعدة بأمر المعتصم العباسي المدفون في بغداد في مقابر قر يش و امه جارية اسمها سبيكة النوبية ، وقيل : خيزران .

(العاشر) من بعده ولده علي الهادي « ع » المتولد في اليوم الخامس عشر من شهر ذي الحجة المقتول بالسهم بأمر المعتز العباسي في اليوم الثالث من شهر رجب المدفون في سامراء و امه جارية اسمها مماناة ، وقيل : سوسن .

(الحادي عشر) من بعده ولده الحسن العسكري « ع » المتولد في اليوم الثامن أو العاشر من شهر ربيع الثاني المقتول بالسهم بأمر المعتصم العباسي في اليوم الرابع أو الثامن من شهر ربيع الاول المدفون في سامراء و امه جارية اسمها شكل النوبية ، ويقال : سوسن المغربية ، ويقال : حديث بالتصغير .

(الثاني عشر) من بعده ولده محمد صاحب العصر والزمان خليفة الله في عبادته ، وأمينه في بلاده ، قائم آل محمد أرواحنا وأرواح العالمين فداه المتولد في سامراء ليلة الجمعة منتصف شهر شعبان من شهور سنة يؤرخها نور وكان بدء غيبته الصغرى في السنة الخامسة من عمره في السنة التي قبض أبوه فيها الى اول غيبته الكبرى وهو السنة التي مضى فيها دلي بن محمد السمرى آخر نواب الغيبة الصغرى يعني السنة الثامنة والعشرين بعد الثمانمائة هجرية ، فمدة غيبته الصغرى كانت ثمانية وستين سنة ، ومعنى الغيبة الصغرى هو انه رأى بعض النواب الخاصة فيها بنحو المتعارف بخلاف الغيبة الكبرى ، فما صدر من توقيعه الشريف في الغيبة الكبرى بأن من يزعم انه رآه فهو كاذب لعل المراد منه ادعاء الرؤية بنحو النياية الخاصة لا مطلق الرؤية ، كيف وقد رآه وعرفه الجهم الغنير ممن لا يرتاب في صدقه كالنقول المتواتر نقله عن جملة من العلماء منهم : شيخنا المفيد قدس سره حيث حكى انه افنى سهواً في امرأة

في الامام
الثاني عشر
عجل الله تعالى
فرجه وفي
سنة ولادته
وفي معنى
الغيبة
الصغرى
والكبرى

ماتت وهي حبل بشق جانبها الايمن لاجراج الولد ثم التفت وسأل عنها ، فقيل له : قد شق جانبها الايسر واخرج الولد وهو حي . فقال : من افتاكم بذلك ؟ فقيل له : جاءنا من اخبرنا عنك بأن الذي يشق هو الجانب الايسر . فعرف ان ذلك من تسديدات الحجة عجل الله تعالى فرجه والمولى ملا احمد الاردبيلي قدس سره حيث انه رآه في مسجد الكوفة وسيد العلماء السيد مهدي الطباطبائي قدس سره حيث حكى ان ما شخصه السيد من بقاع المقامات التي في مكة ومسجد الكوفة والنجف كلها كانت بشارته عجل الله تعالى فرجه وامه جارية اسمها نرجس وهؤلاء هم العترة الطاهرة وفقنا الله لطاعتهم وحشرنا في زميرتهم .

﴿واعلم﴾ ان الامام الثاني عشر اعني محمد بن الحسن العسكري عجل الله تعالى فرجه حي موجود من حين ولادته وهي سنة ست وخمسين ومائتين كما مر الى آخر زمان التكليف وسبب اخفائه اما المصلحة وحكمة استأثر الله واستبد بعلمها او لكثر العدد وقلة الناصر حيث انه كما ان وجود الامام لطف من جهة انه موجب لبقاء العالم لان العالم عالم الاسباب كما يدل عليه خبر ربعي بن عبد الله عن ابي عبد الله «ع» انه قال : ابي الله ان يجري الاشياء الا بالاسباب فجعل لكل سبب شرحا ، وجعل لكل شرح علما ، وجعل لكل علم بابا ناطقا عرفه من عرفه ، وجعله من جهله ذلك رسول الله «ص» ونحن انتهى . فكما ان العالم يحتاج في حدوثه الى العلة كذلك يحتاج في بقاءه الى العلة كما يدل عليه ما رواه محمد بن يعقوب الكليني قدس سره في الكافي عن السجاد «ع» قال : لولا ما في الارض مناساكت بأهلها . وروي في الكافي عن الباقر «ع» قال : لو ان الامام رفع من الارض ساعة لماجت بأهلها كما

في سبب
اخفائه عجل
الله تعالى
فرجه

يموج البحر بأهله . وروى في الكافي عن الامام الصادق « ع » قال : لو بقيت الأرض بغير امام لساخت بأهلها . وروى في الكافي عن الرضا « ع » قال : لو خلت الأرض طرفة عين من حجة لساخت بأهلها انتهى . يعني انخفضت بأهلها وذهبت بهم وبالجملة كما ان وجود الامام لطف من جهة انه موجب لبقاء العالم لأن العالم كما يحتاج في حدوده الى العلة كذلك يحتاج في بقاءه الى العلة كذلك تصرفه . لطف آخر وحكمته تعالى وعصمته عليه السلام لا يجوز معها منع اللطف والتصرف فلا يكون سبب اخفائه من الله ولا من الامام ، بل يكون سبب اخفائه من الرعية لعدم مساعدتهم ونصرتهم له . واستبعاد بقاءه في عالم الطبيعة بل عدم امكانه باطل .

«اولا» من جهة ان بقاءه عليه السلام أمر ممكن ، حيث ان نفس الامام تكون أكل النفوس وموضوعها ، وهو البدن المركب من العناصر لا بد وأن يكون أعدل الامزجة لأجل قاعدة التناسب ، ففوقه نفسه مانعة عن غلبة بعض العناصر على البعض الآخر فلا يعرض عليه الموت إلا بالعوارض الخارجية كما (يدل) على هذا المعنى ما روى عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد التميمي في كتابه الموسوم بالغرر والدرر عن سيد الموحدين أمير المؤمنين « ع » انه سئل عن العالم العلوي فقال : صور عارية عن المواد ، خالية عن القوة والاستعداد ، تجلي لها ربها فأشرقت ، وطالها فتلاآت ، وألقى في هويتها مثاله ، فأظهر عنها أفعاله ، وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ، ان زكاه بالعالم والعمل ، فقد شابهت جواهر أوائل عليها ، واذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد انتهى . قوله : وخلق الانسان ذا نفس ناطقة الخ معناه : انه إذا زكاه بالعالم والعمل شابهت العقل الفعال لأنه هو أول عليها

في دفع
استبعاد بقاءه
عجل الله تعالى
فرجه

فتشابه جوهره في ملازمة طاعة الله والتقوى وعدم الغفلة عن ذكره وربما شابهته في انفعال كثير من الاشياء لها بنسبة رتبها كما جرى لنفوس الانبياء فاذا اعتدل مزاجها ظاهراً وباطناً وفارقت الاضداد بحيث ما ترى إلا الله ، ولم تحف إلا الله ، ولم ترج إلا الله ، وهكذا . يعني لم يجد سواه تعالى في كل حال ، فقد كانت علة وجود جميع الاشياء وصح هذا في محمد وأهل بيته الطاهرين صلى الله عليهم أجمعين خاصة . كما (يدل) أيضاً على اعتدال مزاجه «ع» من العناصر فلا يعرض عليه الموت إلا بالعوارض الخارجية ما روي ان بعض اليهود اجتاز بهلي عليه السلام وهو يتكلم مع جماعة فقال له : يا بن أبي طالب لو انك تعلمت الفلسفة لكان يكون منك شأن من الشأن ، فقال «ع» : وما تعنى بالفلسفة ؟ أليس من اعتدل طباعه صفا مزاجه ، ومن صفا مزاجه ، قوى أثر النفس فيه ، ومن قوى أثر النفس فيه ، مما الى ما يرتقيه ومن مما الى ما يرتقيه ، فقد تخلق بالاخلاق النفسانية ، ومن تخلق بالاخلاق النفسانية فقد صار موجوداً بما هو إنسان دون أن يكون موجوداً بما هو حيوان ، ومن صار موجوداً بما هو إنسان فقد دخل في الباب الملكي الصور وليس له عن هذه الغاية مفر . فقال اليهودي : الله أكبر يا بن أبي طالب ، لقد نطقت بالفلسفة جميعها في هذه الكلمات رضي الله عنك انتهى . (فما يظهر) من كلام المعلم الثاني أبي نصر الفارابي ، والشيخ الرئيس ابن سينا البخاري قدس سرهما من عدم وجود المتعادل الحقيقي بل عدم امكانه لان أجزاء المتعادل متساوية في الميل الى احيازها الطبيعية متقاومة فلا يقسر بعضها بعضاً على الاجتماع لامتناع أن يغلب بعض من الامور المتقاومة بعضاً آخر منها وطبايعها داعية الى الاقتراق بالتوجه الى احيازها الطبيعية المختلفة فيحصل الاقتراق قبل حصول الفعل والانفعال فانه

يستدعي مدة لانه حركة من كيفية الى اخرى فلا يحصل بينها لتوقفه على حصول تلك الحركة وحدوثه بعد انقطاعها . « اجتهد » في مقابلة النص ولعلمها لم يجدوا الخبرين الزبورين واهل قوله تعالى : ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ . في آية ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين اشارة الى ما ذكر ، وإن التركيب بين العناصر المتضادة بنحو الاعتدال وغيره لا يكون إلا من فعل الله تبارك وتعالى .

« وثانياً » إن الوقوع أدل دليل على الامكان وقد وقع في الازمنة السالفة في حق الاشقياء والسعداء ما هو أزيد من عمره عجل الله تعالى فرجه حيث ان عوج بن عناق كان جباراً ، عدواً لله وللإسلام ، وله بسطة في الجسم والخلق ، وكان يضرب يده فيأخذ الحوت من أسفل البحر ثم يرفعه الى السماء فيشويه في حر الشمس فيأكله ، وكان عمره ثلاثة آلاف وثمان مئة . روي انه لما أراد نوح « ع » أن يركب السفينة جاء اليه عوج وقال له : إحملني معك . فقل نوح « ع » : إني لم أوامر بذلك فبلغ الماء ركبتيه وما جاوزها فبقي الى أيام موسى « ع » فقتله .

« والفرس » تزعم أن فيما تقدم من ملوكها جماعة طالت أعمارهم فيرون أن الضحاك صاحب الحيتين عاش الف سنة ومائتي سنة بعد جمشيد الملك ، وكان من العرب وكان ضاحكا ، وضحاك مبالغة . قال في المصباح : وبه سمى الضحاك بن مزاحم . يقال : حملته امه أربع سنين . وقيل : ستة عشر شهراً وهو مستقرب ، وإنما يقال له صاحب الحيتين لانه كان على كنفه صورة الحية .

ويقولون : جمشيد الملك الذي أحدث المهرجان يعني عيد النيروز وهو

في ذكر بعض
المعروف

أول يوم من السنة عند الفرس عند نزل الشمس الحبل عاش الف سنة وخمسمائة سنة .

وافريدون العادل ابن جشيد عاش فوق الألف سنة وأدرك موسى ابن عمران (ع) .

وفي الحديث عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام عاش نوح عليه السلام في سنة وخمسمائة سنة منها ثمانمائة وخمسون قبل أن يبعث والف سنة إلا خمسين عاماً في قومه يدعوهم ، وسبعائة بعد نزوله من السفينة ، ونضب الماء (١) ، ومصر الأمصار ، وأسكن ولده في البلدان ، ثم ان ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال : السلام عليك ، فرد عليه السلام . وقال له : ما جاء بك يا ملك الموت ؟ قال : جئت لأقبض روحك . فقال له : تدعني أتحوّل من الشمس الى الظل ؟ فقال : نعم . فتحوّل نوح عليه السلام فقال : يا ملك الموت كان ما مرّ بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس الى الظل ، فامض لما أمرت به انتهى .

وقد عاش عزيز مصر واممه قطنير ملك يوسف (ع) سبعائة سنة ، وقد آمن بيوسف ، ومات في حياته ، وكان ملك مصر بعد العزيز قابوس بن مصعب ، وعاش أربعمائة سنة ، وكان أول زمان قابوس آخر زمان يوسف عليه السلام ، وقابوس هو فرعون موسى بن عمران (ع) ، وعاش والد العزيز وهو الريان الف وسبعائة سنة ، وهو الذي بنى الأهرام والبرابي والهرمين ، وعاش والد الريان وهو دومغ ثلاثة آلاف سنة وكان من أحفاد سام بن نوح (ع) . وفي الحديث سئل أبو عبد الله (ع) عن الريان من

(١) ونضب الماء : أي غوره في الأرض .

هو كان ؟ قال : هو والد العزيز ملك يوسف « ع » واسمه الريان بن دومغ وقد كان عمر العزيز سبعمائة سنة ، وعمر الريان والده الف وسبعمائة سنة ، وعمر دومغ ثلاثة آلاف سنة الحديث .

ولقمان الحكيم ابن أخت أيوب النبي « ع » أو ابن خالته ، قيل : عاش ألف سنة وأدرك داود « ع » وأخذ عنه العلم . وروي أن لقمان الحكيم عاش ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة سنة ، وكان من ولد عاد الذين بعثهم قومهم الى الحرم ليستسقوا لهم وادريس النبي « ع » وهو اخنوخ أحد أجداد نوح عليه السلام حي رفعه الله الى السماء بعد ثلثمائة وخمس وستين سنة وقد أنزل الله ثلاثين صحيفة عليه ، وهو أول من خاط الثياب ولبسها ، وكانوا يلبسون الجلود ، وهو أول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب . قال ابن أبي أصيبعة الخزرجي في عيون الأنبياء : هو هرمس الأول والمثلث بالنعم ، وأول من بنى الهياكل ومجدد الله فيها ، وأول من نظر في الطب وتكلم فيه وأول من أنذر بالطوفان ، وعيسى بن مريم « ع » حي رفعه الله الى السماء والخضر « ع » صاحب موسى « ع » ابن خالة الاسكندر الرومي الملقب بذي القرنين واسمه يليما بن ملكان بن عامر بن ارفخشذ بن سام بن نوح « ع » الملقب بالخضر . وقيل : اسمه ارميا بن حليقا من سبط هرون ، وقيل : اسمه ايليا بن عاميل بن شالحين بن اريا بن علقما بن عيص بن اسحق بن ابراهيم « ع » ولكن الأصح هو الأول ، وإنما لقب بالخضر لما روى الصدوق قدس سره في حلال الشرائع عن الصادق « ع » انه قال : ان الخضر كان نبيا مرسلا بعثه الله تبارك وتعالى الى قومه فدعاهم الى توحيده والاقرار بأنبيائه ورسله وكتبه وكانت آيته انه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء

إلا أزهرت خضرا ، وإنما سمي خضراً لذلك الحديث . وإنما سمي ذو القرنين
بذى القرنين لما ورد عن الصادق عليه السلام ان ذى القرنين بعثه
الله الى قومه فضرب على قرنه الأيمن فأمانته الله خمسمائة عام ثم بعثه الله
اليهم بعد ذلك ، فضرب على قرنه الأيسر فأمانته الله خمسمائة عام ثم بعثه اليهم
بعد ذلك فملكه مشارق الأرض ومغاربها من حيث تطلع الشمس الى حيث
تغرب ، وهو قوله : ﴿ حتى إذا بلغ مغرب الشمس ﴾ الآية . ولما ورد عن
أمير المؤمنين (ع) انه سئل عن ذى القرنين أنبياء كان أم ملكاً ؟ فقال :
لا نبياً ولا ملكاً ، عبد أحب الله فأحبه ، ونصح الله فنصح له ، فبعثه الى
قومه فضربوه على قرنه الأيمن فغاب عنهم ما شاء الله أن يغيب ، ثم بعثه الثانية
فضربوه على قرنه الأيسر فغاب عنهم ما شاء الله ، ثم بعثه الثالثة فمكن الله له
في الأرض وفيكم مثله انتهى . يعني نفسه لأنه ضرب على رأسه ضربتين يوم
الخنزق . وقيل : سمي بذلك لأنه كان ذا ضميرتين أي العقيصتين والضميرة
في لغة العرب يقال لها القرن . وقيل : لأنه انقرض في وقته قرنان من الناس
وهو حي . وقيل : لأنه دخل النور والظلمة . وقيل : غير ذلك ، ولكن
الأصح هو الأول . وولد الاسكندر وابن خالته الخضر (ع) في ليلة واحدة
وكان الاسكندر حياً الى الفترة بعد عيسى بن مريم (ع) أعطاه الله العلم والحكمة
وملكه الأرض ، وكان الخضر (ع) على مقدمة جيش ذى القرنين ، وبالجملة
الخضر (ع) والياس النبي الذي هو من أسباط هرون أخي موسى بن عمران
عليه السلام ، كما في دلائل الامامة لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتقدم
زمانه على الشيخ الطوسي : باقيا نيسيران في الأرض ، وفي خبر أبي بصير

وأبان بن تغلب عن الصادق (ع) قالا : قال : وأما العبد الصالح الخضر (ع) فان الله تبارك وتعالى ما طول عمره لنبوة قدرها له ولا لكتاب ينزله عليه ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبلها من الأنبياء ولا لامامة يلزم عباده الاقتداء بها ، ولا لطاعة يفرضها له ، بلى إن الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه أن يقدر من عمر القائم (ع) في أيام غيبته ما يقدر ، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول طول عمر العبد الصالح من غير سبب أوجب ذلك ، إلا لعله الاستدلال به على عمر القائم (ع) وليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجة انتهى .

وأصحاب الكهف حيث مضى لهم فيما تضمنه القرآن ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا وهم أحياء كالنيام بغير طعام وشراب وبقوا الى زمن النبي (ص) حيث بعث الصحابة ليسلوا عليهم ويستيقظون مرة ثالثة في زمن ظهور الامام عليه السلام ، ثم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون الى يوم القيامة كما رواه جماعة منهم : الثعلبي في تفسيره ، والشيخ المفيد في الاختصاص ، وسعيد بن هبة الله الراوندي في الخرائج والجرائح . قال : روي عن شريك بن عبد الله وهو يومئذ قاض ان النبي (ص) بعث علياً (ع) وأبا بكر وعمر الى أصحاب الكهف ، فقال : إئتوهم فابلغوهم مني السلام ، فلما خرجوا من عنده قال أبو بكر لعلي : أتدري أين هم ؟ فقال : ما كان رسول الله (ص) يبعثنا الى مكان إلا هدانا الله له . فلما أوقفهم على باب الكهف قال : يا أبا بكر سلم فانك أسننا ، فسلم فلم يجب . ثم قال : يا أبا حفص سلم فانك أسن مني ، فسلم فلم يجب ، قال : فسلم دلي (ع) فردوا السلام وحيوه ، وأبلغهم سلام رسول الله (ص) فردوا عليه ، فقال أبو بكر : سلمهم ما لهم سلمنا عليهم فلم

يجيبوا ؟ قال : سلمهم أنت ، فسأهم فلم يكلموه ، ثم سأهم عمر فلم يكلموه ،
فقال يا ابا الحسن سلمهم انت فقال علي (ع) إن صاحبي هذان سئلاني ان
اسئلكم لم رددتم علي ولم تردوا عليهما . قالوا انا لا نكلم إلا نبياً أو وصي
نبي انتهى ! وأصحاب الكهف يعني كهف جبل قرية الرقيم كانوا من
أشراف الروم في زمن دقيانوس بن خلانوس ، وكان دقيانوس ملكاً
جباراً ، كان على بقايا من كان على دين المسيح (ع) وكان يمسد الأصنام
ويذبح للطواغيت ، وكان يدعو أهل مملكته الى عبادة الأصنام فن لم يجبه
قله وكان في زمن الفترة ، يعني انقطاع الرسل بين عيسى (ع) ومحمد (ص)
والفترة بين عيسى (ع) ومحمد (ص) على ما نقل ستمائة سنة وأصحاب الكهف
كانوا مسلمين على دين عيسى ، وأراد دقيانوس منهم الشرك فأبوا وهربوا
بدنهم منه ، وكانوا من قرية الرقيم على الأصح الواقعة بين غضبان واية
دون فلسطين ، وهي قرية من ايلة الشام .

وامامة هؤلاء الأئمة الأحد عشر ثابتة بوجوه :

في الإشارة
الى الدليل
على امامة باقي
الأئمة الأحد
عشر عليهم
السلام

(الاول) تنصيب النبي صلى الله عليه وآله بالنقل المتواتر من الخاصة
والعامة في أخبار كثيرة على امامة كل واحد من هؤلاء منها روي عنه (ص)
متواتراً انه قال للحسين (ع) : هذا إني امام ابن امام أخو امام أبو أئمة
تسعة ، تاسعهم قائمهم . ومنها ما روى الخفاف عن مسروق قال : بينا نحن
عند عبد الله بن مسعود إذ يقول : لنا شاب هل عهد اليكم نبينا كم يكون من
بعده خليفة ؟ قال : إنك حدث السن ، وإن هذا ما سألتني أحد عنه . نعم
عهد الينا نبينا (ص) أن يكون بعده اثني عشر خليفة عدد نقيب بني اسرائيل
ومنها ما رواه الشيخ سليمان الحنفي في كتاب ينابيع المودة عن جابر بن عبد الله

الانصاري قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد النبيين ، وعلي سيد الوصيين وإن أوصيائي من بعدي اثنا عشر ، أولهم علي ، وآخرهم القائم المهدي . ومنها ما رواه جابر بن عبد الله الانصاري قال : قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ . قلت : يا رسول الله عرفنا الله فأطعناه وعرفناك فأطعناك فمن أولي الأمر الذي أمرنا الله بطاعتهم ؟ قال : هم خلفائي يا جابر ، وأولياء الأمر بعدي أولهم أخي علي ثم من بعده الحسن ولده ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي وستدركه يا جابر فإذا أدركته فاقرئه مني السلام ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم محمد بن الحسن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

﴿ الثاني ﴾ يجب أن يكون الامام معصوما والعصمة أمر خفي لا يعلمها إلا الله تعالى فيجب أن يكون نصبه من قبله تعالى لانه العالم بالشرط دون غيره وغير هؤلاء ليسوا بمعصومين فتعينت العصمة لهم وإلازم خلو الزمان عن المعصوم وذلك غير ممكن . كما روى محمد بن يعقوب الكليني قدس سره في السكافي عن الرضا (ع) قال : لو خلت الأرض طرفة عين من حجة اساخت بابلها ويدل على اعتبار العصمة فيهم عليهم السلام . قوله تعالى في سورة الاحزاب : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ . توضيح ذلك يتوقف على بيان مقدمة وهي ان الارادة على قسمين تشريعية وتكوينية والفعل في أفق الحساج في الارادة التشريعية متوقف على ارادة الانسان واختياره بخلاف الارادة التكوينية لعدم كون الفعل في ذلك متوقفاً على ارادة الانسان واختياره إذا علم ذلك . فاعلم إن هذه الآية الشريفة تدل على عصمتهم

في معنى
العصمة وآية
التطهير

عليهم السلام حيث ليس المراد من ارادة الله لا ذهاب الرجس عن أهل البيت إنه تعالى أراد منهم فعل الطاعات واجتناب المعاصي بالارادة التشريعية لان هذه الارادة حاصلة مع جميع المكلفين ولا اختصاص لأهل البيت في ذلك فلا يصح حمل الارادة على الارادة التشريعية حيث لا يكون لهم فضيلة على غيرهم ، بل المراد إنه تعالى أذهب عنهم الرجس بالارادة التكوينية بأن فعلهم لهم لطفًا اختاروا عنده الامتناع من القبائح لانه تعالى كوّن نفوسهم وأرواحهم في أعلى درجة الكمال وكوّن أبدانهم من العناصر على وجه الاعتدال لاجل قاعدة التناسب بين الارواح والابدان . فاللطف وصف نفسي لازم لنفوسهم الكاملة بحسب الماهية بحيث لا يمكن فكّه عن وجوداتهم النورية كما صرح بذلك شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي والعلامة المجلسي قدس سرهما حيث أن وجودات الاشياء مختلفة من حيث اختلاف الهيولى والماهية .

ان قلت : بعد أن تكون إرادة إذهاب الرجس عنهم عليهم السلام تكوينية يلزم ان يكون علو مقامهم مترتباً على الامر الغير الاختياري فلا يكون لهم فضيلة على غيرهم .

قلت : يكون لهم الفضيلة على غيرهم حيث ان علو المقام مترتب على الاقوال والافعال الاختيارية الصادرة من الامام قبل هذه النشأة من السبق بالاقرار بالربوبية على غيره من الانبياء في عالم القدر والاطلة ، يعني عالم الارواح وإطاعته للمبدء تعالى في هذه النشأة كما يدل على ذلك اخبار كثيرة منها ما روى الشيخ حسن بن سليمان في كتاب المحضر عن سلمان الفارسي قال : دخلت على رسول الله (ص) يوماً فلما نظر إلي قال : يا سلمان إن الله عز وجل لم يبعث نبياً ولا رسولا إلا جعل له إثني عشر نقيباً . قال : قلت : يا رسول الله

لقد عرفت هذا من أهل الكتابين ، قال : يا سلمان فهل علمت من نقبائي
 الاثنى عشر الذين اختارهم الله للامامة من بعدي ؟ فقلت : الله ورسوله اعلم .
 قال : يا سلمان خلقتني الله من صفوة نوره ودعاني فأطعته وخلق من نوري
 علياً فدعاه فأطاعه وخلق من نوري ونور علي فاطمة فدعاهما فأطاعتهما وخلق
 مني ومن علي وفاطمة الحسن والحسين فدعاهما فأطاعا فسمانا الله عز وجل بخمسة
 اسماء من اسمائه فآله الممجد وانا محمد والله العلي وهذا علي والله فاطر وهذه
 فاطمة والله ذو الاحسان وهذا الحسن والله المحسن وهذا الحسين ثم خلق منا
 ومن نور الحسين تسعة ائمة فدعاهم فأطاعوا قبل ان يخلق الله عز وجل سما
 مبنية وارض مدحية او هواء او ماء او ملكاً او بشراً الحديث . وبالجملة مع
 هذه الارادة التكوينية يكون لهم الاختيار والقدرة والارادة بالنسبة الى إيجاد
 الافعال في افق الخارج فالعصمة لطف يفعل الله تعالى بصاحبها لا يكون معه
 داع الى ترك الطاعة وارتكاب المعصية حيث انه بعد ان كـون الصانع تعالى
 مزاجهم من العناصر على وجه الاعتدال كانت عقولهم كاملة فينبئذ قويمهم النفسانية
 تكون مقهورة ومنقادة لعقولهم والعقول الكاملة العالمة بمعاييب المعاصي لا يتحقق
 منها إرادة المعصية كما يومي الى هذا المعنى ما رواه الصدوق قدس سره عن محمد
 ابن ابي عمير قال : ما سمعت ولا استغثت من هشام بن الحكم في طول
 صحبتي له شيئاً احسن من هذا الكلام في عصمة الامام فاني سألته يوماً عن
 الامام أ هو معصوم فقال : نعم . فقلت : فما صفة العصمة فيه وبأي شيء
 يعرف فقال : إن جميع الذنوب اربعة اوجه لا خامس لها الحرص والحسد
 والغضب والشهوة فهذه منفية عنه لا يجوز ان يكون حريصاً على هذه الدنيا وهي
 تحت خاتمته لانه خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص ولا يجوز ان يكون حسوداً

۲۷

أحد وقولهم إن هذا إلا اختلاق أي كذب اختراعه .

كما يدل على اعتبار العصمة فيهم ما رواه الصدوق قدس سره في كتاب معاني الأخبار عن الصادق عن أبيه عن جده السجاد عليهم السلام قال الامام منا لا يكون إلا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها ولذلك لا يكون إلا منصوفاً فقل ما معنى المصوم قال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن والقرآن يهدي الى الامام وذلك قول الله عز وجل إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم كما يدل على ذلك ما رواه الصدوق قدس سره في الكتاب المزبور عن حسين الأشقر قال قلت لهشام بن الحكم ما معنى قولكم إن الامام لا يكون إلا معصوما فقال سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك فقال المصوم هو الممتنع بالله عن جميع محارم الله وقال الله تبارك وتعالى ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم .

(الثالث) إن إمامة الأئمة الأحد عشر ثابتة بالبرهان الالهي الذي هو أوثق من البرهان الآني كما قال الحكيم الإلهي الحاج ملا هادي السبزواري قدس سره :

في إثبات
إمامة سائر
الأئمة (ع)
برهان الم

برهاننا بالم والآن قسم
وعكسه إن ولم أسبق
علم من العلة بالمعلول لم
وهو باعطاء اليقين أوثق

حيث ان الكمالات النفسانية والبدنية بأجمعها موجودة في كل واحد منهم كما هو كامل في نفسه كذلك هو مكمل لغيره وذلك يدل على استحقاقه الرياسة العامة لأنه أفضل من كل واحد في زمانه ويقبح ممعاً وعقلاً تقديم المرجوح والمنفوض على الراجح والفاضل أما ممعاً فلقوله تعالى أفن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لم كيف تكون وأما عقلاً

فلأنه يقبح من الحكيم الخبير أن يقدم المفضول المحتاج الى التكميل على
 الفاضل المكمل عند العقل السليم فيجب أن يكون كل واحد منهم أمماً كما
 يدل على ما ذكر خبر سليمان بن مهران عن أبي عبد الله جعفر بن محمد
 عليها السلام قال عشر خصال من صفات الامام العصمة والنصوص وأن يكون
 أعلم الناس وأنقام لله وأعلمهم بكتاب الله وأن يكون صاحب الوصية الظاهرة
 ويكون له المعجز والدليل وتنام عينه ولا ينام قلبه ولا يكون له فيء ويرى من
 خلفه كما يرى من بين يديه انتهى ، وإنما لا يكون له فيء لعدم ضخامة جسمه
 وكثرة لطافته أولاً لأن مقام روحيته ونوريته غالبية على مقام جسميته
 ولذا يكون جسمه تابعاً لارادة نفسه ومندكاً في قبالة ذلك في جميع الأحوال
 فغلبة تنوره وضياؤه مانعة عن ظهور آثار الجسم ولوازمه وحدوث النبي له
 نظير غلبة ضوء الكهرباء ومانعيتها عن ظهور فيء الزجاجة وأما انه يرى من
 خلفه كما يرى من بين يديه فمن جهة انه استكشف في هذا العصر انه كما يكون
 للانسان من بين يديه قوة مودعة في ملتقى العصبتين المجوفتين اللتين تنبتان من
 غور البطنين المقدمين من الدماغ عند جوار الزائدتين الشبيهتين بمجتمعي الشدي
 يلبسان النبات منها يساراً ويقامر النبات منها يميناً حتى يلتقيا ويصير تجويفهما
 واحداً ثم ينفذ النبات يميناً الى الحدة اليمنى والنبات يساراً الى الحدة اليسرى
 فذلك التجويف الذي هو في الملتقى أودع فيه القوة الباصرة ويسمى بمجمع
 النور وإنما جعلت هاتان العصبتان مجوفتين للاحتياج الى كثرة الروح الحامل
 للقوة الباصرة بخلاف سائر الحواس الظاهرة كذلك يكون للانسان مثل هذه
 القوة والآلات في خلف رأسه غاية الأمر في أفراد الانسان غير الامام يكون
 ذلك بنحو الشانية ولا يرى من خلفه بواسطة أنه يكون عليها الغطاء والحاجب

الضخم في الامام يكون بنحو العملية الغير المرئية للناس بواسطة الغطاء والحاجب
الرفيق فيرى الامام من خلفه كما يرى من بين يديه وهنا فوائد :

{ الادلى } هي أن انتظار ظهور إمام الزمان المهدي عجل الله تعالى في أن انتظار
فرجه يكون من أفضل الأعمال لأخبار كثيرة منها ما رواه الصدوق قدس سره ظهور إمام
في كتاب العيون عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أفضل أعمال أمتي انتظار فرج الله عز وجل . ومنها ما رواه
من أفضل الأعمال الصدوق قدس سره في كتاب كمال الدين عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه
قال : انتظروا الفرج ولا تياسوا من روح الله فان أحب الأعمال الى الله
عز وجل إنتظار الفرج ، وقال مزارقة قلع الجبال أيسر من مزارقة ملك
مؤجل واستمعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين لا تماجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا ولا يطولن عليكم الأمد
فتنقسو قلوبكم ، وقال الآخذ بأمرنا معنا غدا في حظيرة القدس والمتنظر لأمرنا
كللتشحت بدمه في سبيل الله .

{ الفائدة الثانية } هي أن علامات ظهوره عليه السلام كثيرة قد أشار
الى أكثرها محمد بن محمد بن النعمان الملقب بمفيد طاب ثراه في كتاب الارشاد
وما رأينا عبارة أحسن وأفصح وأجمع من عبارته في مقام الإشارة اليها فلذا
نقتصر على نقل عبارته قال جاءت الآثار بذكر علامات لزمان القائم المهدي
عليه السلام وحوادث تكون امام قيامه وآيات ودلالات فمنها خروج السفينائي
وقتل الحسيني ، واختلاف بني العباس في الملك ، وكسوف الشمس في النصف
من رمضان ، وخسوف القمر في آخر الشهر على خلاف العادات ، وخسف
باليده ، وخسف بالمغرب ، وخسف بالمشرق ، ورعود الشمس من عند

في علامات
ظهوره عجل
الله تعالى
فرجه

الزوال الى وسط اوقات العصر وطلوعها من المغرب ، وقتل نفس زكية بظفر الكوفة في سبعين من الصالحين ، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام ، وهدم حائط مسجد الكوفة ، وإقبال رايات سود من قبل خراسان ، وخروج اليماني ، وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات ، ونزول الترك الجزيرة ، ونزول الروم الرملة ، وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينطفئ حتى يكاد يلتقي طرفاه ، وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها ، وتارتظر بالمشرق طويلا وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام ، وخلع العرب أعنتها وتملكها البلاد ، وخروجها على سلطان العجم ، وقتل أهل مصر أميرهم ، وخرأب الشام ، واختلاف ثلاث رايات ، ودخول رايات قيس والعرب الى مصر ، ورايات كندة الى خراسان ، وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة ، وإقبال رايات سود من قبل المشرق نحوها ، وبنق (١) في الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة ، وخروج السنين كذابا كلهم يدعي النبوة ، وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدعي الامامة لنفسه واحرق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولا وخاقين وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد وارتفع ربح سوداء بها في أول النهار ، وزللة حتى يتخسف كثير منها ، وخوف يشمل أهل العراق ، وموت ذريع (٢) فيه ، نقص من الأنفس والأموال والثمرات ، وجراد يظهر في أوانه وفي

(١) البثق بتقديم الباء على التاء بمعنى الانفجار والانشقاق .

(٢) الذريع بمعنى السريع قال فخر الدين الطريحي قدس سره وفي حديث أهل البيت أكثر من يموت من مواليها بالبطن الذريع يعني السريع وكأنه يريد الاسهال انتهى .

غير اوانه حتى يأتي على الزروع والغلات رقلة ريع (١) مما يزرعه الناس
واختلاف صنفين من المعجم ، وسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد عن
طاعة ساداتهم وقتلهم مواليتهم ، ومسح اقوام من أهل البدع حتى يصيروا قردة
وخنازير ، وغلبة العبيد على بلاد السادات ، ونداء من السماء يسمعه أهل
الأرض كل أهل لغة بلغتهم ، ووجه وصدر يظهران للناس في عين الشمس
وأموات تنثرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاجون
ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتصل فتحي بها الأرض بعد موتها وتعرف
بركاتنا ، وبزول بعد ذلك كل عاهة من معتقدي الحق من شيعة المهدي (ع)
فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون نحوه لئصرته كما جاءت بذلك الأخبار
ومن جملة هذه الاحداث محتومة ومنها مشترطة والله أعلم بما يكون وإنما ذكرناها
على حسب ما ثبت في الأصول وتضمنها الأثر المقول انتهى . قال الشيخ
الجليل الشيخ علي بن عيسى الاربلي رحمه الله في كتاب كشف الغمة لا ريب
أن هذه الحوادث فيها ما يحيله العقل وفيها ما يحيله المنجمون ولهذا اعتذر الشيخ
المفيد رحمه الله في آخر إيرادها والذي أراه انه إذا صحت طرقات نقلها
وكانت منقولة عن النبي والامام عليهم السلام فحقنا أن نتأق بالقبول لانها
معجزات والمعجزات خوارق للعادات كانشقاق القمر ، وانقلاب العصا انتهى .
وقد وقع بعض هذه الاحداث قال أخو العلامة الحلي قدس سرها في كتاب
العدد قد ظهر من العلامات عدة كثيرة مثل خراب حايط مسجد السكوفة وقتل
أهل مصر أميرهم ، وزوال ملك بني العباس على يد رجل خرج عليهم من
حيث بدأ ملكهم ، وموت عبد الله آخر ملوك بني العباس ، وخراب الشامات
(١) الربع بالفتح فالسكون التمام والزيادة .

في العلامات
المحتومة
والموقوفة
والاشارة الى
لوحى المحفوظ
والهـ
والانبات

ومد الجسر مما يلي السكرخ ببغداد كل ذلك في مدة يسيرة وانشقاق الفرات
وسيلصل الماء انشاء الله الى أزقة الكوفة انتهى .

والبقية منها على طائفتين بوحى من الله تعالى بتوسيط جبرئيل (ع)
الى النبي (ص) واطلاعه على كلا اللوحين من أم الكتاب والعالم العقلي والخلق
الاول المسمى باللوحة المحفوظ من التغيير والتبديل الذي انتهى علم ذلك الى
رسول الله (ص) والمحو والاثبات والعالم النفسي والخلق الثاني الذي يحو الله
فيه تقدير الآجال والارزاق والسعادة والشقاوة وسائر الامور التي تدخل
تحت تقديره ما يشاء ويثبت مكانه شيئاً آخر ثم الرسول أودع علم كلا اللوحين
الى الائمة عليهم السلام وهم اخبروا بما كان منتقشاً في الخلق الاول والنفس
النبوي والعقل الحمدي (ص) وبما كان منتقشاً في المحو والاثبات والخلق
الثاني لا يقال كيف يجوز إسناد البداء الى الله تعالى مع إحاطة علمه بكل شيء
ازلا وابدأ علي ما هو عليه في نفس الامر وتقديره عما يوجب التبديل والتغيير
فانه يقال جواز ذلك من جهة ان العالم عالم الاسباب حيث قدر في الازل ان
يتحقق الامور بها ولا إحاطة للنفوس والقوى المنطبعة الفلكية بتفاصيل ما سيقع
من الامور دفعة واحدة حيث لا تنامي لتلك الامور بل ينتقش فيها الحوادث
شيئاً فشيئاً مع اسبابها على نهج مستمر فقد ينتقش في تلك القوى المسخرة لله
تعالى حكم وشيء بسبب من الاسباب كموت زيد مثلاً بمرض كذا في يوم
كذا ويكون ذلك في الواقع مشروطاً بعدم التصديق فاذا تصديق ينتقش فيها
خلاف ما انتقش اولاً فكل ما وجد وسيوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيته
وقد ظهر مما ذكر سر ما قال الامام الصادق (ع) « ما عظم الله بمثل البداء
وقال في خبر آخر ما عبد الله بشيء مثل البداء انتهى ، لان اكثر مصالح

العباد موقوف على القول بالبداة إذ لو اعتقدوا أن كل ما قدر في الأزل فلا بد من وقوعه حتماً لما دعوا الله في شيء من مطالبهم ولا خافوا منه ولا رجوا اليه ، وبالجمله والباقيّة من العلامات على طائفتين : طائفة منها محتومة ليست بموقوفة للبداة والاطهار بعد الاخفاء بل تقع بعد ذلك . وطائفة منها مشترطة موقوفة على عدم البداة يعني عدم الاظهار بعد الاخفاء وقد أودع النبي (ص) علم ذلك الى الوصي ، والوصي أخبر بذلك أو أخبر الوصي بتوسيط اخبار الملك ونزوله عليه كما في الخبر ان أوصياء محمد (ص) محدثون أي محدثهم الملائكة وفيهم جبرئيل (ع) من غير معاينة ، وقد روى محمد بن يعقوب الكليني قدس سره عن ابن أبي عمير عن عمر بن حنظلة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قبل قيام القائم (ع) خمس علامات محتومات الجاني والسفنياني والصبيحة ، وقتل النفس الزكية ، والحسف بالبيداء . وروى محمد بن ابراهيم النعماني في كتاب الغيبة عن حران بن أعين عن أبي جعفر محمد بن علي (ع) في قوله تعالى في سورة الانعام : ﴿ ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ مَمْتَرُونَ ﴾ . قال إنها أجلان أجل محتوم وأجل موقوف ، قال له حران : ما المحتوم ، قال الذي لا يكون غيره ، قال وما الموقوف ، قال هو الذي لله فيه المشية . قال حران : إني لأرجو أن يكون أجل السفنياني من الموقوف فقال أبو جعفر (ع) لا والله انه من المحتوم . وروى الشيخ الجليل الشيخ علي بن عيسى الأربلي رحمه الله في كتاب كشف الغمة عن أبي حمزة قال قلنا لأبي جعفر (ع) خروج السفنياني من المحتوم قال نعم ، والنداء من المحتوم وطلوع الشمس من مغربها محتوم واختلاف بني العباس في الدرلة محتوم وقتل النفس الزكية محتوم وخروج القائم من آل محمد محتوم قلت وكيف يكون النداء

قال ينادي من السماء أول النهار إلا أن الحق مع علي وشيعته ، ثم ينادي ابليس في آخر النهار من الأرض ألا إن الحق مع عثمان وشيعته ، فعند ذلك يرتاب المبطلون ، قلت لا يرتاب إلا جاهل لأن منادي السماء أولى أن يقبل من منادي الأرض انتهى . وكأنه كنى بطولع الشمس من مغربها في الرواية عن ظهوره عجل الله تعالى فرجه كما يظهر مما رواه محمد بن يعقوب الكليني قدس سره عن النزال بن سبرة قال خطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : سلوني أيها الناس قبل أن تفقدوني ثلاثاً ، فقام إليه صمصمة بن صوحان فقال يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال ، فقال له علي عليه السلام أقعد فقد سمع الله كلامك إلى أن قال إن الدجال صايد بن الصييد فالشقي من صدقه ، والسعيد من كذبه ، يخرج من بلدة يقال لها اصبهان من قرية تعرف باليهودية إلى أن قال يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة افيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلي المسيح عيسى بن مريم خلفه إلى أن قال بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تقبل ، ولا عمل يرفع ، ولا ينفع نفساً إيمانها ، لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً . ثم قال (ع) لا تسألوني عما يكون بعد ذلك فإنه عهد إلي حبيبي (ص) أن لا أخبر به غير عترتي ، فقال النزال ابن سبرة لصمصمة ما عني أمير المؤمنين بهذا القول ، فقال صمصمة يا ابن سبرة إن الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم هو الثاني عشر من العترة التاسع من ولد الحسين بن علي وهو الشمس الطالعة من مغربها يظهر عند الركن والمقام يطهر الأرض ويضع ميزان العدل فلا يظلم أحد أحداً فآخبر أمير المؤمنين (ع) أن حبيبه رسول الله (ص) عهد إليه أن لا يخبر بما يكون بعد ذلك غير

في ان طلوع
الشمس من
مغربها كناية
عن ظهوره
عجل الله تعالى
فرجه

عثرته الأئمة .

(الفائدة الثالثة) هي أن الله تعالى يعيد عند ظهور امام الزمان المهدي عجل الله تعالى فرجه قوماً ممن كان قد تقدم موته من شيعة ليغفروا بثواب نصرته ومعونته ومشاهدة دولته ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم فيلتنوا بما يشاهدون من ظهور الحق وعلو كلمة أهله لأن ذلك مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه (اولاً) للاجماع . (وثانياً) لأخبار كثيرة منها قول أمير المؤمنين عليه السلام في خبر اصبح بن نباته في جواب علي بن كوا ويلك إن الله عز وجل ابتلى قوماً بما كانوا من ذنوبهم فأماهم قبل آجالهم التي سميت لهم ، ثم ردهم الى الدنيا ليستوفوا أرزاقهم ثم أماتهم بعد ذلك الخبر ، ومنها ما رواه علي بن ابراهيم القمي في تفسيره عن أبيه عن ابن أبي عمير عن الفضل عن أبي عبيد الله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ﴾ . قال ليس أحد من المؤمنين قتل إلا يرجع حتى يموت ولا يرجع إلا من محض الايمان محضاً ، ومن محض الكفر محضاً انتهى . ويظهر من دلائل الامامة لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتقدم زمانه على الشيخ الطوسي مما رواه عن سلمان عن رسول الله (ص) إن المعصومين الأربعة عشر صلوات الله عليهم كلهم يرجعون الى الدنيا . وروى محمد بن يعقوب الكليني قدس سره في روضة الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿ وكان وعداً مفعولاً ﴾ قال خروج القائم ﴿ ثم رددنا لكم الكرة عليهم ﴾ خروج الحسين في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهبة لكل بيضة وجهان المؤدون الى الناس أن هذا الحسين قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه وإنه ليس بدجال ولا شيطان والحجة القاسم بين أظهرهم فاذا استقرت المعرفة في

في الرجعة

في رجوع
جميع الأئمة
عليهم السلام
الى الدنيا

قلوب المؤمنين انه الحسين جاء الحجة الموت فيكون الذي يفعله ويكفنه ويحفظه ويلحده في حفرته الحسين بن علي ولا يلي الوصي إلا الوصي ، وقال علي بن ابراهيم في قوله سبحانه : ﴿ إِنَّا لَنُصَرِّفُكُم بِالنَّارِ وَلَئِن لَّمْ يَكُنِ الْإِنسَانُ لَشَاكِرًا ﴾ قال الصادق عليه السلام هو في الرجعة إذا رجع رسول الله والأئمة عليهم السلام وروى السيد علي بن طائوس عن حمران بن أعين قال عمر الدنيا مائة ألف سنة لسائر الناس عشرون ألف سنة وثمانون ألف سنة لآل محمد عليهم السلام .

في ان امام الزمان عجل الله تعالى فرجه يخرج في وتر من السنين

﴿ الفائدة الرابعة ﴾ هي أن امام الزمان المهدي عجل الله تعالى فرجه يخرج في وتر من السنين كما روى الشيخ المفيد قدس سره في الارشاد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا يخرج القائم إلا في وتر من السنين سنة احدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع انتهى . في صورة شاب ذو اربعين سنة ، كما روى الطبرسي في الاحتجاج عن حسان بن سدير عن الحسن بن علي صلوات الله عليهما قال ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة طاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي خلفه روح الله عيسى بن مريم (ع) فان الله عز وجل يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الاماء يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شاب ذو اربعين سنة ذلك ليعلم ان الله على كل شيء قدير .

في يوم خروجه عجل الله تعالى فرجه

﴿ الفائدة الخامسة ﴾ هي ان الأخبار في يوم خروج امام الزمان المهدي عجل الله تعالى فرجه مختلفة يظهر من بعضها انه يوم الجمعة كما روى الصدوق قدس سره في كتاب كمال الدين عن أبي عبد الله عليه السلام قال يخرج قائمنا اهل البيت يوم الجمعة الحزير ، ويظهر من بعضها انه يخرج يوم السبت كما روى

الكليني قدس سره عن ابى بصير عن ابى جعفر الباقر (ع) قال قال ابو جعفر عليه السلام يخرج القائم (ع) يوم السبت يوم عاشوراء اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام ، ويظهر من بعضها انه يخرج في يوم النيروز ، كما رواه الشيخ احمد بن فهد في المذهب عن ابى عبد الله عليه السلام قال يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائما اهل البيت وولاة الأمر ويظفره الله تعالى بالدجال فيصليه على كناسة الكوفة وما من يوم نيروز إلا ونحن نتوقع فيه الفرج لأنه من ايامنا حفظته الفرس وضيعتموه انتهى . ويمكن الجمع بين هذه الأخبار بحمل الخبر الاول على خروجه من محله ، وحمل الخبر الثانى على وروده في مكة المعظمة ، وحمل الخبر الثالث على وروده بالكوفة والشاهد عليه ما رواه شيخ الطائفة في كتاب الغيبة عن على بن مهزيار قال قال ابو جعفر عليه السلام كأنى بالقيام يوم عاشوراء يوم السبت قائما بين الركن والمقام بين يديه جبرئيل (ع) ينادي البيعة لله فيملأها عدلا كما ملئت ظلما وجورا .

(الفائدة السادسة) هي ان الأخبار في مدة ملكه ايضا مختلفة يظهر في مدة ملكه من بعضها ان مدة ملكه سبع سنين كما روى الشيخ الطوسي قدس سره في كتاب الغيبة عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي قال قلت لابي عبد الله (ع) كم يملك القائم قال سبع سنين يكون سبعين سنة من سنينكم هذه ويظهر من بعضها ان مدة ملكه تسع عشرة سنة كما رواه محمد بن ابراهيم النعماني تلميذ الكليني عن جابر بن يزيد الحنفي قال سمعت ابا جعفر محمد بن على عليهما السلام يقول والله ليملأكن رجل منا اهل البيت ثلاث مائة سنة يزداد تسعا قال فقلت له متى يكون ذلك ، قال بعد موت القائم (ع) قلت له وكم يقوم القائم (ع) في عالمه حتى يموت قال تسع عشرة سنة من يوم قيامه الى يوم

في مدة ملكه

عجل الله تعالى

فرجه

موته انتهى . قوله عليه السلام ليملك رجل منا أهل البيت ثلاث مائة سنة
يزداد تسعاً قال فقلت له متى يكون ذلك قال بعد موت القائم « ع » إشارة
الى ملك الحسين أرواحنا وأرواح العالمين له الفداء أو غيره من الأئمة (ع)
ويظهر من بعضها ان مدة ملكه عشرين ومائة سنة كما روى الشيخ الطوسي
قدس سره في كتاب الغيبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن ولي الله يعمر
عمر ابراهيم الخليل (ع) عشرين ومائة سنة ، ويظهر في صورة فتى موفق
ابن ثلاثين سنة انتهى . قيل لعل المراد بالموفق المتوافق الأعضاء المعتدل الخلق
أو هو كناية عن التوسط في الشباب بل انتهاءه أي ايس في بدو الشباب فان
في مثل هذا السن يوفق الانسان لتحصيل الكمال ويظهر من بعضها إن مدة
ملكه ثمانمائة وتسع سنين كما روى الشيخ الطوسي قدس سره في كتاب الغيبة
عن أبي الجارود قال قال أبو جعفر عليه السلام إن القائم « ع » يملك ثمانمائة
وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ماثت
ظلماً وجوراً ويفتح الله له شرق الأرض وغربها ويقتل الناس حتى لا يبقى إلا
دين محمد « ص » يسير بيعة سليمان بن داود الخير . ويمكن الجمع بين هذه
الأخبار بحمل بعضها على جميع مدة ملكه وحمل بعضها على زمان استقرار دولته
وحمل بعضها على حساب ما عندنا من السنين والشهور وحمل بعضها على سنينه
وشهوره الطويلة والله يعلم .

﴿ الفائدة السابعة ﴾ هي انه لم نجد الى الآن خبراً يدل على كيفية قتله
واسم قاتله ومكان قتله ولكن قال السيد الجليل السيد محمد رضا الاصفهاني
المعاصر للعلامة المحاسني قدس سرهما في جنات الخلود تقتل الحجة عجل الله تعالى
فرجه امرأة ذات لحية يقال لها مليحة ويدفن عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله

في انه تقتله
امرأة

وقال الشيخ الجليل الشيخ علي اليزدي رحمه الله في كتاب إلزام الناصب تقتله امرأة من بني تميم اسمها سعيدة ولها حلية كاحية الرجل بجوارن صخر من فوق سطح وهو متجاوز في الطريق فاذا مات تولى تجهيزه الحسين «ع» .

(الفائدة الثامنة) في الاشارة الى بعض أوصافه الواردة في الأخبار

فاعلم ان اسمه يوافق اسم رسول الله صلى الله عليه وآله يشبه رسول الله «ص» في الاشارة في الخلق بالفتح وينزل عنه في الخلق بالضم لانه لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وآله في أخلاقه ، لونه لون عربي على خده الايمن خال كأنه كوكب دري شيخ السن شاب المنظر حتى ان الناظر اليه ليحسبه ابن اربعين سنة أو دونها لا يهرم بمرور الايام والأيالي حتى يأتيه أجله يقسم المال بالسوية يعدل في الرعية بعيد الظلم وأهله يقيم الدين وينفخ الروح في الاسلام يعز الاسلام به بعد ذلة ويحيي بعد موته يدعو الى الله بالسيف فمن أبى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو عليه في نفسه ما لو كان رسول الله «ص» لحكم به يرفع المذاهب من الارض فلا يبقى إلا الدين الخالص ولنعم ما قال بعض الحكماء والمتألمين المتوفى في سنة ست مائة وثمانية وثلاثين من الهجرة في شأنه وأوصافه عجل الله تعالى فرجه :

ألا إن ختم الاولياء شهيد	وعين امام العالمين فقييد
هو السيد المهدي من آل أحمد	هو الصارم الهندي حين يبيد
هو الشمس يجلو كل غم وظلمة	هو الوابل (١) الوسمي حين يجود

له رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم وزرائه وخلفائه يحمون

أنقال المملكة ويعينونه ولنعم ما قيل في المقام :

(١) والوايل هو المطر الشديد وهنا كناية عن كثرة بذله وعطاؤه «ع»

إن الامام الى الوزير فقير
والمالك إن لم تستقم أحواله
جل الإله الحق في ملكوته
وعليهما فلك الوجود يدور
بوجود هذين فسوف يبور
عن أن يراه الخلق وهو فقير

في فروع دين الاسلام

﴿ وأما التذييل ﴾ في الفقه الاصغر يعني فروع الدين ووجه تسمية فروع الدين بفروع الدين ، أما لاجل أن صحة الاعمال العبادية مثل الصلوة والزكاة والصوم والحج مثلاً من فروع الدين متفرعة على الاعتقاد باصول الاسلام حيث ان الانسان لو لم يكن معتقداً باصول الاسلام يعني بوجود الصانع للعالم وبنبوة الانبياء والمعاد الجسماني لا تصح الاعمال العبادية منه فالاعتقاد باصول الاسلام شرط في صحة الفروع والفروع في الصحة متفرعة على الاعتقاد باصول الاسلام أو وجه تسمية فروع الدين هو ان الاعتقاد بوجود الصانع للعالم مستلزم للتشريع الصلوة وغيرها من الفروع ففروع الدين في الجعل والتشريع متفرعة على الاعتقاد بوجود الصانع للعالم ، ولذا قالوا يسمى علم الكلام باصول الدين لان سائر العلوم الدينية من الفقه والحديث والتفسير متوقفة على صدق الرسول وصدقه متوقف على وجود المرسل وعنده وحكمته وغير ذلك مما يبحث عنه في هذا العلم فلذلك سمي بهذا الاسم ، وهل فروع الدين محصورة في عدد معين أولاً وقبل بيان ذلك نذكر مقدمة وهي

أن المشهور بين الفقهاء رضوان الله عليهم هو ان مسائل الفقه على اقسام أربعة وهي : العبادات ، والعقود ، والايقاعات ، والأحكام من جهة أن ما يذكر في الفقه ، اما أن يعتبر فيه النية ، وقصد القربة ، كالصلاة والصوم مثلا يسمى بالعبادات ، أو لا يشترط فيه قصد القربة ، وحينئذ أما يحتاج الى الايجاب والقبول معا كالبيع والصالح مثلا يسمى بالعقود ، أو يحتاج الى الايجاب والانشاء دون القبول كالطلاق الرجعي والعنق مثلا يسمى بالايقاعات أو لا يحتاج الى الايجاب ولا القبول كالحدود والتعزيرات والقصاص والديات يسمى بالأحكام النظامية . إذا علم ذلك فاعلم انه قال جماعة من الفقهاء رضوان الله عليهم بمحصر فروع الدين في ستة وهي : الصلاة والزكاة والصوم والحس والحج والجهاد . وقال جماعة أخرى من الفقهاء بمحصرها في ثمانية بزيادة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وقال جماعة بمحصرها في عشرة بزيادة التبره والتولي ، ولم نجد مدركا لهذه الأقوال غير الوجوه الاستحسانية فالحق هو أن فروع دين الاسلام كثيرة بل لا تنتهي لفروع الدين حيث ان ما استنبطه الفقهاء العظام رضوان الله عليهم من الأحكام من باب الطهارة الى باب الديات وما يستنبط فيما بعد بمرور الدهور يكون من فروع الدين . نعم الأهم من فروع الدين عشرة :

(الأول) الصلاة : وفي الخبر عن الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال في الصلاة عمود الدين الخبر . وفي خبر آخر سئل الامام الصادق عليه السلام عن أفضل ما يتقرب به العباد الى ربهم ، فقال : لا أعلم شيئا بعد المعرفة أفضل من الصلاة انتهى . اريد بالمعرفة معرفة الامام فانها المتبادر في عرفهم عليهم السلام ويحتمل معرفة الله سبحانه أو الأعم منهما ومن سائر المعارف الدينية والأول

في أن عناوين
الفقه أربعة

في عدم تنامي
فروع الدين

في الصلاة

يستلزم الآخريين غالباً ولذا يطلقونها عليه في الأكثر بل يستفاد مما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال : إن عمود الدين الصلاة ، وهي أول ما ينظر فيه من عمل ابن آدم فإن صححت نظر في عمله وإن لم تصح لم ينظر في بقية عمله انتهى . إن قبولية الصلاة شرط لقبولية سائر الأعمال ، واعلم أن الأحكام الشرعية تابعة للمصالح والمفاسد النفس الآمرية ، والصلاة أمر تعبدي علاوة عن مصلحتها الذاتية الموجبة لعروض الوجوب عليها لتشريعها فوائده وحكم كثيرة من جملتها أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر كما قال الله تعالى : ﴿ وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ . وقد ورد أن فتي من الانصار كان يصلي الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وآله ويرتكب الفواحش ، فوصف ذلك لرسول الله « ص » فقال : إن صلاته تنهى يوماً ما فلم يلبث أن تاب ، ومن جملتها أنها موجبة لتنزيه الانسان من الكبائر كما روى محمد بن جابر عن زينب بنت علي عليه السلام قالت : قالت فاطمة سلام الله عليها في خطبتها فرض الله الايمان تطهيراً من الشرك ، والصلاة تنزيهاً من الكبائر الحديث : ومن جملتها أنها موجبة لتذكّر اسم النبي صلى الله عليه وآله وبقاء دينه كما روى الصدوق قدس سره عن هشام بن الحكم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن علة الصلاة فإن فيها مشغلة للناس عن حوائجهم ومتعبه لهم في أبدانهم . قال : فيها علل وذلك أن الناس لو تركوا بغير تنبيه ولا تذكّر للنبي صلى الله عليه وآله بأكثر من الخبر الاول وبقاء الكتاب في أيديهم فقط لكانوا على ما كان عليه الاولون فانهم قد كانوا اتخذوا ديناً ووضعوا كتاباً ودعوا اناساً الى ما هم عليه وقتلوم على ذلك فدرس أمرهم وذهب حين ذهبوا وأراد الله تبارك وتعالى أن لا ينسيهم أمر محمد صلى الله عليه وآله

في الاشارة
الى بعض
حكم تشريع
الصلاة

ففرض عليهم الصلاة يذكرونه في كل يوم خمس مرات ينادون باسمه ويعبدون
بالصلاة وذكروا الله لكيلا يغفلوا عنه وينسوه فيندرس ذكره ، ومن جملتها
أنها مجمع الطاعات ، كما روى محمد بن يعقوب الكليني قدس سره في الكافي
عن محمد بن سنان عن الرضا « ع » فيما كتب اليه من جواب مسائله ان علة
الصلاة إنها إقرار بالربوبية لله عز وجل وخلع الانداد وقيام بين يدي الجبار
جل جلاله بالذل والمسكنة والخضوع والاعتراف والطلب للاقالة من سالف
الذنوب ووضع الوجه على الارض كل يوم إعظاما لله عز وجل وأن يكون
ذاكراً غير ناس ولا بطر ويكون خاشعاً متذللاً راجعاً طالباً للزيادة في الدين
والدنيا مع ما فيه من الايجاب والمداومة على ذكر الله عز وجل بالليل والنهار
لثلاثين يوماً العبد سيده مدبره وخالقه فيبطر ويطغى ويكون في ذكره لربه وقيامه
بين يديه زجراً له عن المعاصي ومانعاً له عن أنواع الفساد انتهى . فالصلوة
كجسر ممدود على متن جهنم الطيبة ولوازمها بعصم المتمسك به عن الوقوع
فيها والدخول في شوائدها ولا يحرقه نارها ولا يتلى بدائها ولنعم ما قال الحكيم
الاهلي الحاج ملاهادي السبزواري قدس سره في مقام الاشارة الى كون
قبولية الصلاة شرطاً لقبولية سائر الاعمال وكونها مجمع الطاعات :

إن الصلاة مجمع الطاعات	لف للنشر المتشكلات
إن قبلت يقبل ما سواها	وإن تردد ما عداها
قال فيها وحدة جمعية	كوحدة الصيحية الانسية
عولج بالصلاة في الشريعة	أمراض الانهالك في الطبيعة

ولنعم ما قال في مقام الاشارة الى حكمة تكرار الصلاة وانها تنهى عن

الفحشاء والمنكر :

وان التكاليف السمعية الطاف في التكاليف العقلية :

والصلوات متكررات	إذ غفلات متتابعات
صلواتها خشاً ونكراً سالبه	والحسنة سيئات مذهبه
وصاحب الشرع يخلق الله	أرحم منهم لا يلدعهم لاهي

حيث ان التكاليف السمعية الطاف وأدوية في التكاليف العقلية من جهة ان الانسان إذا كان مواظباً على فعل الواجبات السمعية مثل الايمان بالصلاة والزكاة والحج والصوم وترك المناهي الشرعية مثل ترك أكل الميتة والخمر والقمار كان من الواجبات العقلية مثل الاحسان ورد الوديعة والابتها عن المناهي العقلية مثل ترك الظلم والسكذب أقرب .

في الزكاة

(الثاني) الزكاة : وهي أخت الصلاة في الفضيلة حيث قرنهما الله تعالى في مواضع من كتابه مشعراً بعدم قيام الصلاة ممن لم يؤد الزكاة منها قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة واركعوا ﴾ مع الراكعين . وقد روى الصدوق قدس سره عن الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : إن الله عز وجل قرن الزكاة بالصلاة . قال : وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة ، فن أقام الصلاة ولم يؤت الزكاة فلم يقم الصلاة انتهى . بل قدّم الله تعالى زكاة الفطر على الصلاة في قوله في سورة الأعل : ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ . والزكاة علاوة عن كونها أمراً تعبدياً فوائدها وحكم تشريعها كثيرة منها أنها موجهة لتطهير الانسان من المعاصي والبخل وسائر الصفات الذميمة كما يدل عليه قوله تعالى في سورة التوبة : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وصل عليهم إن صلوٰتك سكن لهم والله سميع عليم ﴾ . ومنها انها وضعت اختباراً للاغنياء كما رواه معتب مولى الامام

الصادق عليه السلام قال : قال الصادق (ع) : إنما وضعت الزكاة اختباراً
 للاغنياء ومعونة للفقراء ، ولو أن الناس أدوا زكاة أموالهم ما بقي مسلم محتاجاً
 ولا ستغنى بما فرض الله له الحديث . والآيات والأخبار في ذم تارك الزكاة
 وعقابه كثيرة ، ومن الآيات قوله تعالى في سورة التوبة : ﴿ والذين يكنزون
 الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ، يوم يحصى عليها
 في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم
 فذوقوا ما كنتم تكنزون ﴾ . وقد روى علي بن ابراهيم القمي قدس سره
 عن الامام الباقر عليه السلام في هذه الآية ان الله حرم كنز الذهب والفضة
 وأمر بانفاقه في سبيل الله قال : كان أبو ذر الغفاري يغدو كل يوم وهو
 بالشام فينادي بأعلى صوته بشر أهل الكنوز بكى في الجباه وكى بالجنوب وكى
 بالظهور أبدأ حتى يتردد الحرف في أجوافهم انتهى . وروى علي بن ابراهيم
 القمي قدس سره انه لما أمر عثمان بنفي أبي ذر رحمه الله الى الربرة ، دخل
 عليه أبو ذر وكان عليلاً وهو متكئ على عصاه وبين يدي عثمان مائة الف درهم
 أتته من بعض النواحي وأصحابه حوله ينظرون اليه ويطعمون أن يقسمها فيهم
 فقال أبو ذر لعثمان : ما هذا المال ؟ فقال : حمل الينا من بعض الأعمال
 مائة الف درهم اريد أضخم اليها مثاهم أرى فيها رأيي . قال : أبو ذر يا عثمان
 أيما أكثر مائة الف درهم أم اربعة دنانير فقال عثمان : بل مائة الف درهم
 فقال : أما تذكر إذ أنا وأنت دخلنا على رسول الله « ص » عشاء فوجدناه
 كئيباً حزينا فسلمنا عليه ولم يرد علينا السلام ، فلما أصبحنا أتيتناه فرأيناه
 ضاحكاً مستبشراً ، فقلت له بأبي أنت وأمي دخلنا عليك البارحة فرأيناك
 كئيباً حزينا وعدنا اليك اليوم فرأيناك ضاحكاً مستبشراً . فقال نعم : كان

في ذم تارك

الزكاة

وعقابه

في رواية علي
ابن ابراهيم
في شأن أبي ذر
الغفاري
رحمه الله

قد بقي عندي من فيء المسلمين أربعة دنانير لم أكن قسمتها وخفت أن يدركني الموت وهي عندي وقد قسمتها اليوم فاسترحت ، فنظر عثمان الى كعب الأحبار فقال : يا أبا اسحق ما تقول في رجل أدى زكاة ماله المفروضة هل يجب عليه فيها بعد ذلك شيء . فقال لا : ولو اتخذ لبننة من ذهب ولبننة من فضة ما وجب عليه شيء فرفع أبو ذر عصاه فضرب بها راس كعب وقال : يا ابن اليهودية الكافرة ما انت والنظر في احكام المسلمين قول الله عز وجل اصدق من قولك حيث قال : والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ، يوم يحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فادفعوا ما كنتم تكنزون . قال عثمان يا أبا ذر إنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك ولولا صحبتك لرسول الله صلى الله عليه وآله لقتلتك . فقال : كذبت يا عثمان ، وياك أخبرني حبيبي رسول الله فقال : لا يقتلونك يا أبا ذر ولا يقتلونك ، أما عقلي فقد بقي منه ما أذكرني حديثاً سمعته من رسول الله (ص) قال فيك وفي قومك . قال : وما سمعت من رسول الله (ص) في وفي قومي ؟ قال : سمعته يقول وهو قوله (ص) إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلاً صيروا مال الله درلاً ، ودين الله دخلاً وعباد الله خولاً ، والصالحين حرباً ، والفاسقين حزباً . قال عثمان : يا معشر أصحاب محمد صلى الله عليه وآله هل سمع أحد منكم هذا الحديث من رسول الله (ص) ؟ قالوا لا : ما سمعنا هذا من رسول الله (ص) ، فقال عثمان : ادعوا علياً ، فجاءه أمير المؤمنين عليه السلام فقال له عثمان : يا أبا الحسن اسمع ما يقول هذا الشيخ الكذاب ؟ فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : يا عثمان لا تقل كذاب ، فاني سمعت رسول الله (ص) يقول : ما اظلت

الخضراء ، ولا اقلت الغبراء ، من ذي لهجة اصدق من ابي ذر . قال اصحاب رسول الله (ص) صدق علي (ع) بمعنا هذا القول من رسول الله (ص) فعند ذلك بكى ابو ذر وقال ويلكم كلكم قد مد عنقه الى هذا المال ظنتم اني اكذب على رسول الله (ص) ثم نظر اليهم فقال : من خيركم ؟ فقالوا : أنت تقول انك خيرنا . قال نعم . خلفت عبيدي رسول الله (ص) في هذه الجبة وهي عليّ بعد ، وأنتم قد أحدثتم أحداثاً كثيرة والله سألكم عن ذلك ولا يسأني ، فقال عثمان : يا أبا ذر أسألك بحق رسول الله (ص) إلا ما أخبرني عما أنا سائلك عنه ، فقال أبو ذر : والله لو لم تسألني بحق رسول الله (ص) أيضاً لأخبرتك . فقال : أي البلاد أحب إليك أن تكون فيها ؟ فقال : مكة حرم الله وحرم رسوله ، أعبد الله فيها حتى يأتيني الموت . فقال لا : ولا كرامة لك . قال : المدينة حرم رسول الله (ص) ، فقال لا : ولا كرامة لك . قال : فسكت أبو ذر رحمه الله وقال : أي البلاد أبغض إليك أن تكون بها ؟ قال : الربرة التي كنت بها على غير دين الاسلام . فقال عثمان : سر اليها الحديث . قوله صلى الله عليه وآله : صيروا مال الله دولا ، ودين الله دخلا ، وعباد الله خولا ، والصالحين حربا ، والفاسقين حزبا . يعني صيروا مال الله دولة يستقل بها الرؤساء وأهل الدولة ، ودين الله دخلا الدخل بالتحريك العيب والدغل والخيانة والفساد يعني يدخلون في الدين امورا لم تجربها السنة وعباد الله خولا الخول بالتحريك العيب اي خدما وعبيدا يعني انهم يستخدمونهم ويستعبدونهم والصالحين حربا يعني يحاربون مع الصالحين والفاسقين حزبا يعني يجعلون من الفاسقين حزبا لهم . وقوله صلى الله عليه وآله في مدحه بما لم يمدح به احد ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة

في تفسير
بعض
مفردات
الرواية

اصدق من ابي ذر المراد بالخضراء السماء لأنها تعطي الخضرة وبالفبراء الارض لأنها تعطي الغبرة في لونها يعني ما اظلت السماء ولا حملت الأرض من اهل اللسان اصدق من ابي ذر وبعبارة اخرى لا يكون تحت ظل السماء ولا على وجه الأرض من اهل اللسان اصدق من ابي ذر .

ومن جملة الأخبار قال الامام الصادق عليه السلام : ما ضاع مال في بر ولا بحر إلا بمنع الزكاة ، وقال في خبر آخر : من منع قيراطاً من الزكاة فليمت إن شاء يهوديا او نصرانياً انتهى . والقيراط نصف عشر الدينار ، فالقيراط عشرون فلساً يعني نصف قران .

في الصيام

(الثالث) الصوم : ويكفي في فضله ما رواه عبد الله بن عباس عن النبي (ص) قال : قال الله تبارك وتعالى : ﴿ كل عمل ابن آدم هو له غير الصوم هو لي وانا اجزي به ﴾ انتهى . ولقد كثرت الكلام في وجه اسناد الله الصوم وجزائه الى ذاته تعالى من بين العبادات يحتمل ان يكون وجه ذلك هو ان جميع العبادات التي يتقرب بها الى الله تعالى من صلاة وغيرها قد عبد المشركون بها ما كانوا يتخذون من دون الله انداداً ولم يسمع ان طائفة من طوائف المشركين وارباب النحل في الأزمنة المتقدمة عبدت إلهاً بالصوم ولا تقربت اليه به ولا عرف الصوم في العبادات إلا من الشرايع فلذلك قال تعالى الصوم لي ومن مخصوصاتي وانا اجزي عليه بنفسه لا اكله الى احد غيري من ملك مقرب ولا غيره ويكون قوله وانا اجزي به بياناً لكثرة الثواب ويكون مستثنى من قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ويحتمل ان يكون وجه اختصاصه تعالى بالصوم وجزائه هو ان الصوم امر مخفي بعيد عن الرياء ولا يمكن الاطلاع عليه لغير الله تعالى بخلاف غيره كاللحج والصلاة ،

في حديث
الصوم لي
وأنا اجزي
به

ولكن الأوجه في وجه اختصاصه تعالى بالصوم وجزائه هو ان يقال ان وجه
 اضافة الله صوم الصائم وجزائه الى ذاته تعالى من بين العبادات هو ان معنى
 الخبر بناء على ضم الهمزة بأن يقرأ اجزى بالمجهول كما هو الأقوى ان صوم
 الصائم وجزائه قربى اليه الذي هو أفضل من الجنة وفوقها لأن الصائم في حال
 الصوم يتشبه بالمجرد من جهة تجرده عن الجسمانيات من الأكل والشرب وسائر
 التروك فالصوم موجب لصفاء عقل الصائم وفكره بواسطة ضمف القوى
 الشهوية وقوة القوى العقلية فيصل بسبب القوى العقلية الى دقائق الحكمة
 والى كمال المعارف الربانية التي هي أشرف أحوال النفس الانسانية فلذلك قال
 تعالى الصوم لي ومن مخصوصاتي وأنا اجزى به .

واعلم ان الصيام امر ضروري للانسان بل تمام الاجسام كما روى
 زرارة عن الامام الصادق عليه السلام قال : لكل شيء زكاة وزكاة
 الأجسام الصيام انتهى . وفلسفة تشريعه وحكمه وفوائده كثيرة كما ذكرناها
 في كتابنا الكبير من جملتها ان الصوم والامساك موجب لصحة بدن الانسان
 ونمو الأشجار ، كما ورد في النبوي صوموا تصحوا ومنها ان الله تبارك وتعالى
 اوجب الصيام ليكون ذوق الغنى لم الجوع موجباً لترحمه على الفقير
 كما روى هشام بن الحكم عن الامام الصادق عليه السلام قال : سألته عن
 علة الصيام . قال : العلة في الصيام ليستوي به الفقير والغني وذلك لأن الغني
 لم يكن يجد مس الجوع فترحم الفقير لأن الغني كلما أراد شيئاً قدر عليه
 فأراد الله أن يسوي بين خلقه وان يذوق الغني مس الجوع وإلا لم يرق على
 الضعيف ويرحم الجائع انتهى . ولنعم ما أنشأ الحكيم الالهي الحاج لاهادي
 السبزواري قدس سره في مقام الاشارة الى بعض حكم تشريع الصوم من كونه موجباً

في الاشارة
 الى بعض
 حكم تشريع
 الصوم

لصحة البدن وصفاء العقل والفكر بواسطة ضعف القوى الشهوية وقوة القوى العقلية فيصل بسببها الى دقائق الحكمة والى كمال المعارف الربانية التي هي أشرف أحوال النفس الانسانية حيث قال :

الصوم لله لطلب نعم التصفية	صوموا تصحوا حاجة مستكفية
كم خبر في فضل صوم يؤثر	والجوع للحكمة من ماطر
والبطنة كانت تमित الفطنة	بل كان في البطنة كل الفتنة
وفيه بالبائس والمعتري	ضنك مواساة فشارك يا وافي
طعامكم مسموم سم البصر	من بائس لم يعط حق النظار
عجن من ماء بكا من صرخا	بنار حسرة الفؤاد طبخا
فليكتف العبد بقدر اللازم	واحسن الكفاف كف الصائم
وخير صوم لتصير مظاهراً	لصمد لا يطعم رب الوري

في الخمس

(الرابع) الخمس : وهو رابع الكسور الذي فرضه الله تعالى شأنه لمحمد صلى الله عليه وآله وذريته عوضاً عن الزكاة اكراماً لهم عنها كما روى محمد بن يعقوب الكليني قدس سره عن سليمان بن قيس الهلالي عن مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : نحن والله الذين عنى الله بندي القربى الذين قرنهم الله بنفسه وبنبيه فقال : فإن الله خمسة والمرسل ولذي القربى والميتامى والمساكين وابن السبيل منسأ خاصة ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً اكرم الله نبيه واكرمنا أن يطعمنا أو ساخ أيدي الناس انتهى . ومن حكم تشريعه وفوائده علاوة عن كونه أمراً تعبدياً انه موجب لتطهير الناس من المعاصي والبخل وسائر الصفات الذميمة كما روى ابن بكير عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال : إني لأخذ

من أحكم الدرهم وإني لمن أكثر من أهل المدينة ما لا ما يريد بذلك إلا أن تطهروا الحديث والأخبار في ذم تارك الخس وعقابه كثيرة ، منها ما رواه أبو بصير عن أبي جعفر الباقر «ع» قال : لا يحمل لأحد أن يشتري من الخس شيئاً حتى يصل إلينا حقنا .

(الخامس) الحج : ويكفي في فضله ما رواه عبد الله بن يحيى الكاهلي في الحج قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أما إنه ليس شيء أفضل من الحج إلا الصلاة انتهى . والحج يكون من الحجة التي بني عليها الاسلام كما في رواية أبي حمزة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : بني الاسلام على خمس على الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والولاية . ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية انتهى . وإن لم يدرك العقول الدائمة البشرية أمرار وجوبه وفلسفته . فسؤال بعض العوام في مقام الاعتراض عن فلسفة وجوبه ولما يجاب عن سؤاله بأنه أمر تعبدية يتخيل العباد بالله أن لفظ التعبد مرادف لغير معقول ويزيد على اعتراضه غير صحيح .

«أولاً» من جهة أنه بعد أن العقل السليم يحكم بوجوب اطاعة المولى الحقيقي وشكر المنعم الواقعي بأي شيء يأمر يحكم العقل بوجوب امتثاله وإن لم يفهم أمراره وفلسفته لأن الأحكام الشرعية ليست مثل القوانين العرفية حتى كانت أمرارها وفلسفتها معلومة لأكثر الناس .

«وثانياً» مع أنه أمر تعبدية بين صانع الشرع (ص) وحفاظه عليهم السلام بعض فوائده وفلسفته وحكم تشريعه حيث أنه علاوة عن ترتيب الفوائد الأخروية عليه مثل كونه علامة لتواضع الناس لله تعالى وعلماً للإسلام كما في نهج البلاغة ولتعرف آثار رسول الله وتعرف أخباره ويندكر

في الإشارة
إلى بعض
حكم تشريع
الحج

ولا ينسى كما في رواية هشام بن الحكم عن الصادق عليه السلام ولاجل ما فيه من التفقه ونقل أخبار الأئمة عليهم السلام الى كل صنف أو صقع وناحية كما في رواية فضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام يتعرب عليه آثار دنيوية مثل انه جعل فيه الاجتماع من الشرق والغرب لتعارفوا ولينزع كل قوم من التجارات من بلد الى بلد وليتفع بذلك المسكاري والجمال كما في رواية هشام بن الحكم عن الصادق عليه السلام والأخبار في ذم تأخير عه وعقاب تاركه كثيرة منها رواية أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال : سألته عن قوله تعالى : ﴿ ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ﴾ قال : ذاك الذي يسوف نفسه الحج يعني حجة الاسلام حتى يأتيه الموت . وفي رواية اخرى قال : الصادق عليه السلام من سوف الحج حتى يموت بعنه الله يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً .

في الجهاد

(السادس) الجهاد : الدفاعي أي جهاد من يهجم على المسلمين من الكفار والمشركين بحيث يخافون اسلحتهم على بلادهم وأخذ ما لهم ، وأما جهاد الكفار والمشركين ابتداء لدعائهم الى الاسلام فيكون من لوازم الامامة وكيف كان يكفي في فضله ما رواه مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : اغزوا تورثوا أبنائكم مجداً وما رواه السكوني عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﴿ ص ﴾ انه قال : فوق كل برّ برّ حتى يقتل في سبيل الله فاذا قتل في سبيل الله فليس فوقه برّ ، وفوق كل ذي عقوق عقوق حتى يقتل أحد والديه فاذا قتل أحد والديه فليس فوقه عقوق ، وما رواه منصور ابن حازم قال : قلت للصادق ﴿ ع ﴾ أي الأعمال أفضل ؟ قال : الصلاة

لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله ، وما رواه محمد بن يعقوب الكليني قدس سره عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إن الله فرض الجهاد وعظمه وجعله نصره وناصره ، والله ما صلحت ديناً ولا دنياً إلا به ، وما روى الصدوق قدس سره في كتاب معاني الأخبار ان علياً (ع) قال في خطبة له : أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه أبسه الله القل وسيم (١) الحسف ، وديث بالصغار الحديث . وروى محمد بن يعقوب الكليني قدس سره في الكافي عن الامام الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) : الخير كله في السيف وتحت ظل السيف ولا يقيم الناس إلا السيف والسيوف مقاليد الجنة والنار انتهى . وإنما كان الخير كله في السيف لأنه به يسلم الكفار ، وبه يستقيم الفجار ، وبه ينتظم امور الناس لما فيه من شدة البأس ، وبه ثياب الشهداء ، وبه يكون الظفر على الأعداء ، وبه يغنم المسلمون ويفيء اليهم الأرضون ، وبه يؤمن الخائفون ، وبه يعبد الله المؤمنون والمقاليد المفاتيح يعني ان السيوف مفاتيح الجنة المسلمين ومفاتيح النار للكفار .

(السابع والثامن) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : وما واجبان عقلا وتقلا على الكفاية على المشهور الأقوى .

أما عقلا : فلقاعدة اللطف في المقام حيث انهما يقربان العبد الى الله تعالى ويبعدانه من عذابه ، والعقل حاكم بوجود ذلك .

إن قلت : ان الوجوب العقلي غير قابل للتخصيص فيجب ان على الله تعالى

(١) قوله (ع) : وسيم الحسف أي اوتي الذل ، يقال سامه الحسف

أي أولاه ذلاً وهو أذل ، وقوله : وديث بالصغار أي ذلل وصغر .

في الأمر
بالمعروف
والنهي عن
المنكر

أيضاً وذلك باطل لأنه إن فعلها لزم أن يرتفع كل قبيح ، ويقع كل واجب لكن الواقع خلافه وإن لم يفعلها لزم أخلاقه بالواجب لكنه حكيم لا يخل بالواجب فالدليل على وجوبها هو النقل دون العقل .

قلت : يجبان على الله تعالى أيضاً ولكن الوجوب يختلف بحسب الموارد وليس بلام على الله تعالى أن يفعلها بنحو التكوين بل يفعلها بنحو التشريع وقد فعل ذلك والعبد قد يعصي ولا يمتثل الأمر والنهي التشريعيين .

إن قلت : هذا الجواب يكون خلف الفرض لأن الكلام في الوجوب العقلي المقابل للشرعي ولازمه أن يكونا واجبين على الله تعالى بنحو التكوين لا التشريع .

قلت : ﴿ أولاً ﴾ لا ملازمة بين وجوبها على الله تعالى وبين قيامه بها بنحو التكوين بل يجبان عليه ولكن يفعلها بنحو التشريع وقد فعل ذلك كما يجب على الله تعالى جعل التكاليف والقوانين وقد بينها بنحو التشريع .

﴿ وثانياً ﴾ يكون المانع لوجوبها على الله تعالى بنحو التكوين حيث أن وجوبها عليه بنحو التكوين مستلزم لأن يكون العبد مجبوراً على فعل الواجب وترك الحرام وذلك موجب لبطلان الثواب والعقاب .

وأما نقلاً : فلقوله تعالى : ﴿ ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ ولاخبار كثيرة :

« منها » ما روى محمد بن يعقوب الكليني قدس سره في الكافي عن محمد بن عرفة قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم .

« ومنها » ما روى الشيخ الطوسي قدس سره عن النبي صلى الله عليه وآله قال : لا تزال امتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا

على البر فاذا لم يفعلوا ذلك نزع من البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء :

(ومنها) ما روى السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : والذي نفسي بيده ما انفق الناس من نفقة أحب من قول الخير .

(ومنها) ما روى الصدوق قدس سره عن الامام الصادق عليه السلام

في حديث شرايع الدين قال : والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على من أمكنه ذلك ولم يخف على نفسه ولا على أصحابه انتهى .

وقد أشارت فاطمة الزهراء سلام الله عليها في خطبتها الى حكمة تشرعها

بقولها فرض الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مصلحة للعامة الحديث .

حيث أن أمور الناس لا تستقيم إلا بها كما روى محمد بن يعقوب الكليني

قدس سره في السكافي والشيخ الطوسي قدس سره في التهذيب عن الامام الباقر

عليه السلام قال : إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الانبياء ومنهاج

الصالحين فريضة عظيمة بها تقام الفرائض ، وتأمين المذاهب ، وتحل المسكاسب ،

وترد المظالم ، وتعمر الارض ، وينتصف من الاعداء ، ويستقيم الأمر الحديث .

(التاسع والعاشر) التبري والتولي :

في التبري

والتولي

(والتبري) من حيث المرتبة. تقدم على التولي حيث إن مرتبة تحلية النفس عن

الصفات والاخلاق الرذيلة متقدمة على مرتبة تحلية النفس بالصفات والاخلاق الحسنة

كما يدل عليه قوله تعالى : ﴿ وإذ قال ابراهيم لابيه آزر اتخذوا صنماً آلهة ﴾ الى

أن قال : ﴿ فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب

الآفلين فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهـدني ربي

لا كون من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني برى مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما أنا من المشركين ﴿ كما يدل عليه أيضاً كلمة التوحيد يعني لا إله إلا الله ، ولكن التبهرى والتولي لا يكونان من فروع الدين بل يكونان من لوازم اصول الاسلام والايمان ومن الاعمال الجوانحية القلبية لا من الاعمال الجوارحية الخارجية وكيف كان ان التبهرى عبارة عن البراءة القلبية عن أعداء محمد وفاطمة وعلي وأولاده عليهم السلام ، والتولي عبارة عن المحبة القلبية بالنسبة الى محمد وفاطمة وعلي وأولاده عليهم السلام قال الله تعالى : ﴿ قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ . وقد روى محمد بن يعقوب الكليني قدس سره عن أبي حمزة قال : قال لي أبو جعفر الباقر (ع) : إنما يعبد الله من يعرف الله فاما من لا يعرف الله فاما يعبد هكذا ضلالاً . قلت جعلت فداك فما معرفة الله قال تصديق الله تعالى وتصديق رسول الله ﴿ ص ﴾ وموالاته علي والاتباع به وبأئمة الهدى عليهم السلام والبراءة الى الله عز وجل من عدوم هكذا يعرف الله عز وجل وروى سلمان الفارسي رضى الله عنه عن النبي ﴿ ص ﴾ قال يا سلمان من عرفهم حق معرفتهم واقتدى بهم فوالام وتبره من عدوم كان والله منا يرد حيث نرد ويسكن حيث نسكن الحديث بل الاعمال العبادية بدون مودتهم باطلة وإن محبتهم وموالاتهم شرط لصحة الاعمال العبادية كما روى العزري عن أبيه عن الامام الصادق (ع) قال : أثنائي الاسلام ثلاثة : الصلاة والزكاة والولاية ، ولا تصح واحدة منهن إلا بصاحبيتها انتهى . قال الشيخ الجليل فخر الدين الطريحي قدس سره : الاثنائي جمع الاثنية بالضم والكسر على افعولة وهي الحجة التي تنصب ويجعل القدر عليها وقد تخفف الياء في الجمع

واستعارها هنا لما قام الاسلام عليها وثبت كشيء القدر على الثاني انتهى .
 وإنما اقتصر في هذا الحديث على هذه الثلاثة لأنها أهمهن . وقد روى محمد
 ابن يعقوب الكليني عن زرارة عن أبي جعفر الباقر (ع) قال : بني الاسلام
 على خمسة أشياء : على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية . قال
 زرارة : فقلت وأي شيء من ذلك أفضل . فقال : الولاية أفضل لأنها
 مفتاحهن ، والوالي هو الدليل عليهن الى أن قال : ذروة الأمر وسنامه
 ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن الطاعة للامام بعد معرفته إن الله تعالى
 يقول : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا ﴾
 أما لو أن رجلا قام اليه وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم
 يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته اليه ما كان له على الله
 حق في ثوابه ولا كان من أهل الايمان . ثم قال : أولئك المحسن منهم يدخله
 الله الجنة بفضل رحمته انتهى . قوله (ع) : ذروة الأمر وسنامه الخ .
 والذروة بالكسر والضم من كل شيء أعلاه ، وسنام كل شيء أعلاه أيضا . ومنه
 الحديث ، ذروة الاسلام وسنامه الجهاد انتهى . فهو عطف تفسيري للذروة
 ونختم الكلام بذكر أبيات يناسب ذكرها في المقام ولنعم ما قيل :

يا أهل بيت رسول الله حبيكم فرض من الله في القرآن أنزله
 كفناكم من عظيم القدر أنكم من لا يعلي عليكم لا صلاة له

أشير بذلك الى فضيلة لأهل البيت عليهم السلام تعلق كل فضيلة حيث
 ان الله تعالى جعل الصلوة عليهم جزءاً من الصلاة المفروضة على جميع عباده ،
 فلا تصح بدونها صلاة أحد من العالمين ، وهذه منزلة غنت وخضعت لها وجوه

جماعة الخافقين (١) ولنعم ما قال بعض الحكماء والمتألهين :

رأيت ولائي آل طه وسيلة
على رغم أهل البعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث أجراً على الهدى
بقبليغه إلا المودة في القربى
وقال بعض الحكماء والمتألهين :

لله دركم يا آل ياسينا
يا أنجم الحق أعلام الهدى فينا
لا يقبل الله إلا في محبتكم
أعمال عبس ولا يرضى له ديننا
بكم اخف أعباء (٢) الذنوب بكم
يكن انقل في الحشر الموازيننا
من لم يوالكم في الله لم ير من
فيح (٣) الظلى وعذاب القبر تسكيننا
فودة الأئمة وولاتهم (ع) ماء الحياة وسفينة النجاة في النشأتين (٤)

ولكن لا يمكن ولائهم بالحقيقة إلا بعد عرفان وجوداتهم النورية ولا يمكن معرفتهم إلا بالنور وتحصيل العلم واتقانه حيث ان الجاهل لا يعرف مرتبة العالم لأنه لا يكون عالماً فضلاً عن عرفان مرتبة الامامة ، لأن الامام واحد دهره لا يدانيه أحد ، ولا يعادله عالم ، ولا يوجد منه بدل ، ولا له مثل ، ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طالب منه له ، ولا اكتساب بل اختصاص من المنزل الوهاب بجملة معصوماً عن الخطأ محبواً بالحكمة في علم الغيب عنده وأعطاه من مخزون علمه فوق علم جميع أهل الزمان ، واصطفاه شمساً حقيقياً

في توقف
الولاء على
المعرفة
والتحريص
على تحصيل
العلم

(١) والخافقتان : يطلق تارة على المشرق والمغرب وأخرى على

الأرض والسماء .

(٢) أعباء الذنوب يعني أثقالها .

(٣) فيح الظلى يعني حر جهنم .

(٤) والنشأتان : هذا العالم وعالم الآخرة .

للعالم ، وحياة الانام ، ومصباحا للظلام ، ومفتاحا للكلام ، ودعامة للاسلام والامام كما في خبر طارق بن شهاب عن أمير المؤمنين عليه السلام كلمة الله ، وحجة الله ، ونور الله ، وحجاب الله ، وآية الله ، يختاره الله ويجعل فيه ما يشاء ويوجب له بذلك الطاعة والولاية على جميع خلقه ، ويكتب على عضده ، وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا فهو الصديق والعدل فينصب له عمود من نور من الأرض الى السماء يرى فيه أعمال العباد ، وهل يعرف أو يوصف أو يفهم أو يدرك من هو شعاع جلال الكبرياء وشرف الأرض والسماء جل مقام آل محمد (ص) عن وصف الواصفين ، ونعت الناعتين والامام بشر ملكي ، وجسد مسموي ، وأمر إلهي ، وروح قدسي ، ومقام علي ، ونور جلي ، وسر خفي ، فهو ملكي الذات ، إلهي الصفات ، زائد الحسنات عالم بالمغيبات ، خصا من رب العالمين . وهذا كله لآل محمد لا يشاركون فيه مشارك الخبر . فالامامة أجل قدرأ ، وأعظم شأنأ ، وأعلى مكانأ ، وأبعد غورأ من أن يبلغها العقول البائرة الناقصة ، فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام هيئات هيئات ضلت العقول ، وتاهت العلوم ، وحارت الألباب ، وتضاغرت العظام . ، وتحيثت الحكما عن وصف شأن من شأنه ، أو فضيلة من فضائله ، وأقرت بالعجز فكيف يوصف بكلمة ، أو ينعت بكنية ، أو يفهم شيء من أسراره . فادعيتكم يا أبنائي بتحصيل العلم ورعايته خصوصا بالنسبة الى اصول دين الاسلام لأن دين الاسلام كما مر مركب من جزئين من اصول دين الاسلام وفروع دين الاسلام والأصل الأصيل والجزء الأهم هو اصول دين الاسلام خصوصا في هذا الزمان الذي اصطلح أهله على الجهالة وتوازرهم وسميهم في عمارة طرق الجهالة حتى كاد العلم معهم أن يزول كله

وتنقطع مواده لما قد رضوا أن يستندوا الى الجهل ويضيعوا العلم وأهله فعليكم
يا أبناءى بتحصيل العلم ورعايته فان العلم أفضل الفضائل السكالية وأشرف
النوعات الجمالية بل هو أجل الصفات الربوبية واجمل السمات الالوهية وهو
الموصل الى جوار رب العالمين والدخول في افق الملائكة المقربين وهو المؤدي
الى دار المقامة التي لا تزول ومحل الكرامة التي لا تحول وقد تطابق العقل
والبرهان وإجماع ارباب الأديان على ان السعادة الأبدية والقرب من الله سبحانه
لا يتيسران بدون ما يسمي افضل مما هو ذريعة اليها وايضا قد ثبت في
الحكمة المتعالية إن العلم والتجرد متلازمان فكلما تزداد النفس علما تزداد تجردا
ولا ريب في ان التجرد اشرف الكمالات المتصورة للانسان إذ به يحصل التشبه
بالملا الأعلى واهل القرب من الله تعالى . وبالجملة عليكم بتحصيل العلم ورعايته
والقيام بخدمته ، والجهد في طلبه ، وكثرة الدرس والمذاكرة والحفظ حيث
أن عرفان كل شيء يكون بالعلم والنور الذي يقذفه الله في قلب من يشاء
وبالعلم يتميز الحق عن الباطل والصحيح عن الفاسد ولنعم ما أنشأ بعض
أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام في شرافة العلم وفضله حيث قال :

العلم كنز وذخر لا نفاد له	نعم القرين إذا ما صاحب صحبا
قد يجمع المرء مالا ثم يسلبه	عما قليل فيأبى الذل والحربا (١)
وحامل العلم مغبوط به أبداً	ولا يحاذر منه الفوت والسلبا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه	لا تعدلن به درأ ولا ذهباً

والعالم لا يكون وحيداً إذا لم يكن له أنيس وجليس بل علمه يكون

(١) والحرب بالتمحريك نهب مال الانسان وتركه لامل له ومنه حديث

الدعاء على العدو (اللهم أذقه طعم الحرب وذل الأمر) .

أنيسه وجليسه ولنعم ما قال بعض الحكماء والمتأهلين :

لما عدت موانسا وجليسا نأدمت بقراطسا وجالينوسا
وجعلت كتبها شفاء تفردني وهما الشفاء لكل جرح بوسا
ووجدت علمها إذا حصلته يذكي ويحيي للجسوم نفوسا
والعالم بواسطة علمه بعواقب الحلال والحرام ونتائجها وآثارها يطلب
الرزق الحلال ، ويحترز عن الحرام ولا يدق باب غير الله تعالى ولنعم ما قال
بعض الحكماء والمتأهلين :

أمن بعد غرضي في علوم الحقائق وطول انبساطي في مواهب خالقي
وفي حين اشرافى على ملكوته أرى طالبا رزقا الى غير رازقي
قال الله تبارك وتعالى في سورة هود : ﴿ وما من دابة في الأرض إلا
على الله رزقها ﴾ . وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه كما في نهج البلاغة :
قسم أرزاقهم واحصي آثارهم وأعمالهم وعدد أنفاسهم وخيانة أعينهم وما تخفي
صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الأرحام والظهور الى أن
يتناهي بهم الغايات وروى الصدوق قدس سره عن النبي ﴿ ص ﴾ انه قال :
الرزق يطلب العبد أشد طلب من أجله . وقال : إن الرزق يطلب العبد كما
يطلب أجله . وقال : لو أن أحدكم فر من رزقه لتبعه كما تبعه الموت . وقال
لأبي ذر الغفاري : يا أبا ذر لو أن آدم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه
رزقه كما أدركه الموت . وقال ﴿ ص ﴾ :

دع الحرص على الدنيا وفي العيش فلا تطمع
ولا تجمع من المال فلا تدري لمن تجمع
ولا تدري أي أرضك أم في غيرها تصرع

فان الرزق مقسوم ركود المرء لا ينفع
فخير كل من يطمع غني كل من يقنع

انتهى ! الحمد لله رضى بقضائه ونسليماً لأمره ما دقت باب غير الله
تعالى للرزق والمعيشة بل وصل ويوصل الى ما قدر في الأزل واطر في اللوح
المحفوظ بمقدار ما اقنع به ولا أدق باب غير الله تعالى الى حين مجيء المنية
وأشكر الله تعالى شكر رضاء وتسليم من أول مجيئي بالنجف الأشرف لتحصيل
المعارف الدينية والاحكام الشرعية الى الآن في مدة خمسين سنة سكنائي دار
بالاجارة وما تمكنت في هذه المدة لشراء دار أسكنها الى حين المنية ويسكنها
أولادي بعد مماتي ولا لطبع مؤلفاتي بل كنت قاصداً للتهيئة مقبرة لدفني في
داخل النجف الى الآن وهي سنة احدى والثمانين بعد الالف والثلاثمائة من
الهجرة ما تمكنت من تهيئة ذلك لاني ما دقت باب غير الله تعالى لهذه الامور
وهذا العالم عالم الاسباب ولا يمكن التهيئة بدون الاسباب وأزمة الامور والمصالح
بيد الله تبارك وتعالى .

وبالجملة لا يمكن ولاء الائمة عليهم السلام بالحقيقة إلا بعد عرفانهم ولا
يمكن عرفانهم إلا بتحصيل العلم فارصمكم يا بنيائي بتحصيل الكمالات النفسانية
ومصرف أوقاتكم في اقتناء الفضائل العلمية والارتقاء عن حضيض النقصان
الى ذروة الكمال والارتفاع الى عوج العرفان عن مهبط الجهال وعليكم بكثرة
الاجتهاد في زيادة العلم والتفقه في الدين فان أمير المؤمنين صلوات الله عليه
قال لولده : تفقه في الدين فان الفقهاء ورثة الانبياء وإن طالب العلم ليستغفر
له من في السماوات ومن في الارض حتى الطير في جو السماء والحوت في البحر

وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطاب العلم رضى به وهذه وصيتي اليكم والله خليفتي عليكم .

وهنا فوائد :

(الاولى) : هي انه كما يصعب معرفة مقام الامام كما مر كذلك يصعب على العامي وغير البالغ رتبة الاجتهاد معرفة بلوغ الانسان مقام الاجتهاد حيث أن وصول الانسان الى مرتبة الاجتهاد المطلق أمر مشكل ولذا قال خام المحققين والفقهاء الشيخ مرتضى الانصاري قدس سره في فرائد الاصول بلوغ الانسان الى مرتبة الاجتهاد اشد من امر الجهاد وكما ان بلوغ الانسان الى مرتبة الاجتهاد المطلق أمر مشكل كذلك احراز الاجتهاد والاعلمية ايضاً أمر مشكل والعلماء من اهل الاجتهاد كلهم انوار وامناء وحفاظ لشرع الشريف إلا ان النور أمر مقول بالتشكيك ذات مراتب متفاوتة حيث ان النور القوى نور والنور الضيف ايضاً نور ولكن اين الثرى من الثريا . وقد روى محمد ابن يعقوب الكليني قدس سره عن ابي جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ فلينظر الانسان الى طعامه ﴾ . قال : قلت ما طعامه ؟ قال : علمه الذي يأخذه عن يأخذه انتهى . فكما ان الانسان مأمور بالنظر الى طعامه وغذائه الجسماني وانه من الحلال او الحرام كذلك مأمور بالنظر الى غذائه الروحاني اي العلم وانه عن يأخذه .

في الشرائط
المعتبرة في
المفتي

وبالجملة العلماء من اهل الاجتهاد كلهم امناء وحفاظ للشرعية المقدسة إلا ان من يكون تكليف غير البالغ رتبة الاجتهاد بالرجوع اليه في فروع الدين يشترط فيه أمور كثيرة منها : البلوغ والعقل والذكورة والايمان وطهارة المولد والحرية والحفظ والضبط بأن لا يكون كثير السهو والنسيان

والحياة في الجملة فلا يجوز تقليد الميت ابتداء في الواجبات والمحرمات على
 الاقوى المشهور بين المتأخرين ويجوز البقاء على تقليده فيها على الاقوى المشهور
 واما المكروهات والمستحبات والمباحات فيجوز تقليد الميت فيها ابتداءً على
 الاقوى لسيرة الجارية فيها على العمل بقول الميت ببيان ذلك بنحو الاجمال
 هو انه لا يجوز تقليد الميت ابتداءً في الواجبات والمحرمات لأن الأدلة
 الاربعية تدل على عدم جواز العمل بغير العلم خرج عنها فتوى الحلي وبقي
 الباقي وبعبارة اخرى ان الاصل المستفاد من الأدلة الاربعية هو عدم جواز
 تقليد الميت من جهة انه بعد ان علم المكلف اجالا باشتغال ذمته بالتكليف
 يضمن عليه تقليد الحلي حيث انه اذا قل الحلي يقطع ببراءة ذمته ولكن اذا قل
 الميت يشك في حصول البراءة فيضمن عليه تقليد الحلي .

في عدم جواز
 تقليد الميت
 ابتداءً

إن قلت : مقتضى الاصل يكون جواز تقليد الميت ابتداءً ببيان
 ذلك ان المجتهد كان جائز التقليد في زمان حياته وبعد موته يشك في جواز
 تقليده بملاحظة تغير حالة من حالاته من تبدل حياته الى الموت فبمقتضى
 الاصل يحكم بجوازه بعد موته ويقال انه كان جائز التقليد في زمان حياته
 فالآن باق على تلك الصفة حيث ان الجسمية الشخصية التي تكون من احوال
 الصورة النوعية لا تكون موضوع الاحكام حتى يكون تبدل شخص الجسم
 مانعاً عن اجراء الاصل بل الموضوع وما يكون الاحكام مترتبة عليه لا يكون
 إلا الجسمية النوعية ومن الواضح ان الجسمية النوعية تكون باقية وبعبارة
 اخرى جواز التقليد يكون من الاحكام والاحكام تكون من قبيل الاعراض
 تحتاج الى الموضوع والحل والموضوع لجواز التقليد اما ان يكون هو الراي والاعتقاد
 فلا إشكال في صحة استصحاب الجواز حيث ان موضوعه عبارة عن الراي

فيما يورد على
 عدم جواز
 تقليد الميت
 ابتداءً
 والجواب عنه

والاعتقاد ومحل الراي والاعتقاد يكون هو النفس الناطقة ولا إشكال في بقائها او يكون موضوع الجواز هو شخص الميت وشخص جسمه فيصح ايضاً استصحاب الجواز لان موضوع الاحكام عبارة عن الصور النوعية لا الشخصية ولا إشكال في بقائها ومحل هذا الموضوع ايضاً يكون عبارة عن النفس الناطقة فلا إشكال في صحة استصحاب الجواز اعم من ان يكون موضوعه راي الميت واعتقاده او شخصه .

قلت : إذا فرضنا أن العامي الذي لم يدرك زمان حياة المجتهد وأراد أن يقلده بعد موته لا يكون استصحاب الجواز جارياً في هذه الصورة حيث لا يكون في البين متيقن سابق للعامي الذي أراد التقليد لعدم كون جواز التقليد ثابتاً له في السابق فكيف يحكم بالجراس بلحاظ الأصل وعمدة النزاع في جواز تقليد الميت ابتداءً وعدم جوازه يكون في هذه الصورة والأصل لا يجري فيها لعدم المتيقن السابق حيث أن جواز تقليد المجتهد لم يكن متيقناً للعامي الذي أراد أن يقلده، وواضح أنه يكون من أركان جريان الاستصحاب المتيقن السابق فإذا اختلف ذلك لا معنى لجريانه وهذا الركن غير متحقق في المقام فلا يجوز تقليد الميت ابتداءً في الواجبات والمحرمات على الأقوى المشهور بين المتأخرين ويجوز البقاء على تقليده فيها على الأقوى المشهور .

(أولاً) لا طلاق آتي النفر والسؤال حيث أن مقتضى الطلاق فلولاً نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ، هو بقاء الحكم المقلد فيه في حق المقلد مطلقاً أعم من أن يكون المنذر حياً أولاً وتقييدها بزمان حياة المتقي يكون خلاف الظاهر كما أن مقتضى الطلاق (فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) هو الاعتماد

في جواز البقاء
على تقليد
الميت

والتعويل على قول أهل الذكر من غير فرق بين بقائهم بعد الاعتماد على قولهم وعدمه وتقييدها بزمان الحياة ركيك .
(وثانياً) لاستصحاب جواز تقليده .

فيما يورد على
جواز البقاء
على تقليد
الميت
والجواب
عنه

إن قلت : استصحاب جواز تقليده غير جار من جهة انه لا يكون الشك في المقام في حدوث المانع بل يكون الشك في مانعية الحادث بيان ذلك انه لا يصح استصحاب جواز تقليده وحجية قوله من جهة ان الشك اذا كان في حدوث المانع مثل انه علم ان النوم ناقض للوضوء فاذا شك في وقوعه يكون أصل عدم وقوعه جارياً ولكن إذا شك في مانعية الحادث مثل خروج الوذي أي الماء الخارج عقيب انزال المني ، أو المذي أي الماء الرقيق الخارج عند الملاعبة والتقبيل والنظر بلا دفع وتطور بعد الطهارة وشك في أن خروج ذلك ناقض للطهارة أم لا فاصل عدم كون الوذي ناقضاً لا يكون جارياً لانتقاض اليقين باليقين والمقام يكون من هذا القبيل فيصير قول المجتهد بالموت مشكوك الحجية واللاحجية وبعبارة أخرى يكون المقام من قبيل الشك في الموضوع والمقتضى لا المانع لعدم العلم باقتضاء الحجية في قول المجتهد بعدم موته فلا يجري أصل جواز التقليد .

قلت : الاشكال في جريان أصل جواز التقليد مدخول حيث أن المقام يكون من قبيل القسم الثالث من الاستصحاب السكلي من جهة انه بعد الموت ينك في أن المجتهد الذي كان تقليده جائزاً وكان قوله معتبراً هل الجواز والاعتبار باق أم لا بملاحظة الشك في ان الموت صار موجباً لجهله أو صار موجباً وعلة لازدياد فهمه وعلمه وانكشاف الواقعيات لديه أو لم يتبدل حاله ولا يكون الموت موجباً لتغير مدرك اجتهاده بل استنباطه واجتهاده باق

على ما كان ولكن كون الموت موجباً لجهله باطل ، فيدور الأمر بين كونه موجباً لازدياد علمه وبين عدم كونه موجباً لذلك بل يكون باقياً على ما كان فاستصحاب جواز تقليده واعتبار قوله يكون جارياً فلا يكون المقام من قبيل الشك في الموضوع والمقتضى بل يكون من قبيل الشك في الرفع وإن الموت مانع عن جواز تقليده واعتبار قوله أو لا يكون مانعاً عن جواز تقليده وحجية فتواه وبعبارة أخرى لم ينتقض اليقين باليقين لأن الشك في مانعية الحوادث راجع الى الشك في وجود المانع حيث ان انتقاض اليقين باليقين يكون فيما إذا حصل اليقين بالخلاف وليس المقام كذلك لأن مانعية الحوادث مشكوكة فيكون الشك في ارتفاع المتيقن فيكون كالشك في وجود المانع فاستصحاب جواز تقليده واعتبار قوله يكون جارياً حيث ان الموضوع يكون باقياً غاية الأمر أما أن يكون باقياً على ما كان في هذا العالم أو انكشفت لديه الواقعيات بواسطة الموت بل لا نحتاج في المقام الى الأصل من جهة أنا نحتاج اليه في فرض الشك وفي المقام لا شك لنا في الموضوع لبقائه بل صار الموضوع بالموت أصح من الأول فان الواقعيات انكشفت له بذلك كما تدل على ذلك طائفة من الأخبار والآيات .

أما الأخبار فمنها : خبر حبة العرفي قال : خرجت مع أمير المؤمنين صلوات الله عليه الى الطهر فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام فقامت بقيامه حتى أعيتت ثم جلست حتى ملأت ثم قت حتى نالني مثل ما نالني أولاً ثم جلست حتى ملأت ثم قت وجمت ردائي فقلت يا أمير المؤمنين إني قد أشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه ، فقال لي يا حبة : ان هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسة قال : قلت

يا أمير المؤمنين وانهم كذلك ؟ قال نعم : ولو كشف لك لرأيهم حلقاً حلقاً محتبين يتحدثون فقلت أجسام أم أرواح ؟ فقال : أرواح وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه إلحقي بوادي السلام وإنها لبقعة من جنة عدن .

وأما الآيات فيها : قوله تعالى في سورة الاسراء : ﴿ وكل انسان أزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشوراً إقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم حسيباً ﴾ . وقد روى الطبرسي في مجمع البيان عن الامام الصادق عليه السلام في هذه الآية قال : يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كأنه فمله لك الساعة لذلك قالوا : يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها . ومنها قوله تعالى في سورة ق : ﴿ فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد ﴾ يعني الحاجب لامور المعاد يكون هو الغفلة والانهاك في المحسوسات والألف بها وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزال المانع للإبصار .

فيما ورد على
جواز البقاء
على تقليد
الميت
والجواب
عنه

إن قلت : إذا لم يحز البقاء على تقليد الحي بعد زوال الرأي بسبب الهرم أو المرض أو الجنون اجماعاً لم يحز البقاء على تقليد الميت بنحو أولى قطعاً حيث أن عروضها يكون لاختلال بعض القوى فإذا كان ذلك موجباً لزال الرأي الموجب لعدم جواز البقاء فالمتى الذي يختل به جميع القوى يوجب زوال الرأي الموجب لعدم جواز البقاء بالأولية القطعية .

قلت : التمسك بالاجماع المنقول في المقام غير صحيح .

(أولاً) من جهة انه على فرض اعتباره يكون معتبراً في الأحكام وجواز البقاء على تقليد الميت وعدمه مسألة اصولية .

(وثانياً) مدركة عبارة عما تقدم من عدم جواز تقليد الميت ابتداء من أصل الاشتغال ولا أقل من الاحتمال .

(وثالثاً) الأولوية ممنوعة حيث لم يعلم ملك عدم الجواز في الموارد المزبورة حتى يتمدى الى الميت .

(ورابعاً) لا معنى لقياس المقام على تلك الموارد من جهة أن قياس المقام وهو الشك في زوال الرأي بالموت بالموارد المزبورة يكون مع الفارق حتى بناء على تجرد النفس مع كونها متعلقة بالبدن حيث تقطع فيها بزوال الرأي بواسطة عدم ادراك النفس اما من جهة طرو الضعف في القوى الجزئية لها كما في مورد الهرم والمرض أو من جهة طرو فساد في القوى الجزئية لها كما في مورد الجنون الطارئ دون المقام لعدم زوال الرأي فيه وقيامه بالنفس .

(وخامساً) ان الملاك في عدم جواز البقاء في الهرم والمرض والجنون إن كان زوال الرأي فالحق فيها وفي الموت عدم زوال الرأي فان الادراكات باقية في محلها والنفس بسبب اشتغالها بتدبير البدن أو التوجه الى نشأة أخرى لا يمكن لها ترتيب الأثر عليها كما انها كذلك في حال النوم فمجرد عدم القدرة على ترتيب الأثر لا يكون دليلاً على زوال المدركات حيث يستحيل بحسب الحكمة الالهية والعناية الربانية أن تزول العلوم والمعارف الحاصلة للانسان في مدة مديدة من العمر بعد أتعاب شديد ومجاهدات عظيمة في مقام تقوية القوة النظرية وتحصيل الملكات والأخلاق الفاضلة بمجرد الهرم أو المرض والجنون في آخر العمر أو بسبب الموت مع ان الدنيا مزرعة الآخرة والمعرفة بذر المشاهدة بل الصحيح ان علاقة النفس مع البدن حجاب قوي ومانع شديد ، فاذا زال المانع وارتفع الحجاب كانت العلوم كلها حاضرة عنده مشهودة لديه

نعم تزول الملكات والادراكات بسبب الانهك في الشهوات والتوجه الى ما يضادها ، وإن كان الملاك لعدم جواز البقاء في الهرم والمرض والجنون عدم التمكن من أعمال القوة النظرية فلا يقدر بالفعل على رد الفرع الى أصله وهو معنى زوال ملكة الاجتهاد فمن البين بعد التأمل ان هذا الوجه مخصص بالهرم والمرض والجنون ولا يعم الموت لأن انقطاع علاقة النفس عن البدن وارتفاع الشواغل المانعة عن القدرة الفعلية يوجب كون النفس أقدر على رد الفرع الى أصله من حال حياته لتجردها ولكنها تدرك الكليات ولا يكون من شأنها ادراك الجزئيات إلا بتوسيط القوى الجزئية فلا يكفي تجرد النفس فقط في المقام بل لابد من الالتزام بتجرد قوتي الخيال والوهم ايضاً من جهة ان آراء المجتهد وإن فرضت كلية قابلة للقيام بالنفس إلا ان تلك الآراء غالباً منبعثة عن مدارك جزئية من آية خاصة أو رواية مخصوصة لا قيام لها إلا بغير القوة العاقلة قادراك النفس تلك الآراء وقيامها بالمجتهد يكون بتوسيط القوى الجزئية ولا تكون تلك الآراء حجة إلا إذا كانت مستندة الى تلك المدارك من حيث البقاء كما كانت مستندة إليها من حيث الحدوث فكما ان تلك الآراء تزول بزوال مداركها حال الحياة كذلك تزول بزوالها بعد الوفاة إن لم نقل بتجرد قوتي الخيال والوهم المدركتين للصور والمعاني الجزئية فلا بد من الالتزام بتجردها وإن كان المعروف عند أهل العقول خلاف ذلك ولكن الحق تجردها أما الخيال فانه لو كان جسمانياً لزم فيما إذا تخيل الانسان امرأ عظيمًا من شجر أو جبل أو منألها انطباع العظيم في الصغير وهو ممتنع وأما الوهم فتجرده أظهر لأن المعنى أتم تجرداً من الصور وبالجملة يجوز البقاء على التقليد لبقاء الموضوع وهو النفس وانكشاف الواقعيات بالموت بل صار الموضوع

اصفى من حال الحياة لزوال المانع للابصار كما تقدم آنفاً .

إن قلت : إن الاعتقاد الحاصل بالكشف والشهود من الموت لا دليل على حجتيه على المقلد فيدور الأمر بين ما هو زائل أو باق غير حجة .

قلت : إن الاعتقاد الحاصل بالكشف والشهود الذي لا دليل على حجتيه لغير صاحبه هو الذي يحتمل فيه الخطأ على صاحبه كما في الحاصل لبعض المرتاضين لا الحاصل بالموت فالامر دائر بين بقاء رايه واعتقاده بنحو موافق للواقع جز ما بحيث لا شك فيه وبين زواله رأساً مع القطع ببقاء القوة المدركة .

ثم انه قد ظهر مما ذكر ان جواز البقاء على تقليد المجتهد في حال حياته واجتهاده الفعلي بحيث يحتاج الى النظر الجديد وفي حال الانعلاء مما لا إشكال فيه لبقاء الرأي فيها عرفاً اما الاول فواضح وكذا الثاني حيث انه يكون كحال النوم فيتمتع عليه فيها البقاء . ثم انه هل يكون الجواز في جواز البقاء على تقليد الميت بمعنى الرخصة او الوجوب والعزيمة فنقول بحسب الأدلة الاولية يكون بمعنى الوجوب والعزيمة فيتمتع عليه البقاء ولهذا التمتع فرضان :

في ان الجواز
في جواز
البقاء على
تقليد الميت
يكون بالمعنى
الرخصة أو
العزيمة

(الاول) ان يكون عند العامي مجتهدان متساويان من حيث العلم والعدالة والحكم المستفاد له حينئذ من الأدلة الاولية يكون هو التخيير بين الاخذ والرجوع الى قول كل واحد منهما فاذا اختار احدهما وعمل بقوله ثم مات ذلك المجتهد الذي قلده يتمتع عليه البقاء على تقليده .

إن قلت : يستصحب التخيير ويرجع الى المجتهد الحي .

قلت : لا يصح استصحاب التخيير للرجوع الى المجتهد الحي حيث

ان الاستصحاب يكون في ظرف التخيير وقد ارتفع التخيير بالاختيار فلاموضوع

للاستصحاب .

(الثاني) ان يكون المجتهد المتصف بالشرايط منحصرأ عند العامي بفرد واحد وفلده بواسطة تعين تقليده ثم مات ذلك المجتهد وبلغ بعد موته شخص آخر بمرتبة الاجتهاد وكان متصفاً بالشرايط حيث أن جواز رجوعه حينئذ الى المجتهد الحي يحتاج الى الدليل وذلك من جهة ان الدليل الذي يكون دالاً على وجوب تقليد الاول يكون دالاً على تعين تقليده والبقاء عليه ولا يمكن ان يكون ذلك الدليل بعد موت الاول دليلاً على جواز رجوعه الى الحي للزوم استعمال لفظ واحد في استعمال واحد في اكثر من معنى واحد أي التعيين والتخير وهو محال لاستحالة صيرورة لفظ واحد في استعمال واحد فانيك في معنيين فيتعين ايضاً عليه البقاء .

وأما بحسب القواعد الثانوية فلا بد من ملاحظة ان لسان الاخبار الناهية عن نقض اليقين بالشك يكون هو المولوية اولا فنقول جواز البقاء على تقليد الميت وعدم جواز رفع اليد عنه يكون لرفع توهم وجوب تقليد الحي والرجوع اليه وإن كان الظاهر من الاخبار الناهية عن نقض اليقين بالشك هو المولوية .

إن قلت : استظهار المولوية من الاخبار الناهية عن نقض اليقين بالشك منقوض بموارد الغسل والوضوء والتيمم حيث انه إذا اغتسل المكلف او توضأ او تيمم ثم شك في ارتفاع الغسل او الوضوء او التيمم يكون استصحاب البقاء بالاضافة الى كل واحد منها جارياً ومع ذلك قالوا بأنه يجوز له الغسل والوضوء والتيمم بعد إجراء الاصل فكيف يكون الظاهر منها المولوية وحرمة النقض ووجوب الابقاء .

قلت : النهي الوارد في تلك الموارد الدال على عدم جواز النقض
 يكون من قبيل النهي الوارد عقيب توهم الوجوب حيث ان المكلف بعد الشك
 في ارتفاع الغسل أو الوضوء أو التيمم يتوهم ان الحكم حينئذ يكون وجوب
 الغسل أو الوضوء أو التيمم وقد ورد النهي في تلك الموارد لرفع هذا التوهم
 والمقام يكون من قبيل تلك الموارد وإن كان لسان الأخبار الناهية هو المولوية
 فاستصحاب جواز تقليده وعدم جواز رفع اليد عنه يكون لرفع توهم وجوب
 تقليد الحلي والرجوع اليه ، فالأصل الجاري في جواز البقاء على تقليد الميت
 لا يثبت أزيد من الرخصة . فوارد الاستصحاب مختلفة في بعضها يكون النهي
 عن النقض بعنوان المولوية فيما لم يكن عقيب التوهم مثل استصحاب حياة زيد
 مثلاً لترتب وجوب نفقة زوجته وحرمة تزويجها بغيره وأمثال ذلك ، وفي
 بعضها الآخر يكون لأجل الرخصة ورفع التوهم كالموارد المزبورة ، وهذا
 المقام والعمدة من الشرائط العدالة أي الايمان بالواجبات وترك المحرمات كما
 يدل على ذلك ما رواه أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في كتاب
 الاحتجاج عن تفسير العسكري عن الصادق سلام الله عليهما في قوله تعالى في
 سورة البقرة : ﴿ ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا
 يظنون ﴾ . فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخلاً بما على هواه
 مطيعاً لأمر مولاه فلأمواه أن يقلده ، وذلك لا يكون إلا في بعض فقهاء
 الشيعة لا جميعهم ، فان من يركب من القبائح والفواحش فلا تقبلوا منهم عتياً
 شيئاً ولا كرامة ، وكما يدل على ذلك أيضاً ما في الاحتجاج وتفسير العسكري
 عن الرضا عليهما السلام إنه قال : قال علي بن الحسين سلام الله عليهما : إذا
 رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه وتماوت في منطقته وتخاضع في حركاته

في اشتراط
 العدالة في
 المفتي

فرويداً لا يفرنكم ، فما أكثر من يعجزه تنازل الدنيا وركوب الحرام منها
لضعف بنيته ومهانتة وجبن قلبه فنصب الدين فخاً لها ، فهو لا يزال يحيل
الناس بظاهره ، فان تمكن من حرام اقتحمه الى أن قال : ولكن الرجل كل
الرجل ، نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله وقواه مبذولة في
رضى الله يرى الذل مع الحق أقرب الى عز الأبد من العز في الباطل الى أن
قال : فذلكم الرجل نعم الرجل فيه فتمسكوا ، وبسنته فافتدوا ، والى ربكم
فيه فتوسلوا ، فانه لا يرد له دعوة ، ولا يخيب له طلبه انتهى . فوله «ع» :
قد حسن محنته وهديه ، والسمت عبارة عن الحالة التي يكون عليها الانسان
من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة واستقامة المنظر والهيئة . قال ابن
الأثير في النهاية : ومنه السمت الصالح جزء من خمسة وعشرين جزءاً من
النوبة . ويقال فلان حسن السمت والهدي أي حسن المذهب في الأمور
كلها انتهى . حيث أن الظاهر من هذين الخبرين الشريفين هو اشتراط العدالة
فيمن يؤخذ عنه العلم ويقتدى به في الأحكام الدينية .

وملكة الاجتهاد المطلق فلا يجوز تقليد المتعجز والأعلمية واحراز اقوائية
الملكة فلا يجوز تقليد المفضول مع التمكن من الفاضل لأن تقليد الفاضل والرجوع
اليه مبرر للذمة قطعاً ويشك في براهنة الذمة بتقليد المفضول حيث ان الأمر دائر بين
التعيين والتخيير فيتمتع تقليد الفاضل ولا يصح دفع التعيين بالبراءة لأن
الدوران بين التعيين والتخيير في المقام عقلي ليس بشرعي ، وقد ذكرنا تفصيل
شرائط المفتي في شرحنا على كتاب كفاية الاصول لآية الله الأخوند ملا محمد كاظم
الخراساني قدس سره نرجو من الله تعالى أن يهيء أسباب طبعه .

في اشتراط
ملك
الاجتهاد
المطلق
والأعلمية
في المفتي

ثم انه قبل بيان طرق اثبات العدالة والاجتهاد والأعلمية ، نذكر

مقدمة وهي انه هل وجوب رجوع العاصي الى العلم يكون من الواجب المشروط حتى لا يجب عليه الفحص عنه بل يجب عليه تقليده إذا انفق له عرفانه أو وجوب رجوعه اليه يكون من الواجب المطلق حتى يجب عليه الفحص والتحقيق عنه الظاهر من كلام آية الله السيد محمد كاظم اليزدي قدس سره في العروة الوثقى هو الثاني حيث قال : يجب تقليد الأعم مع الامكان على الأحوط ويجب الفحص عنه انتهى . إذا علم ذلك فاعلم ان طرقات اثبات العدالة والاجتهاد والأعلية كثيرة ، أما العدالة فليكنة الايمان بالواجبات وترك المحرمات فتثبت بطرقات :

(أحدها) وهو أحسنها تحصيل العلم بذلك بنفسه من دون توسيط واسطة في البين بكثرة معاشرته حتى يحصل العلم بمحصل تلك الملكة له .

(ثانيها) الشيع الموجب للعلم .

(ثالثها) شهادة العدلين وأما الاجتهاد والاعلمية فتثبت أيضاً بطرقات :

(أحدها) وهو أتقنها تحصيل العلم بذلك بنفسه من دون توسيط واسطة إن كانت له أهلية وممارسة في المطالب الفقهية بمناظرته والحضور في درسه .

(ثانيها) الشيع الموجب للعلم عند أهل العلم القابلين لتمييز ذلك وإلا فالشيع عند العوام لا عبرة به بل لابد من التحقيق فيه بنحو يكون أخبار أهل العلم مستنداً الى روقوفهم على ذلك بالمراجعة والمناظرة معه أو الحضور في درسه وإلا فرب شيع ينتهي الى اخبار واحد بل يكون ذلك الواحد أخبر به على سبيل الاحتمال فأخبر به الآخر عنه على سبيل الجزم .

(ثالثها) شهادة مجتهدين عدلين باجتهاده وأعلميته .

في طرق
اثبات العدالة
والاجتهاد
والاعلمية

(رابعها) يثبت اجتهاده وأعلميته بملاحظة مؤلفاته العلمية الكاشفة عن الاجتهاد والاعلمية وذلك من جهة غلبة الفساد على الصلاح في هذا الزمان واستيلاء المطامع والاغراض ورواج الدعايات الكاذبة والدعاء المستأجرين وبسطة الدوام وسلامة نفوس الكثير منهم فيحترز المجتهد الذي يتمين الرجوع اليه بالنظر الى مؤلفاته العلمية الكاشفة عن الاجتهاد والاعلمية وهذه هي السيرة والعادة المتبعة عند الامامية من زمن الائمة عليهم السلام إلى عصر أساتيدنا رضوان الله عليهم حيث كانت المرجعية والزعامة الدينية عند الطبقة الاولى في زمن الصدوق قدس سره لا صدوق ، ثم الكليني ، والشيخ المفيد ، والسيد المرتضى ، والشيخ الطوسي ، وابن حمزة ، وابن ادریس بملاحظة مؤلفاتهم العلمية الشريفة النافعة في أصول الدين وفروعه الكاشفة عن الاجتهاد والاعلمية في أصول الدين وفروعه وعند الطبقة الوسطى المحقق والعلامة والشهيد وعند الطبقة الاخيرة المحقق المقدس الاردبيلي والمحقق السبزواري والشيخ الحر العاملي والفيض الكاشاني والعلامة الحلي والآغا باقر البهائي والمحقق القمي والسيد محمد علي الطباطبائي والسيد علي صاحب الرياض والشيخ جعفر الكبير وصاحب الجواهر والشيخ مرتضى الانصاري والآخوند ملا محمد كاظم الخراساني والسيد محمد كاظم اليزدي قدس سره استمرارهم من جهة مؤلفاتهم العلمية في أصول الدين وفروعه الكاشفة عن الاجتهاد والاعلمية ، ويدل على ذلك ما رواه محمد بن يعقوب الكليني قدس سره في السكاني عن علي بن حنظلة قال سمعت أبا عبد الله ع يقول : اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم عنا انتهى . يعني على مقدار روايتهم عنا كثرة وقلة أما اليوم وفي هذا العصر التعميس المنسكب فقد انعكست القضية وضاعت الموازين وفي القلب شيء

لا يصح إبرازه وإظهاره من الوجود الذهني إلى الوجود المكني صيانة لجهات
وهـل يناسب ويجوز أن يفعلوا كذا وكذا الخ ، بالنسبة إلى شخص ثبتت
أصول دين الاسلام وفروعه بالبرهان وقادر بعون الله تعالى على دفع كل
شبهة تورده على دين الاسلام ولنعم ما قيل :

بين المحبين سر ليس يفشيه قول ولا قلم لاخلق يحكيه

والى الله المشتكى انا لله وأنا اليه راجعون .

(الفائدة الثانية) في حسن الخلق اعلم ان مبادئ الافعال لا يخلو إما
أن تكون الحال أو الملكة أو العصمة والحال عبارة عن تحصيل قوة يمكن
زوالها على نحو السهولة والملكة عبارة عن تحصيل قوة يمكن زوالها ولكن
على وجه الصعوبة والعصمة عبارة عن وجود قوة في النبي والوصي أما بشحو
التحصيل أو التكوين كما مر بحيث لا يمكن زوالها وماهية حسن الخلق عبارة
عن ملكة وكيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة وبعبارة أخرى ان الخلق عبارة
عن المرور في الفعل على عادة فالخلق الكريم الصبر على الحق وسعة البذل
وتدبير الامور على مقتضى العقل وفي ذلك الرفق والالانة والحلم والادارة
وتحمل المكاره في الدعاء الى الله سبحانه والتجاوز والغفو وبذل الجهد في نصره
المؤمنين وترك الحسد والحرص وقبل الشروع في المقصد لا بد من بيان مقدمة
وهي ان شرافة علم الاخلاق لشرافة موضوعه رغايته لان موضوعه عبارة عن
النفس الناطقة التي هي حقيقة الانسان الذي هو اشرف انواع الكونية وغايته اكماله
وابصاله الى أفق الملائكة ولا يكمل الانسان إلا بتحصيل القوة والحكمة النظرية
من الاحاطة بمقائق موجودات الباري تعالى ومعرفتها وتحصيل القوة والحكمة
العملية من المعرفة بموجودات النفس وأفعالها التي يسمى بعلم الاخلاق أي التخلي

في الحكمة
النظرية
والعملية

عن الصفات الرذيلة والتحلي بالصفات الحميدة التي أشار اليها سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ﴾ . فالصفات الرذيلة مانعة عن حصول الصفات المرضية فلم تحصل تخلية النفس عن الصفات المذمومة من الكبر والحسد والرياء وارادة السوء وغير ذلك لم تحصل التحلية ولم تستعد النفس للفيوضات القدسية والمعارف الالهية حيث ان المرأة ما لم تذهب الكدورات عنها لم تستعد لارتسام الصور فيها وقد مر في التبري والتولي ما ينفع في المقام فليراجع إذا علم ذلك فنقول بنحو الاختصار : إن سجية الانسان بحسب طبعه الاولى بمقتضى القوة الحيوانية على الوحشية والهمجية والاطلاق وعدم القييد . قال الله تعالى في مقام الحكاية عن مقالة يوسف عليه السلام : ﴿ إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي ﴾ . يعني النفس بالطبع مائلة إلى الشهوات إلا ما رحمه الله من النفوس فمعصمه عن ذلك . قال فخر الدين الطريحي قدس سره في الحديث : قلوب الرجال وحشية . وروى عبد الله بن سنان عن الامام الصادق « ع » قال : فقلت الملائكة أفضل أم بنو آدم ؟ فقال قال : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب « ع » : إن الله عز وجل ركب (١) في الملائكة عقلاً بلا شهوة وركب في البهائم شهوة بلا عقل وركب في بني آدم كليهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم انتهى . ولذا يكون الغرض والغاية من بعث الله تعالى الأنبياء عليهم السلام الى الخلق قلب سجيتهم الأولية الى سجية ثانوية وتغليب قوتهم العقلية على القوة الحيوانية وسوقهم من عالم الوحشية والهمجية الى عالم الانس والانسانية وعرفان الله تعالى والتدين بالدين الى الخلق

(١) قوله « ع » ركب بمعنى جعل .

والترمية بالآداب الحسنة والأخلاق الفاضلة قال الله تبارك وتعالى في سورة
الفتح في بيان أوصاف أصحاب النبي (ص) : ﴿ أشداه على الكفار رحما
بينهم ﴾ الآية ، حيث ان اصحابه (ص) كانوا يغاطون على من خالف
دينهم ويتراحمون فيما بينهم . وقال الله تعالى في سورة الحجرات : ﴿ إنما
المؤمنون أخوة ﴾ الآية : حيث جعل الله تعالى الاخوة بين المؤمنين لاشتراكهم
وانتسابهم الى الايمان الموجب للحياة الأبدية . وقد روى محمد بن يعقوب
الكليني قدس سره في الكافي عن الامام الصادق « ع » قال المؤمن أخ المؤمن
عينه ودليله لا يخونه ولا يظلمه ولا يعيبه ولا يعده عدا فيخلفه وقد دعا نبينا خاتم
الأنبياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله الخلق الى التوحيد والآداب الحميدة .
والأخلاق الفاضلة وكابد وتحمل من قومه من الشدائد والمصائب والمشاق
والأذى ما لا يتحمله غيره حتى قال : ما أؤذي نبي بمثل ما أؤذيت ، ولذا
قد وصفه الله تعالى في سورة ن بقله : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ . روي
انه كان خلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما تضمنه العشر الأول من سورة
المؤمنين ومن مدحه الله سبحانه بأنه على خلق عظيم فليس وراء مدحه
مدح انتهى . والعشر الأول من سورة المؤمنين هي : ﴿ بسم الله الرحمن
 الرحيم قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو
معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على
أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك
هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون
أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾ . وقد روى
محمد بن يعقوب الكليني قدس سره في الكافي عن الامام الصادق (ع) ان

الله عز وجل أدب نبيه فأحسن أدبه فلما ان أكمل له الأدب قال : إنك
لهلى خلق عظيم . وروى محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات ان الله
أدب نبيه فأحسن تأديبه فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین
فلما كان ذلك أنزل الله إنك لهلى خلق عظيم . وقد ورد عن النبي (ص)
انه قال : بعثت لأتمم مكارم الأخلاق . وروى انه سئل النبي (ص) أي
الأعمال أفضل ؟ قال : حسن الخلق . وروى العلامة الحلي قدس سره في
وصيته لابنه في كتاب القواعد عن النبي (ص) انه قال : إنكم ان تسعوا
الناس بأبوالكم فسعوم بأخلافكم . وروى الصدوق قدس سره عن علي بن
موسى الرضا عليها السلام عن النبي (ص) انه قال : عليكم بحسن الخلق فان
حسن الخلق فى الجنة لا محالة . وروى الصدوق عن علي بن موسى الرضا (ع)
عن النبي (ص) انه قال : لو علم الرجل ماله فى حسن الخلق لعلم انه محتسج
الى حسن الخلق فان حسن الخلق يذيب الذنوب كما يذيب الماء الملح . وروى
الصدوق قدس سره عن علي بن موسى الرضا (ع) انه قال : حدثني أبي عن
آبائه عن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن النبي (ص) انه قال : أكمل
المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وإيماناً المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . قال
فخر الدين الطريحي قدس سره فى الحديث : خير ما ورث الآباء لابنائهم
الادب . وقال فى الحديث : كان علي (ع) يؤدب أصحابه بعني يعلمهم
العلم ومحاسن الاخلاق انتهى . فسوق البشر الى الوحشية والهمجية معاذاً بالله
ضد الغرض بعث الله تعالى الانبياء عليهم السلام الى الخلق ومبغوض الله تبارك
وتعالى ومن الوحشية والهمجية ايذاء المسلم وسبه وشتمه والحق ان الظلم
وايذاء المؤمن يكون من المعاصي الكبيرة . فقد روى الصدوق قدس سره

عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : من اذى مؤمناً فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله فهو ملعون (١) في التوراة والانجيل والزبور والفرقان . وروى الصدوق قدس سره عن النبي « ص » انه قال : من آحزن مؤمناً ثم أعطى الدنيا لم يكن ذلك كفارته ولم يؤجر عليه . وروى الصدوق عن النبي « ص » انه قال : إياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة انتهى . ولنعم ما قيل :

ألم تعلم بأن الظلم عار جزاء الظلم عند الله نار
ولمظلوم دار في الجنان وللظلام في النيران دار
كما نعم ما قيل أيضاً :

لا تظلمن إذا ما كنت مقدرأ فالظلم مقدره تفضي الى الندم
تنام عينك والمظلوم منقبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

فاللزام على الحكماء ارشاد الناس الى حسن الخلق أي القواعد الاسلامية وعلم الشريعة ، والمعارف الدينية ، وتعليم الآداب الحسنة ، والأخلاق الحميدة والمواظ على الحكمة المانعة عن الجهل والهمجية ، والأفعال الوحشية .

وبالجملة فاللزام على الحكماء تعليم الناس العلم الالهي لعرفان اصول الدين وتعليم علم الفقه لمعرفة فروع الدين من كيفية العبادات والمعاملات ، وتعليم علم الأخلاق لعرفان منجيات النفس ومهلكاتها ، وكان السالف من الحكماء لا يطلقون العلم حقيقة إلا على علم الأخلاق ويسمونه بالا كسير الأعظم ، حيث انه يوصل أخس الموجودات الى أشرفها ويخرج به الانسان من حضيض البهيمية الى افق اللائكة حيث ان موضوع علم الأخلاق كما مر هو

(١) قوله « ص » ملعون : أي مطرود مبعذ عن رحمة الله .

في اعادة
اصول دين
الاسلام
واصول
الايان
وفروع دين
الاسلام
بنحو
الاختصار

النفس الناطقة التي هي حقيقة الانسان الذي هو أشرف أنواع الكونية كما يدل عليه قوله تعالى : ﴿ ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ يعني كرمناهم بالنطق والعقل المدرك للماهيات الكلية والتمييز والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدير أمر المعاش والمعاد والتسلط على ما في الأرض وتسخير سائر الحيوانات والتمكن الى الصناعات الى غير ذلك مما لا يحصى وغايته إكماله ولكونه ذا عرض عريض لاتصال أوله بأفق البهائم ، وآخره بأفق الملائكة لا يكاد يوجد التفاوت الذي بين أفراد الانسان في أفراد سائر الأنواع فان فيه أخس الوجودات ومنه أشرف الكائنات ولنعم ما قال بعض المتألمين في المقام :

ولم أر أمثال الرجال تفاوت
لدى المجد حتى عد ألف بواحد

وهذا التفاوت من جهة الاختلاف في الأخلاق والصفات لاشتراك الكل في الجسمية ولواحقها فاللزام دلى الحكماء سوق الناس الى المعارف الدينية والأخلاق الفاضلة كما أن تعليم ذلك يكون من عادة الحكماء والعلماء قديماً وحديثاً أدلى الله مقام الماضين وشيد أركان الباقين بمحمد وآله الطاهرين .

﴿ الفائدة الثالثة ﴾ هي أن أكثر ما ذكر في هذا الكتاب لا يصل اليه أغلب الناس فتعيد ما ذكرنا بنحو الاختصار حتى يفهمه أغلبهم فنقول هذا المختصر مشتمل على اصول دين الاسلام واصول الايمان وفروع دين الاسلام :
واصول دين الاسلام ثلاثة دلى المشهور بين الأصحاب :

(الأول) معرفة الله سبحانه وتعالى يعني يجب على الانسان تحصيل الاعتقاد والاقرار بوحدانية إله العالم والاذعان بأنه واحد لا معبود سواه والتصديق بأنه منزّه عن النقص جامع لصفات الكمال .

(الثاني) النبوة يعني يجب على الانسان الاعتقاد بحقية جميع الأنبياء عليهم السلام أولهم آدم وآخرهم خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله « ص » .

(الثالث) الاعتقاد بالاماد الجسماني فاذا اعترف الانسان بوجود الاله للعالم وأقر بتوحيده وتدرع بالشرع الذي جاء به محمد « ص » فهو مسلم من أي صنف كان ويجري عليه أحكام الاسلام من الطهارة وحل الذبيحة والتناكح والتوارث وعدم جواز القتل وغيرها من أحكام الاسلام لأخبار كثيرة متواترة منها ما رواه محمد بن يعقوب الكليني قدس سره عن جماعة قال : قلت للإمام الصادق « ع » إخبارني عن الاسلام والايمان أما مختلفان ؟ فقال : إن الايمان يشارك الاسلام والاسلام لا يشارك الايمان . فقلت : فصفهما لي ؟ فقال : الاسلام شهادة أن لا إله إلا الله والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله به حققت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعة الناس والايمان الهدى وما يثبت في القلوب من صفة الاسلام وما ظهر من العمل به والايمان أرفع من الاسلام بدرجة أن الايمان يشارك الاسلام في الظاهر والاسلام لا يشارك الايمان في الباطن وإن اجتمعا في القول والصفة انتهى .

قوله « ع » : وإن اجتمعا في القول والصفة يعني اجتمعا في الشهادتين والتصديق بالتوحيد والرسالة فالنسبة بين الاسلام والايمان عموم وخصوص مطلق لاعمية الاسلام عن الايمان حيث إن المؤمن الذي يتولى الأئمة عليهم السلام مسلم مقر بالشهادتين وليس كل مسلم مقر بالشهادتين مؤمناً موالياً للأئمة عليهم السلام فالاسلام عبارة عن الافراز بالشهادتين ، والكفر عبارة عن عدم ذلك فتقابل الكفر مع الاسلام تقابل العدم والقنية .

واصول الايمان التي يكون الاعتقاد بها موجباً لصحة العمل والنجاة في

الآخرة بالغوز بالجنة والنجاة من النار اثنان :

(الأول) عدل البارئ تعالى ، وانه لا يجوز عليه عز اسمه الظلم والاخلال بالواجب .

(الثاني) الامامة والاقرار بامامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وعصمتهم ووجوب طاعتهم لآخبار كثيرة متواترة منها ما رواه محمد بن يعقوب الكليني قدس سره عن القاسم الصيرفي قال : سمعت عن الامام الصادق « ع » يقول : الاسلام يحقن به الدم ، ويؤدى به الامانة ، ويستحل به الفرج ، والثواب على الايمان انتهى .

إن قلت : أداء امانة الكافر أيضاً واجب فلم خص بالمسلم ؟
قلت : إنما يجب أداء امانة الكافر إذا صار في حكم المسلم بالذمة وأما فروع دين الاسلام فكثيرة والأهم منها عشرة : الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتبيري والتولي ولا يصح التقليد في اصول الدين بل يجب تحصيل اصول الدين بالدليل حيث يعتبر العرفان في اصول الدين ولا يحصل المعرفة من التقليد ، وأما فروع الدين فيجب على العامي وغير البالغ رتبة الاجتهاد المطلق التقليد والعلماء كلهم أمناء وحفاظ للشريعة ولا يمكن تقدم أنه يشترط أمور فيمن يكون تكليف العامي بالرجوع اليه فكما يجب على الناس معرفة أئمتهم وإمام زمانهم عليهم السلام كذلك يجب عليهم السؤال والفحص عن كون تكليفهم بالرجوع اليه وفي الحديث النبوي « ص » جف القلم بما أنت لاق ، وفي كلام الله الشريف : « وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم » .

(الفائدة الرابعة) هي انه من أعظم النعم القلم قال الله تبارك وتعالى في سورة ن : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون ﴾ الآية والقلم الذي يكتب به أقسم الله به لسكثرة انتفاع الخلق به إذ هو أحد لسانى الانسان يؤدى عنه ما في جنانه ويبلغ البعيد عنه ما يبلغ القريب بلسانه وبه تحفظ أحكام الدين وبه تستقيم أمور العالمين . وقد قيل ان البيان بيانان بيان اللسان ، وبيان البنان . وبيان اللسان تدرسه الأعوام ، وبيان الأقلام باق مر الأيام . وقيل ان قوام أمور الدين والدنيا بشيئين : القلم والسيف والسيف تحت القلم . روى الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرمي قدس سره في مجمع البيان عن الامام الباقر (ع) قال : ن نهر في الجنة قال له الله كن مداداً فحمد وكان أبيض من اللبن وأحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب القلم ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة . وروى علي بن ابراهيم قدس سره عن الامام الصادق (ع) قال : أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة انتهى . والمراد من الأول في هذا الخبر هو الأول النسبي الاضافي حيث ان أول ما خلق الله قبل الأشياء كما في الحديث النبوي هو العقل والنور الحمدي (ص) كما تقتضيه قاعدة الممكن الأشرف وألا يلزم تقديم الرجوح والأخس على الراجح والأشرف وتقديم الرجوح على الراجح محال من الله تبارك وتعالى فالشكر والحمد لله الذي علمنا من أعظم النعم وهو القلم الذي به يفهم أخبار الماضين من الأمم وعلمنا ما لم نعلم من أنواع الهدى والقرآن المعظم ، والبيان المستحكم ، والدين الأقوم ، والشرع الأخف ، وبعد أن قعدت بالبيت قهراً وجبراً من ظلم بعض أهل الزمن وجهت وجهي الى مبدع النعم واثنت بأول من خط بالقلم قيل هو آدم (ع)

واقفدت بالمثلث (١) بالنعم بالبيان المقدم الذي يتم به أمور العالم وينتظم به الحوائج وأساس عيش بني آدم نسأل الله تعالى أن يتفضل عليّ وعلى أولادي في هذه النشأة بالنعم ويفرج عنا الهم والغم بظهور وليه الأكرم صاحب العصر والزمن من قرية يقال لها كربة كما جاء به الرواية (٢) من رادي بيته المكرم ويعفو عنا ويحشرنا في النشأة الأخرى مع الوجودات النورية والعلل الغائية لوجود العالم أئمتنا سادة العرب والعجم ، فيارب تقبل مني هذا القليل من العمل بحق الاسم الأعظم والنور الأقدم خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم .

الهم اهدنا الى الصراط المستقيم وبعّد عنا الشيطان الرجيم ووفقنا لتحصيل المعارف الإلهية والأحكام الشرعية بمحمد وعترته الطاهرة وقد تم هذا المختصر بعون الله تعالى وحسن توفيقه على يد مؤلفه تراب أقدام المؤمنين محمد بن عبد الكريم القايي الأسدي المدعو بالفاضل عفي الله عن جرائمه منتصف ليلة الجمعة وهي الرابعة عشر من شهر جمادى الثانية من شهور سنة الثمانين بعد الألف والثلاثمائة هجرية في جوار الحضرة المقدسة العلوية على صاحبها ألف سلام ونحية وأسأل الله تعالى أن يجعله ذخراً لي ولوالدي يوم المعاد وأن يوفقنا المرشاد بمنه وكرمه والحمد لله وحده .

(١) والمثلث بالنعم : هو ادريس النبي « ع » وقد مر معنى المثلث

بالنعم في ذكر المعمرين فراجع .

(٢) اشارة الى ما روى العلامة المجلسي قدس سره عن عبد الله بن

عمر قال : قال رسول (ص) : يخرج المهدي من قرية يقال لها كربة

انتهى . بينها وبين مكة نحو ثلاثين ميلاً .

تبصرة لا يخفى

إن مصنفات حضرة آية الله الشيخ محمد الفاضل القاباني أدام الله ظله العالي في الفقه والاصول والحكمة كثيرة ، أما مصنفاته الخطية الفقهية فكتاب في الطهارة ، وكتاب في الصلاة ، وكتاب في المتاجر من البيع الى أحكام الربا ، وكتاب في الحج ، وكتاب في الوصية ، وكتاب في النكاح ، وكتاب في القضاء والشهادات ، ورسالة في الرضاع ، ورسالة في الارث ، وشرح استدلال مختصر على العروة الوثقى لآية الله السيد محمد كاظم اليزدي قدس سره ، وشرح استدلال مختصر على تبصرة آية الله على الاطلاق العلامة الحلي قدس سره . وأما مصنفاته الخطية الاصولية فشرح على كفاية الاصول لآية الله الآخوند ملا محمد كاظم الخراساني قدس سره في أربع مجلدات . وأما مصنفاته الخطية في الحكمة والمعارف الدينية فرسالة في اثبات المبدء تعالى وصفاته الجالية والجلالية ورسالة في اثبات نبوة خاتم الانبياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله من التوراة والانجيل وغيرها ، ورسالة في اثبات المعاد الجسماني ، ورسالة في اثبات امامة الاثمة الاثنى عشر عليهم السلام ، ورسالة في عدلة البارئ تعالى ، ورسالة في اثبات الاختيار ونفي الجبر والتفويض ، ورسالة في فلسفة وحكمة تشريع فروع الدين . وأما المطبوعة من مصنفاته فوجيزة في الاصول في مسألة الترتب طبعت في سنة خمسين وثلاثمائة بعد الالف من الهجرة النبوية ورسالة في الخمس والزكاة طبعت في سنة أربع وخمسين وثلاثمائة بعد الالف من الهجرة النبوية ، وحاشية فارسية على زاد المقلدين لآية الله الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء قدس سره ، وحاشية على تبصرة آية الله على الاطلاق العلامة الحلي قدس سره فله تعالى دره وعليه سبحانه أجره وجزاه عن الاسلام والعلم وأهله خيرا . طبع في النجف الاشرف في مطبعة الآداب في شهر جمادى الاولى في سنة ١٣٨١ هـ

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 074488956

(NEC)
BP194
.Q256
1961